الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم لإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

التَّفْسِيـرُ النَّفْسِـي لِلقُرَآنِ الكَرِيـمِ

- دراسة تأصيلية تطبيقية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالبة: **إشراف:**

خوازم عائشة **أ.د قيطون قويدر**

لجنـــــــــة المناقشـــــــــة

أ د. غربي عبد الناصر	**جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي**	**رئيسا**
أ د. قويدر قيطون	**جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي**	**مشرفا**
د. مخلوف حسام الدين	**جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 1445/1444هـ– 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهـدي هـــذا العمـــل المتواضـــع إلـــــــــى

روح والـــــدي" رحمه الله الذي كان يحفزني دوما على طلب العلم"

أنار الله قبره وأسكنه فسيح جنانه

إلى **الوالدة الكريمة** أطال الله في عمرها وأمدها بالصحة والعافية

إلى كل إخوتي وأخواتي وأبنائهم وزوجات إخوتي

إلى كل صديقاتي

إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد

عائشـــــة

كـلـمـة شـكـر

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه على نعمه التي لا تحصى ولا تعد

وصلي اللّهم على سيّد الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد بن عبد الله وعلى أصحابه أجمعين

الحمد لله الذي وهبني العافية والعزيمة والعمر لإتمام هذا العمل العلمي وإظهاره

على بقعة الوجود ليكون ما شاء الله أن يكون

ومن إتمام الشكر لله تعالى نتقدّم ببالغ الشكر وعظيم التقدير

لأستاذي الفاضل سديد الرأي، نافذ البصيرة، واسع الصدر، غزير العلم،

كثير العطاء، الذي كرّس الجهد الكبير بجد وحرص لإنجاز هذه المذكرة وإخراجها

على صورتها هذه وفي الوقت هذا

« الأستاذ الدكتور قويدر قيطـون »

كما أتقدم بعظيم الشكر والعرفان لمن قيّظهم عزّ وجل لنا أساتذة أجلاّء أناروا لي

سبيل العلم وأرشدوني إلى طريق الصواب ومنحونا من خبراتهم النيّرة ثمارها، وأكرموني

مخلصين بجهود كبيرة، وأعانوني خير العون على إنجاز هذه المذكرة

ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أعترف بالجميل إلى كل

من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

عائشة

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تأصيل التفسير النفسي للقرآن الكريم، وتحديد مفاهيمه وعرض دراساته، وتم فيها استخدام المنهج الوصفي بأسلوبيه الاستنباطي والتحليلي، ولقد اعتمدت الدراسة على آيات من القرآن الكريم، وكتب التفاسير القديمة والحديثة، وكذلك الكتب والدراسات المهتمة بالدراسات القرآنية والنفسية، وكذلك بعض كتب علم النفس، أما الاشكالية فتمثلت في التساؤلات الآتية: ما المقصود بالتفسير النفسي للقرآن الكريم؟ وما هي إرهاصاته الأولى في التراث العربي؟ وما واقع التفسير النفسي للقرآن الكريم في ضوء الاتجاهات الحديثة والمعاصرة؟، وما العلاقة التي تجمع بين البلاغة وعلم النفس والقرآن الكريم؟ وما هي آليات تحليل الخطاب نفسيا؟ وكيف وظفت الدراسات النفسية الحديثة في فهم تفسير القرآن الكريم؟ وما أهمية التفسير النفسي في فهم الخطاب القرآني وكشف أسراره وغاياته ؟

ولقد خلصت الدراسة الى أن بعض المفسرين قديما أشاروا إلى معان نفسية تنحصر أغلبها في التأثير والإعجاز النفسي، فلقد كان المفسرون بطبيعة الحال يفسرون الآيات المتعلقة بالجانب النفسي للإنسان بما يتناسب مع معارف ووجهات نظر عصرهم، ولذلك قد نجد الكثير من الدلالات والمعاني والتعليقات على الآيات ذات المحتوى النفسي في التفسيرات القديمة التي تفسر القرآن الكريم، لكن هذه التفسيرات النفسية لم تحظ بقدر من الأهمية كالذي حظيت به في عصرنا الحالي، الذي شهد تفرعا في التفاسير واهتماما كبيرا بالجانب النفسي في القرآن الكريم، حيث ظهرت العديد من الكتب والدراسات التي تتحدث عن تأثير القرآن وإعجازه النفسي .

summary:

The study aimed to establish the psychological interpretation of the Holy Qur'an, define its concepts, and present its studies. In the study, we used the descriptive method in its deductive and analytical methods, The study relied on the Holy Qur'an, ancient and modern books of interpretations, as well as books and studies interested in Qur'anic and psychological studies, as well as some psychology books, but the problem is represented in the following questions: What is meant by the psychological interpretation of the Holy Qur'an? What are its first indications in Arab heritage? What is the reality of the psychological interpretation of the Holy Qur'an in light of modern and contemporary trends? What is the relationship between rhetoric, psychology, and the Holy Qur'an? What are the mechanisms for analyzing discourse psychologically? How have modern psychological studies been used to understand the interpretation of the Holy Qur'an? What is the importance of psychological interpretation in understanding the Qur'anic discourse and revealing its secrets and goals?

The study concluded that some ancient commentators referred to psychological meanings, most of them were limited to psychological influence. Naturally, commentators interpreted verses related to the psychological aspect of man in a way that was consistent with the knowledge and viewpoints of their time. Therefore, many connotations, meanings, and comments were given to verses with psychological content in... The ancient interpretations that explain the Holy Qur'an, but these psychological interpretations did not have the same level of importance as they do in our current era, and they were very few compared to the modern era, which witnessed a branching of interpretations and a great interest in the psychological aspect of the Holy Qur'an, where many books and studies appeared talking about about the influence of the Qur'an, its psychological miracles, and psychological interpretation.

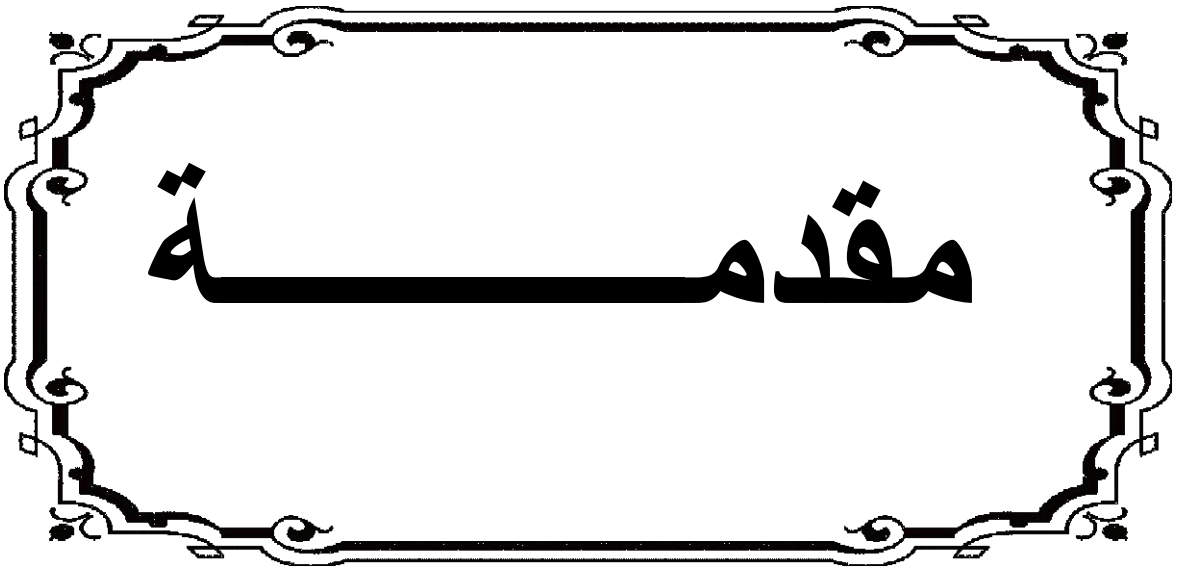
مقدمـــــــة

مقدمــة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، وبعد:

مما تميز به القرآن الكريم إضافة إلى تعدد وجوه الإعجاز فيه كما حددّها العلماء قديما وحديثا ؛أنه كتاب شامل راعى مقتضيات الأحوال، والنفوس والبيئات ومختلف شؤون الحياة كما وصفه منزله بقوله: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل: 89]، وقوله:﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: 38]، وهو مع هذه الوشائج التي تربطه بالحياة واقعا وتجددا، ومع ما استجد فيها من معارف، لم يحدث أن تعارض متنه مع هذا المستجد؛ فلقد وضع مبادئ عامة فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالأشياء وبالناس ومع خالقه، كما تم التعبير عن هذه المبادئ بأسلوب فريد يناسب فهم كل عصر، بدءا من وقت نزول القرآن الكريم إلى عصرنا الحالي، وهذا ليس لكون كتاب الله تعالى موسوعة تحتوي على كل العلوم المتنوعة، بل لأنه كتاب هداية للعالمين وهدفه الأساسي إقامة دين التوحيد، إلا أنه بالإضافة إلى هذه الميزة، أشار في طياته للكثير من العلوم الفيزيائية والاجتماعية وهذا ما أدركه الكثير من الباحثين الذين جذب انتباههم إليه، وجعلهم ينظرون إلى الأشياء بصورة مختلفة متجددة، فتعدد بذلك انشتغالات وكتابات الدارسين حوله؛ فكل منهم ينظر إليه بحسب مابين يديه من معارف ومناهج وطرق، ولذا نشهد تنوعا في تفاسير القرآن الكريم، كالتفسير الموضوعي والتفسير اللغوي والتفسير النفسي هذا الأخير الذي أشار إليه الكثير من علماء التفسير قديما، وكتب فيه الباحثون في الدراسات القرآنية والنفسية حديثا، وسنحاول في بحثنا هذا الموسوم بـ **"التفسير النفسي للقرآن الكريم – دراسة تأصيلية تطبيقية"** الحديث على هذا الوجه المهم وفقا لتصوّر الإشكالية الآتية:

أولا– إشكالية البحث:

بما أن هذه الدراسة تحاول التأصيل لموضوع التفسير النفسي للقرآن الكريم تنظيرا وتطبيقا؛ فإنها تطرح التساؤلات الآتية، والتي سنسعى للإجابة عليها:

1– ما المقصود بالتفسير النفسي للقرآن الكريم؟

2- ما إرهاصاته الأولى في التراث العربي؟

3- ما واقع التفسير النفسي للقرآن الكريم في ضوء الاتجاهات الحديثة والمعاصرة؟

4- ما العلاقة التي تجمع بين البلاغة وعلم النفس والقرآن الكريم؟

5- ما آليات تحليل الخطاب نفسيا؟

6-كيف وظفت الدراسات النفسية الحديثة في فهم وتفسير القرآن الكريم؟

7- ما أهمية التفسير النفسي في فهم الخطاب القرآني وكشف أسراره وغاياته ؟

ثانيا– أهمية الموضوع:

1- ربط تأصيل الموضوع من القرآن وما توصلت إليه البحوث المعاصرة في علم النفس.

2- تساعد الدراسة المختصين في الدراسات النفسية الإسلامية.

3- يتيح لنا مسلكا جديدا إلى كتاب الله، بإعطاء الموضوع صبغة منهجية علمية.

4- تقديم نظرة جديدة للتفسير النفسي للقرآن الكريم.

5- كما تبرز أهمية الموضوع المدروس فيما يقدمه للمهتمين بالدراسات القرآنية والدراسات النفسية في موضوع تحليل الخطاب والتوجيه والإرشاد.

ثالثا– أهداف البحث:

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من بينها:

1- الهدف الأساسي هو محاولة التأصيل للتفسير النفسي للقرآن الكريم.

2- بيان وتحديد مفهوم التفسير النفسي للقرآن الكريم.

3- توظيف دراسة الجانب النفسي في تفسير القرآن الكريم.

4- الكشف عن سبق المفسرين إلى إدراك البعد النفسي في القرآن الكريم.

5- تقدم الباحثة خلفية نظرية حول التفسير النفسي للقرآن الكريم.

6- تقدم الباحثة مادة تطبيقية حول التفسير النفسي للقرآن الكريم.

7- إعطاء نظرة جديدة معاصرة لموضوع التفسير النفسي للقرآن الكريم.

8- تساعد هذه الدراسة الباحثين والمهتمين بالدراسات النفسية الإسلامية من خلال الربط بين ما تقول به الدراسات الأكاديمية في العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية "النفسية".

رابعا- أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لأسباب كثيرة أهمها:

1- الميل الذاتي للدراسات القرآنية.

2- نظرا لدراستي تخصصي لغة ودراسات قرآنية وعلم النفس العيادي - في الجامعة- وممارسة العمل العيادي لسنوات ففي الكثير من الأحيان ما يحز في نفسي رغبة شديدة وملحة لمعرفة وبيان الجانب النفسي في العلوم الإسلامية ككل وفي القرآن الكريم خاصة، بناءا على ما قدمه المفسرون وأهل العلم قديما وما جاد به أيضا باحثو ومختصو الدراسات القرآنية والنفسية في العصر الحديث، فسعيت للوصول إلى ذلك الجانب عبر طريق البحث في موضوع التفسير النفسي للقرآن الكريم (دراسة تأصيلية تطبيقية).

3- إثراء الرصيد العلمي، وتغذية الفضول المعرفي.

4- إضافة لبنة جديدة إلى الأبحاث والدراسات العلمية.

خامسا- منهـــج الدراســـة:

بما أن الدراسة تأصيلية فسألجأ إلى استخدام، المنهج الوصفي بأسلوبيه الاستنباطي والتحليلي: الذي يناسب موضوع بحثنا لكونه يعتمد على جمع المعلومات المتفرقة، والوصول إلى نتيجة كلية، من خلال تتبع بعض آيات القرآن الكريم وتفسيرها من كتب التفسير وكتب الدراسات النفسية/ القرآنية، وعلوم اللغة، وعلم النفس،

والدراسات القرآنية، ومراجع حديثة ومعاصرة تخدم موضوع الدراسة، كما استخدم لاستنباط وتحليل الأقوال، وتحليل عبارات الآيات وتبيان دلالتها، ومن ثم الخروج بقواعد تضم وتشمل الفروع الجزئية للبحث.

سادسا– منهجية البحث:

كانت المنهجية المتبعة كالآتي:

1- تحديد بعض الآيات القرآنية –المختارة بطريقة قصدية– التي تتحدث عن النفس البشرية، أو القصص، أو آيات محددة دون غيرها من بين آيات الذكر الحكيم.

2- اعتماد المصحف الشريف بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم

3- الرجوع إلى مصادر التفاسير، والمعاجم اللغوية، والكتب قديمة، والكتب والدراسات المعاصرة المنشغلة بعلم النفس والتفسير النفسي والدراسات القرآنية حسب الحاجة.

4- عرض ومناقشة ما أشار إليه أهل العلم حول التفسير النفسي للقرآن الكريم قديما وحديثا.

5- إسناد الآيات إلى سورها وترقيمها، ووضعها بين عارضتين بخط مختلف.

6- توثيق المادة العلمية وفق المنهجية العلمية المعتمدة.

7- التعريف ببعض المصطلحات الأساسية عند الحاجة في المتن.

8- ذكر معلومات المصدر أو المرجع كاملة أول مرة، ثم اختصارها عند تكرار استعمالها في الصفحات الموالية.

9- لم أعرف بالأعلام فأغلبهم معروفون، اختصارا للبحث، لكن اقتصرت على تعريف مختصر لباحث أجنبي اعتمدت على مراجعه.

10- إسناد أقوال العلماء والباحثين إلى مصادرها: فإن كان القول منقولا حرفيا يوضع بين شولتين"..."، وإن كان منقولا بالمعنى أو هناك تغيير في صياغته لا يوضع له أي شولتين.

11- اختصار بعض الكلمات في التهميش مثل: الصفحة: ص، الطبعة: ط، التحقيق: تح، دون طبعة: دط، دون دار نشر: د د، دون سنة النشر: د ت، السنة الميلادية: م، السنة الهجرية: هـ، تاريخ الوفاة: ت...

12- إلالتزام بالأمانة العلمية قدر المستطاع، وإسناد أي مادرة علمية إلى مرجعها ومصادرها.

13- الاعتماد على التوازي والتوازن في إعداد الفصول ومباحثها.

سابعا- صعوبات البحث:

1- ماتتميز به مواضيع التأصيل للمعارف من صعوبة ودقة، مع ضيق الوقت لذلك.

2- قلة المراجع التي تتناول موضوع التفسير النفسي للقرآن الكريم، كعناوين قائمة بذاتها، كونه موضوعا حديثا.

ثامنا- خطـــة البحـــث:

حاولت دراسة هذا الموضوع وفق خطة احتوت: مقدمة وأربعة فصول، **فصل تمهيدي** احتوى على مقدمات حول التفسير والنفس، كما اشتمل على مدخل مفاهيمي للنفس البشرية، وخصائصها وأحوالها، وإرشادها، وتوضيح العلاقة بين علم النفس والبلاغة والقرآن الكريم، ثم جاء **الفصل الأول** الذي خصصته للبحث في أصول التفسير النفسي للقرآن الكريم، بينما تحدث **الفصل الثاني** على تلقي الخطاب القرآني نفسيا، والذي تم التطرق فيه إلى بنية الخطاب القرآني وأبعادها النفسية، والخطاب النفسي في القصة القرآنية، مع ذكر بعض الانفعالات النفسية في القرآن الكريم، أما **الفصل الثالث** الأخير فخصص لتقديم نماذج تطبيقية للتفسير النفسي للقرآن الكريم، تمثلت في بعض الآيات المختارة المتعلقة بالنفس البشرية، وآيات ضرب الأمثال في القرآن الكريم، وآيات الأحكام.

وختمت الدراسة بخاتمة بينت فيها الباحثة النتائج المتوصل إليها في البحث ،إضافة إلى عرض أهم التوصيات.

تاسعا- أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

تم الاعتماد على عدة كتب ودراسات نذكر أهمها فيما يلي:

1- الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

2- الزركشي بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن.

3- الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب.

4- الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها.

5- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن.

6- صلاح الدين عبد التواب، أدبيات الصورة الأدبية في القرآن الكريم.

7- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظريات جديدة في القرآن.

8- مصطفى رجب، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم.

9- معروف زريق، علم النفس الإسلامي.

10- مُحَمَّد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني.

11- عبد الرحمان مُحَمَّد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية.

12- قصاب عبد الرحمان، التفسير النفسير للقرآن الكريم، مصادر التفسير النفسي، أسباب التفسير النفسي.

عاشرا- الدراســـات السابقـــة:

1- دراسة جابر منصور علي أبو حامد (2022م):

بعنوان التأثير النفسي في للقرآن الكريم "رُوحانية القرآن" بين الإنصاف والإجحاف.

استهدف البحث بيان ما للقرآن الكريم من تفرد في بيانه، وخصوصية لا تتوفر في غيره، كما استهدف إظهار لون من ألوان الإعجاز قد لا يكون قد أخذ حقه من الشهرة والذيوع مثل غيره، فعمدت إلى جمع ما تناثر في بطون الكتب مما يخص هذا الموضوع للاستفادة منها، مستنبطا الآراء من خلال أقوال العلماء، ثم أخضعت ما تم

رصده إلى التحليل لاستخلاص مادة البحث، وكان من أهم نتائج هذا البحث بيان اتفاق جميع العلماء العدول على وجود التأثير النفس ي للقرآن الكريم، وأنه باق إلى قيام الساعة دون التقيد بزمان أو مكان أو لغة، مما يدل على أن القرآن ليس من عند بشر، مما يضع البشرية أمام الحقيقة وجها لوجه، فإما إيمان وإما جحود[1].

2- دراسة Prof. Dr. Abdurrahman Kasapoğlu[2] (2021م):

المروسومة بـ " أسباب نشأة التفسير النفسي".

هدفت الدراسة إلى تحديد التطورات في مجال تفسير القرآن ضِمْن الأسباب الداعية إلى التفسير النفسي في عصرنا الحديث، وفي هذا السياق ناقش الحاجة إلى التجديد/ التحديث في تفسير القرآن الكريم، وذكر دور التفسير النفسي في تلبية الحاجة إلى هذا التجديد ،وبالإضافة إلى ذلك شرح كيف أن التطورات العلمية في عصرنا بيئة مِلحة تؤسس لظهور التفسير النفسي، كما تطرق إلى ذكر آثار احتياجات المسلمين وتوقعاتهم التي وجهتهم إلى التفسير النفسي في عصرنا الحالي،كيف أن الدراسات المتعددة التخصصات التي أصبحت شائعة في عصرنا تؤثر في الحاجة إلى بناء علاقة بين علم النفس والتفسير [3].

3- دراسة Abdurrahman KASAPOĞLU (2018م):

بعنوان "، التفسير النفسي (السيكولوجي) للقرآن الكريم تعريفه وسماته ".

---

[1] ينظر: جابر منصور علي أبو الحمد، التأثير النفس ي للقرآن الكريم "رُوحانية القرآن" بين الإنصاف والإجحاف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، جامعة الأزهر، العدد: الخامس إصدار ديسمبر 2022م.

[2] البروفيسور عبدالرحمن قصاب أوغلو: أستاذ جامعة إينونو، كلية أصول الدين، قسم العلوم الإسلامية الأساسية تركيا، متحصل على دكتوراه علم نفس الإيمان في القرآن من جامعة أربكان كلية أصول الدين قسم العلوم الإسلامية الأساسية 1996، ودراسات عليا علم نفس الإنسان في القرآن الكريم جامعة أوندوكوز ميس كلية أصول الدين العلوم الإسلامية الأساسية القسم، 1993، مهتم بالبحث القرآني النفسي – التفسير النفسي.

[3] ينظر: Abdurrahman Kasapoğlu، أسباب نشأة التفسير النفسي، Düşünce – Yorum Sosyal Bilimler Araştırma Dergisi, Hikmet Yurdu, Yıl: 14 C: 14 Sayı: 27 Ocak – Haziran, 2021/1, ss. 15 – 78،

تطرقت الدراسة إلى تعريف التفسير النفسي وسماته، ودلالة مفردات التفسير النفسي، وسبب ترجيحه لهذا المصطلح وتعريفه الذي وضع له، وشرح معنى "التفسير" و"النفسي" كل منهما على حدة، والمعنى الجديد الناتج عن تركيبهما معا من ناحية المحتوى والهدف من ذلك التركيب، كما تناول الكلمات التي تستخدم بمعنى "النفسي" في الثقافة الإسلامية، والسمات الخاصة بالتفسير النفسي[1].

4- دراسةAbdurrahman KASAPOĞLU (2018م):

بعنوان "مصادر التفسير النفسي للقران الكريم".

ترى الدراسة أنه عندما يُذكَر أنَّ موضوعًا ما متعلق بالقرآن فإنه يلزمنا أن نرجع إلى القرآن والسنة لنعرف هل ورد أي شيء عنه فيهما، ومبدئيا لنوضح علاقة هذا الموضوع بالقرآن علينا أن نقدم كل الأدلة القرآنية التي تدعمه، ويطبق ذلك على كل التعابير والمسائل التي نقابلها متعلقة بفهم القرآن وتأويله، فإذا تحدثنا عن التفسير النفسي للقرآن فإنه يلزمنا أولا أن نجد لذلك مصدرا في القرآن، كل الآيات المتعلقة بموضوع نفسية الإنسان بطريق مباشر أو غير مباشر في القرآن تعد أساسا لدراسات نفسية القرآن، ومرجعا للتفسير النفسي، بالإضافة إلى أنها توصي أولا بالبحث في نفسية الإنسان عامة، مثل الآيات المتعلقة بـ "دليل أنفس"، كذلك يمكن أن نكتشف بعض الأدلة الأخرى للتفسير النفسي خارج القرآن الكريم ،ويمكننا أن نستدل على ذلك من منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكذلك يكلف المحتوى النفسي للنص الإلهي مَن يريد أن يفهم القرآن فهما صحيحا وعميقا بتناوله استنادا على المنهج النفسي، وذلك أحد نتائج العقل البشري[2].

5- دراسة قويدر قيطون (2014م/ 2015م):

بعنوان: الإعجاز النفسي في الخطاب القرآني –دراسة استقرائية تحليلية-.

---

[1] ينظر: Abdurrahman KASAPOĞLU، التفسير النفسي (السيكولوجي) للقرآن الكريم تعريفه وسماته، Hikmet Yurdu, Yıl: 11 C: 11 Sayı: 22 Temmuz – Aralık, 2018/2, ss. 11 – 46.

[2] ينظر: Abdurrahman KASAPOĞLU، مصادر التفسير النفسي للقرآن الكريم، İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi, Güz 2018/9(2) 103-150.

هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم الإعجاز النفسي، كما تناولت الخطاب القرآني من الوجهة النفسية، كما سعت إلى تأكيد أهمية الاستفادة مما توصلت إليه العلوم الحديثة، بمختلف فروعها، وخاصة ما يعرف بعلم النفس في فهم النصوص القرآنية ، وكشف مرامي الخطاب الذي تضمنته.

كما هدفت الدراسة إلى نقل دراسة الخطاب القرآني من منطقة الإعجاز، إلى ساحة الدراسات اللغوية، والأدبية التطبيقية التي تثبت ذلك؛ وذلك بدراسة القيم الجمالية التعبيرية التي احتواها القرآن الكريم من منظور أدبي نقدي، يقدم تفسيرا لفكرة الإعجاز نفسها[1].

6- دراسة شاكر المحاميد، وأحمد عرفات، وشويش المحاميد (2006م):

بعنوان "الإرشاد النفسي والتربوي في القرآن الكريم".

يعالج هذا البحث بعدا جديد في الإرشاد النفسي التربوي بتأصيل مبادئه من القرآن الكريم، ويكشف عن جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، ويجمع بين أحدث النظريات العلمية المعاصرة باختيار ما يقرره القرآن منها وسبقه فيها، ويحفز للربط بين عمق المعاني القرآنية وشمولها وبين مقررات الإرشاد النفسي والتربوي، ويشمل على أهداف الإرشاد النفسي والتربوي ومجالاته وأساليبه بما يخدم الهدف المرجو منه[2].

7- دراسة أمين الخولي (2003م):

بعنوان: "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب".

تحدث في كتابة على عدة نقاط مهمه حول الاعجاز الفني والتعليل عليه نفسيا، وأكد أن القرآن قد راعى قواعد نفسية، عن مظاهر الاعتقاد، ومسارب الانفعال، ونواحي التأثير، وجوانب الانتقاد، وألم من هذا بما أيد حجته، وأظهر دعوته، وكان مثل ذلك من الخبرة بشؤون النفس الانسانية، مما لم يهتد إليه العلم نذاك، فقد جاء

[1] ينظر: قويدر قيطون، الإعجاز النفسي في الخطاب القرآني "دراسة استقرائية تحليلية"، رسالة دكتوراه في علوم الأدب الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة1، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2015/2014م.

[2] ينظر: شاكر المحاميد، وأحمد عرفات، وشويش المحاميد، الإرشاد النفسي والتربوي في القرآن الكريم، جامعة قطر، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(24) 1427هـ/2006، ص62-116.

القرآن بهذه الرعاية للنفسيات، نسجا دقيقا، على مثل نفسية، كما تحدث عن الإعجاز النفسي وإجمال فكرته، وبيانه، والتفسير النفسي للقرآن الكريم[1].

8- دراسة نجاتي مُحَمَّد عثمان (2001م):

بعنوان: "القرآن وعلم النفس".

ركزت الدراسة على الحديث حول السلوك الانساني في القرآن الكريم، ودوافعه الفسيولوجية، والنفسية والروحية، واللاشعورية، كما تطرق إلى موضوع الانفعالات النفسية في القرآن الكريم كالخوف، والغضب والحب، والفرح والكره، والغيرة، والحسد، والحزن، والندم وانفعالات أخرى، وخصص فصل للحديث حول الادراك الحسي في القرآن، وأخر للتفكير في القرآن الكريم، وكذلك التعلم والعلم، والتذكر والنسيان في القرآن، كما أطنب في الكلام حول الجهاز العصبي والمخ، والشخصية، والعلاج النفسي في القرآن الكريم[2].

9- دراسة التهامي نقرة (1971م):

بعنوان: "سيكولوجية القصة في القرآن".

تناولت الدراسة جانب نفسي مهم من القرآن الكريم وهي القصة، حيث تطرق في الفصل الثالث لعوامل التأثير في القصة القرآنية (التأثير النفسي، الجانب الانفعالي والعاطفي، الايحاء، الابداع الفني...)، وفي الفصل الرابع تحدث حول نظرات في قصة يوسف (الجانب النفسي في القصة، وسير أحداثها، والأحلام فيها،...)[3].

[1] ينظر: أمين الخوالي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ،دط ،مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، مصر، 2003م، ص255.

[2] ينظر: نجاتي مُحَمَّد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط7، دار الشروق، القاهرة،1421هـ-2001م.

[3] ينظر: التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، 1971م.

✓ **التعليق على الدراسات السابقة:**

من خلال البحث –في حدود اجتهادي– عن الدراسات السابقة حول التفسير النفسي للقرآن الكريم لاحظنا عموما أنها قليلة جدا، سواء باللغة العربية أو باللغة الأجنبية، مقارنة بمواضيع التفاسير الأخرى، ربما يرجع ذلك لكون الموضوع يحتاج مختصين على دراية كافية بالدراسات القرآنية والعلوم النفسية معا.

كما اتضح من خلال عرض الدراسات السابقة أنها تباينت واختلفت من حيث الهدف والمنهج والعنوان، ويمكن توضيح ذلك باختصار فيما يلي:

أ– من حيث الهدف :

هدفت أغلب الدراسات السابقة –الحديثة– المعروضة إلى إظهار جانبي التأثير النفسي والإعجاز النفسي في القرآن الكريم، في نفوس سامعيه سواء المسلم أو غير المسلم –وهذا ما أشار إليه سابقيهم وسنتناوله في البحث–، دون الاهتمام بالجانب التأصيلي إلى التفسير النفسي للقرآن الكريم، كما هدفت أغلب الدراسات إلى تأكيد إعجاز القرآن الكريم نفسيا، وبيان مواطن الجمال والروعة، التي تعد حجة قاطعة على أنه كلام الله ومميز عن غيره. بينما نجد دراسات أ.د عبد الرحمان قصاب قد هدفت في جلها إلى التركيز حول تحديد مفهوم التفسير النفسي ومحاولة تأصيله والدعوة إلى الخوض والكتابة فيه، وهذا ما يشترك مع الدراسة الحالية.

كما نجد بعض الدراسات قد تطرقت إلى الحديث عن استنباط مصطلحات ومفاهيم نفسية وعرضها عند تفسير آيات من القرآن الكريم كدراسة مُحَمَّد نجاتي والتهامي نقرة، وهذا أيضا يؤيد ويساعد الدراسية الحالية.

ب– من حيث منهج الدراسة:

لم تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث المنهج؛ فهي على غرار سابقيها ركزت على المنهج الوصفي بأسلوبيه التحليلي والاستنباطي، وهذا ما يتماشي مع الدراسة الحالية بالاضاقة إلى اعتماد المنهج المقارن عند عرض بعض المصطلحات النفسية الحديثة، الوارد ذكرها في تفسير الجانب النفسي لآيات الذكر الحكيم.

ج- من حيث العنوان:

في حدود بحثي وجهدي المبذول خلال فترة إنجاز البحث، لا يوجد كتاب يحمل عنوان التفسير النفسي للقرآن الكريم –دراسة تأصيلية تطبيقية-، وإنما تحصلت فقط على مقال الباحث الأستاذ الذكتور قصاب عبد الرحمان الموسوم بـ "التفسير النفسي للقرآن الكريم".

الفصل التمهيدي:

مقدمات حول التفسير والنفس

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

- المطلب الأول: تعريف النفس.
- المطلب الثاني: معاني النفس في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: النفس في القرآن الكريم.

- المطلب الأول: خصائص وأحوال النفس البشرية.
- المطلب الثاني: إرشاد وتوجيه النفس في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: البلاغة وعلم النفس والقرآن الكريم.

- المطلب الأول: البلاغة وعلم النفس.
- المطلب الثاني: القرآن وعلم النفس.

تمهيـــد:

لقد مر تفسير القرآن الكريم بمراحل عدة، وشهد تفرعات وتنوع في المفاهيم والموضوعات، وذلك نتيجة لإهتمام المفسر ونظرة كل مفسر أو باحث، مع الإحتفاظ بقواعده، والسير على أصوله ومبادئه، ومصادره الأساسية، وعلى سبيل الانتقاء سنقدم في هذا الفصل –التمهيدي– بعض المفاهيم المهمة والتي تدور بالتأكيد حول موضوع البحث –التفسير النفسي للقرآن الكريم– وتمس مصطلحاته وعناصره الأساسية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

المطلب الأول: تعريف النفس "Self definition".

1– لغة:

جاء في لسان العرب أن النفس هي: "الروح، قال ابن سيده: وبينهما فرق ليس من غرض هذا الكتاب، قال أبو إسحاق: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس "[1].

وقال الفيروزآبادي أن النفس هي: "الروح، وخرجت نفسه، و–: الدم، (ما لا نفس له سائلة لا ينجس الماء) والجسد، والعين. نفسته بنفس: أصبته بعين. ونافس: عاين. و–: العند ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ** ﴾ [المائدة: 116]، أي: ما عندي وما عندك، أو حقيقتي وحقيقتك، وعين الشيء جاءني بنفسه، وقدر دبغة مما يدبغ به الأديم من قرظ وغيره، والعظمة، والعزة، والهمة، والأنفة، والعيب، والإرادة، والعقوبة، قيل. ومنه:

[1] بن منظور الافريقي المصري أبي الفضل جمال الدين مُحَّد بن مكرم، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، (ر، و، ح).

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ [آل عمران:28]، وبالتحريك: واحد الأنفاس، والسعة، والفسحة في الأمر، والجرعة، والري، والطويل من الكلام"[1].

2-اصطلاحا:

كان المفهوم الأكثر ورودا للنفس في القرآن المجيد هو الذات البشرية؛ - أي الإنسان بمجموع قواه الحسية والمعنوية- والإنسان باعتباره وحدة كاملة لا تتجزأ[2].

ولقد ورود لفظ النفس بمعني القوة المؤثرة في الإنسان، تلك القوة الداخلية ذات الأثر الواضح على التفكير، وعلى السلوك، وعلى العلاقات، وعلى العادات.

ولذا نجد علماء المسلمين لم ينظروا إلى النفس على أنها "كيان مستقل أو جوهر قائم بذاته، وإنما كانت مباحثهم قائمة على أنها: مجموعة الظواهر والحالات النفسية والخواطر التي في خبرة الإنسان، وقد تعرض الإنسان بالملاحظة والدراسة من قديم الزمن، بما كان يعرف بالنفس الإنسانية.

كما وردت لفظة "النفس" في الذكر الحكيم بمعنى الإنسان...كائن حي أصله واحد (سواسية الخلق)...يتكاثر... ويشتهي... ويغضب... ثم يجازى عن عمله أخيرا الجزاء الأوفى.

- ووردت أحيانا للدلالة على طوية الإنسان وجوهره.

- ووردت أيضا للدلالة على شيء جل علاه[3].

وسنعرض لاحقا دلالات ومعاني التسميات الخاصة بالنفس الإنسانية حسبما وردت في الذكر الحكيم، والتي تتشكل من: النفس والروح والقلب والعقل.

---

[1] ينظر: الفيروزآبادي مجد الدين مُحَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: أنس مُحَّد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، دت، (ر، و، ح).

[2] ينظر، ابراهيم مُحَّد سرسيق، النفس الانسانية في القرآن الكريم، ط1، الناشر تهامة، المملكة العربية السعودية، 1401هـ -1981م، ص27.

[3] عبد المجيد سيد أحمد منصور وزكريا أحمد الشربيني وإسماعيل مُحَّد الفقي، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002، ص54.

المطلب الثاني: معاني النفس في القرآن الكريم:

وردت كلمة "نفس" ومشتقاتها في القرآن الكريم (295) مرة، فقد وردت ككلمة مجردة (61) مرة، فيما وردت مشتقاتها مسندة إلى ضمائر (234) مرة، على النحو التالي نفسا ونفسك، ونفسه، ونفسها، والأنفس، والنفوس، وأنفسهن، وأنفسهم، ونفوسكم، وأنفسكم، وأنفسنا، وقد حملت كلمة "نفس" ومشتقاتها في القرآن الكريم معاني عامة مختلفة[1]، لعل أبرزها التالية:

1- معاني النفس:

أ- النفس بمعنى الروح "the spirit ":

كان ورود الروح في القرآن الكريم قليلا، إلا أن استعماله كان متنوعا وذا دلالات مختلفة، كما جاء بأشكال مختلفة، منها:

- ما أفاضه الله تعالى على الإنسان: فروح الإنسان هي نفخة من روح الله تعالى، وهي موضع تقدير الإنسان وتكريمه.

وصف الله تعالى هذه الإفاضة، فقال ﴿ **ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ** ﴾ [السجدة: 09]، ثم أعطى تفصيلا لعملية الإفاضة فقال: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ** ﴾ [الحجر: 29].

- خلق سيدنا عيسى عليه السلام: السيدة مريم رضي عنها حملت من روح الله، وكان هذا الحمل معجزة إلهية شذت عن القوانين الطبيعية التي أقرها الله تعالى والتي يحدث فيها الحمل نتيجة اتصال طبيعي بين ذكر وأنثى[2].

كيف حدث هذا الحمل؟ كيف وفق الله تعالى بين قوانين الحمل الطبيعي والقوانين الخارقة للحمل؟

[1] شادية أحمد التل، الشخصية من منظور إسلامي، ط1، دار الكتاب، الأردن، 1427هـ-2006م، ص 15.

[2] معروف زريق، علم النفس الإسلامي، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1989م-1408هـ، ص15.

أجاب الله تعالى بأنه أرسل لسيدتنا مريم عليها السلام روحا من أمر الله فتمثل لها بشرا سويا ﴿ **فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرا سَوِيّا** ﴾ [مريم: 17].

لقد كانت سيدتنا مريم ﷺ على مستوى خلقي رفيع ...، وهذه الصفات الخلقية العالية كانت من خصائص أصحاب المعجزات ﴿ **وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا** ﴾ [الأنبياء: 91].

- إشارة إلى القرآن الكريم: فالقرآن الكريم هو روح من أمر الله تعالى، أنزله رب العالمين على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم بشكل خاص فقال في ذلك: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحا مِّنْ أَمْرِنَآ** ﴾ [الشورى: 52].

- دلالة على الوحي الإلهي: فقد سمى الله تعالى ما أوحى به للناس روحا، فقال: ﴿ **يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ** ﴾ [غافر:17].

وقال في موضع آخر: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ** ﴾ [النحل: 102].

وقال أيضا: ﴿ **نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ** ﴾ [الشعراء: 193].

- طبيعة الروح: لم يتعرض القرآن الكريم لبيان جوهر الروح، أو توضيح طبيعتها أو ماديتها، فعندما سأل الناس الرسول ﷺ عن الروح كانت الإجابة فوق المستوى العقلي للبشر فلا يستطيع أي إنسان فهمها أو استيعابها، لذلك كان لابد من إغلاق الباب[1]، فماذا قال تعالى؟ قال: ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا** ﴾ [الإسراء: 85].

ب- النفس بمعنى قُوى الخير والشر "Good and Evil":

جاءت النفس في القرآن الكريم بمعنى قُوى الخير والشر في الإنسان، ولها صفات وخصائص كثيرة؛ منها: القدرة على إدراك الخير والشر، والتمييز بينهما، والاستعداد لهما؛ فقد قال تعالى: ﴿ **وَنَفْس وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا**

[1] المرجع السابق، ص15.

﴿ **فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا** ﴾ [الشمس: 07- 08]، وقال سبحانه: ﴿ **وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ** ﴾ [البلد: 10]؛ أي: بيَّنا له الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، وهناك إلى جانب الاستعدادات الفطرية الكامنة قوةٌ واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان، فمن استخدم هذه القوة في الخير وغلبها على الشر، فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وجناها وأضعفها، فقد خاب؛ قال تعالى: ﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا** ﴾ [الشمس: 09 -10].

ج- النفس بمعنى الإنسان "Human":

جاءت النفس في القرآن الكريم بمعنى الإنسان؛ أي: الشخصية البشرية بكامل هيئتِها، وهي الإنسان بكامل دمه ولحمه وشخصيته، وهذا كثير وغالب في القرآن الكريم، فمن ذلك قال الله تعالى مخاطبا الناس عامة وبني اسرائيل خاصة، بأن يحذروا يوم الحساب ويعملوا صالحا، وأن الإنسان يأتي ربه في ذلك اليوم فردًا ولا تنفعه شفاعة الشافعين: ﴿ **وَٱتَّقُواْ يَوۡما لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡس شَيۡـٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَة وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡل وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ** ﴾ [البقرة: 48]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبا مُّؤَجَّلاۗ** ﴾ [آل عمران: 145]، وقد شاع استعمال النَّفْس في الإنسان خاصة؛ حيث تطلق ويراد بها هذا المركَّب والجملة المشتملة على الجسم والروح، ويظهر هذا في غيرِ ما سبق، في قوله تعالى أيضا: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ**﴾ [القصص: 33]، والمقصود هنا الرجلُ الذي قتله موسى عليه السلام في أرض مصر؛ -يعني الرجل القبطي-[1].

د- النفس بمعنى العقل"Mind":

جاءت النفس في القرآن الكريم بمعنى القوى المفكرة في الإنسان "العقل" فقد قال تعالى: ﴿ **تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ** ﴾ [المائدة: 116]، ويقول الطاهر بن عاشور في تفسيره: "والنَّفْس تُطلق على العقل وعلى ما به الإنسان إنسان، وهي الروح الإنسانية، وتطلق على الذات، والمعنى هنا: تعلم ما أعتقده؛ أي :تعلم ما

[1] محمود فتوح محمَّد سعدات، النفس البشرية في ضوء الكتاب والسنة، ط2 ، دار الهدى للطباعة، 1436هـ، ص15.

أعلمه؛ لأن النفس مقرُّ العلوم في المتعارف، واضافة النفس إلى اسم الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لم يطَّلِع عليه غيره؛ أي: ولا أعلم ما تعلمه؛ أي مما انفردت بعمله، وقد حسَّنه هنا المشاكلة كما أشار إليه في الكشاف "[1].

هـ- النفس بمعنى القلب "the heart":

هناك أربع آيات قرآنية تحتوي على كلمة قلب؛ أولها في سورة الحجرات: ﴿ **وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ** ﴾ [الحجرات: 07]، وفي سورة الحديد: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ** ﴾ [الحديد: 27]، وفي سورة ق: ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ** ﴾ [ق: 37]، وفي سورة آل عمران: ﴿ **سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [آل عمران: 151].

فهذه الآيات تصف ما يحتوية القلب من التعليم والرحمة والخوف والإيمان... بشكل ضمني وتؤكد على أن القلب يحمل أشياء يعرفها ويدركها صاحبها، وهو مسؤول عما يحمله قلبه ويفعله.

وفي قوله تعالي: ﴿ **أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ** ﴾ [الشرح: 01]، و﴿ **فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [الأنعام: 125]، و﴿ **أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ**

[1] المرجع السابق، ص16.

﴿ءَاذَان يَسۡمَعُونَ بِهَآۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]، أتت كلمة الصدر في هذه الآيات محل القلب[1].

ورد لفظ "القلب" في القرآن الكريم أقل من ورود النفس، وكان يقتصر على الجزء الواعي في الإنسان، وقد جاء بمدلولات مختلفة نذكرها منها:

- الفطرة السليمة: وقد أبرزها الله تعالى في القلب السليم الخالي من الشوائب ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: 89].

- الفهم والهداية: ورد ذلك في مواضع مختلفة، نذكر منها:

* القلب الذي يملك الفهم والهداية[2] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: 37].

* أهمية الإيمان بما انحصر عليه الشعور ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [المائدة: 41].

* الإيمان بالله تعالى يؤدي إلى هداية القلب ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: 11].

* اختلاف الظاهر عن الباطن ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: 106].

* أن الإيمان زينة الله تعالى في قلوبنا وحببه إلى نفوسنا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: 07].

---

[1] ينظر: Idi Warsah، DIMENSIONS OF SOUL IN THE QURAN: AN ISLAMIC PSYCHOLOGICAL PERSPECTIVE، AKADEMIKA: Jurnal Pemikiran Islam، Vol. 25, No. 02 Juli – Desember 2020، p307.

[2] معروف زروق، علم النفس الإسلامي، ص15.

- "المعصية" ليست جميع قلوب الناس على نمط واحد: فمنهم من يكتمون الشهادة فتصاب قلوبهم بالإثم ﴿ **وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ** ﴾ [البقرة: 283].

هناك قلوب تحجرت على الإجرام ﴿ **كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ** ﴾ [الحجر: 12].

- المشاعر والعواطف: تضمن القلب مجموعة من المشاعر والعواطف والانفعالات والأحساسات والوجدانيات، نذكر منها:

* شمل القلب الرحمة والرأفة، فالرحمة هي الرقة للشيء، والشفقة عليه والتعطف عليه والمغفرة له، أما الرأفة فهي أشد مشاعر الرحمة ﴿ **وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً** ﴾ [الحديد: 27].

* وجعل في قلوب بعض الناس حسرة وهي ضعف وتعب يترافقان بالألم والحزن ﴿ **لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ** ﴾ [آل عمران: 156].

* وهناك من غرست في قلوبهم مشاعر الرعب... وهي الخوف والفزع والجبن ﴿ **سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ** ﴾ [آل عمران: 151].

* وهناك فئة أخيرة من الناس لا يرجى منها أي خير، لأن قلوبها تحجرت وتصلبت مشاعرها وخرجت عن كيانها الآدمي[1]: ﴿ **ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ** ﴾ [البقرة: 74].

2-الظاهرة النفسية:

تبحث علوم النفس في الظاهرة النفسية وهي: كل تغيير يطرأ على النفس، ويمكن ملاحظة آثاره على الجسم ومن أمثلة ذلك:

[1] المرجع السابق، ص16.

- يغضب الإنسان مثلا فيشعر بغليان في أعماقه، ويلاحظ الآخرين تقطيب جبينه واتساع حدقتيه واحتقان وجهه.

-يشعر الخائف بعجزه عن التكيف مع المشكلة التي تصادفه، ورغبته في الهرب لينجو بنفسه، ويلاحظ الآخرين اصفرار وجهه وارتجاف يديه وعدم اتزان حركاته.

والظواهر النفسية كثيرة متعددة متشابكة، متعقدة، يمكن إجمالها تحت العناوين التالية:

أ-الحالات الوجدانية: كالغضب للإهانة، والفرح للنجاح، والحزن لموت إنسان عزيز، والخوف من حيوان مفترس...

ب-الحلات العقلية: كتذكير حادثة سابقة، والتفكير في مشكلة معقدة، وتخيل صورة جديدة، والانتباه لموضوع طريف...

ج- الاستعدادات الطبيعية والمكتسبة: كالذكاء المواهب والقدرات والغرائز...

وهكذا تتبلور في الظاهرة النفسية النفس الإنسانية بكاملها، عندما تنتفل من الفرح إلى الحزن، ومن الرضا إلى الاشمئزاز، ومن الانتباه إلى الرود، ومن الحب إلى الكراهية، ومن اللامبالاة إلى التصميم.

نجد فيها الإنسان في صراعه اللامتناهي في خضم الحياة، ليقرر وجوده وليسعد في الدنيا والآخرة[1].

وللظاهرة النفسية عدة صيفات فإذا تأمل الإنسان ظاهرته النفسية وجد أنها (داخلية لا خارجية، وزمانية لا مكانية، وكيفية لا كمية).

* فالظاهرة النفسية داخلية لا خارجية: لأنها تجري في خلية المرء، لا يطلع عليها إلا صاحبها، أي أنها تقع في نطاق مغلق هو نطاق الفرد، ولا يمكن لغير صاحبها إدراكها أدراكا مباشرا.

[1] معروف زريق، علم النفس الإسلامي، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1989م-1408هـ، ص 20.

* والظاهرة النفسية زمانية لا مكانية: إذ لا يمكن تحديدها تحديا مكانيا، فلا يمكنني في حالة الخوف أن أحدد مكانة من جسمي، وما يقال من أن الحب في القلب، والحسرة في الكبد والضيق في الصدر، فهو من تعابير الأدب لا من حقائق العلم، وكل ما يمكنني أن أحدده هو زمان حدوث الظاهرة النفسية، فأنا أفكر الآن، وكنت غاضبا بالأمس، وكنت فرحا منذ يومين...، والزمن الذي تجري فيه الحوادث النفسية ليس زمنا رياضيا تتساوى وقائعه، بل هو زمن نفسي يطول في حالات الألم والضيق، ويقصر في حالات الفرح والسرور، وفي هذا المعنى يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

إِنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا * فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ**

* والظاهرة النفسية كيفية لا كمية: لأن القياس الكمي ممكنا عندما يشغل الشيئ حيزا من الفراغ، والظاهرة النفسية مجردة من الصفة المكانية، ولذا فلا يمكن تحديد كمية الخجل، وإن كان من الممكن نسبته إلى حالات سابقة فأقول:

كنت أكثر خجلا أو أقل، ولكن لا يمكنني أن أقول: إن حزني اليوم يساوي ربع حزني بالأمس، أو إن فرحي اليوم يساوي ثلاثة أرباع فرحي بالأمس[1].

إن الظاهرة النفسية لا تعيش في النفس منعزلة عن بقية الظاهرات النفسية، وإنما نجد بينهما ارتباطا وثيقا، ففي ظاهرة الغضب مثلا: نجد أن الشخص الغضبان (يحس) بمصدر الغضب، (ويدرك) معنى الكلمات النابية التي وجهت إليه، و(يتذكر) موقفا شبيها بالموقف الذي يتعرض له، و(يفكر) في وسيلة لإشفاء غليله، و(يتخيل) الوسائل الناجحة، و(ينفعل) انفعال الضيق، و(يشعر) يغليان في داخله...

[1] المرجع السابق، ص 21.

إن الظاهرة النفسية التي يتعرض لها الغضبان، تمر في نفسه، بشكل شريط سريع وهي تتكامل مع بعضها، بحيث يتخيل للإنسان أنه يمر بظاهرة نفسية واحدة هي ظاهرة الغضب، مع أنه في الواقع يتعرض لعدد من الظواهر النفسية، تتبلور حول شعور الغضب.

إن الظاهر النفسية الخالصة أمر لا وجود له في النفس الإنسانية،ونحن نحاول عزل الظاهرة النفسية عن غيرها من الظواهر النفسية، فليس ذلك إلا لتسهيل الدراسة العلمية فقط[1].

المبحث الثاني: النفس في القرآن الكريم.

يرى عبد الله دراز أن في النفس الإنسانية قوتان: " قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فأما أحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا "[2].

وإذا كان النص الفني كاشفا للبعد النفسي لصاحب النص فإن النص القرآني كاشفا للبعد النفسي للمتلقي، ذلك بأن المعرفة النفسية في العمل الأدبي عنصرا بارزا وأصيلا، مادام العمل الأدبي يقوم في التعبير عن تجربة شعورية في صوره الموحية، فهو استجابة معينة لمؤثرات خاصة، وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية، تداعيات العنصر النفسي كفيلة بالوقوف عند مجال الخلق الأدبي والكشف عن الحقائق النفسية للأديب في إنتاجه ومدى تأثير ذلك النتاج على نفوس المتلقين.

أما النص القرآني فهو على العكس من ذلك، ولتحديد الرؤية النفسية التي ينطوي عليها النص لابد من تحديد المعرفة النفسية لدى الإنسان فعلم النفس يعني بشكل رئيس في سلوك الإنسان في شتى مجالات نشاطه إلا أن

[1] المرجع السابق، ص 21.

[2] مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظريات جديدة في القرآن، دط، دار القلم، الكويت، دت، ص 113.

البعد الأوضح في تحديد مجال النشاط، تنحصر في عملية الإستجابة حيال مثير معين، ومن ثم فن هذه العملية النفسية تتناول جانبين من الشخصية، وهي الجانب الإدراكي، والآخر الجانب الوجداني.

يحدد النص القرآني أبعاد المعرفة النفسية لدى الإنسان أو حقيقة العنصر النفسي، وذلك من خلال إقرار السمة الثنائية في النفس البشرية، في قوله تعالى:﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا**﴾ [الشمس: 7-8].

هذه الثنائية هي الأصل المحرك للطبيعة البشرية والتي تقف وراء نشاط الإنسان؛ إذ يتجاذب الإنسان في (بحثه عن اللذة واجتنابه للألم)، طرفان هما (العقل والشهوة) أو (الموهبة – موهبة العقل، والذات) أو (الخير والشر) المتمثلة في (الفجور والتقوى) حيث يمثل الطرف الأول بحثا عن الإشباع المقيد بالمباديء التي تقررها النصوص القرآنية (التقوى) ويمثل الطرف الآخر بحثا عن الإشباع المطلق غير المرتبط بالمباديء (الفجور)، يواكب هذا الأصل النفسي، أصل إدراكي، قائم على قابلية التمييز بين مبادىء العقل والشهوة وهو إلهام التقوى والفجور[1].

إلا أن طرفي التجاذب يحملان سمة التوازن فيأتي الإدراك ليرجح أحدهما على الآخر بمعنى أن في الإنسان على وفق الآية ثلاث قوى تتنازع وهي قوة العقل الذي يكبح جماح النفس، وقوة الشهوة التي تنطلق بالنفس الإنسانية من حال إلى حال، مسايرًة للهواجس والخواطر، والقوة الثالثة هي قوة الإدراك وهي الوعي بمباديء،كل وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن النفس تتنازعها ثلاث قوى هي قوة الفكر وفضيلتها الحكمة، وقوة الغضب وفضيلتها الشجاعة، وقوة الشهوة وفضيلتها العفة، من هذه الفضائل مجتمعة تتحقق فضيلة العدالة وإتزان الشخصية.

وإذا نظرنا لهذه القوى الثلاث نجد أن مردها إلى السمة الثنائية؛ فقوة الغضب هي إحدى مظاهر قوة الشهوة، وعلى هذا يكون الجانب السلبي والإيجابي متعايشين عند الإنسان فالنفس تعرف الفجور وتعرف كيف تبقى فيها وتتخلص من سيئاتها وتكون تقية، وتسير نحو التزكية، وأي الناحيتين سارت فهي نابعة من قوة متأصلة فيها.

[1] وئام كاظم جواد سميسم، آيات الأحكام في القرآن الكريم دراسة فنية، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، 1429هـ-2008م، ص42.

إن ثنائية الموهبة (أي موهبة العقل) و (الذات) في القرآن الكريم هي التي تفسر الظواهر النفسية وتضع الشخصية القرآنية التي تتمتع بالاعتدال في السلوك والإستقامة.

فلكل فرد قدر من العلم والقدرة والإرادة وهي سمة الموهبة وفيه قدر من الجهل والعجز والإنقياد، وهي سمات الذات وبإمتزاج هذه السمات تتكون الصفات المائزة للانسان[1].

إذا فالنفس لها ميزاتها وخصائصها وتختلف حسب القوى، ومن إنسان لآخر، وهذا ما سنوضحه في النقاط التالية:

المطلب الأول: خصائص وأحوال النفس البشرية:

1-خصائص النفس الإنسانية:

للنفس خصائص عدة نوجزها فيما يلي:

أ- النفس هي المكلفة من الناحية الشرعية يقول تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ** ﴾ [البقرة: 286].

ب- النفس هي التي تحس وتشعر وتتألم ﴿ **كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ** ﴾ [آل عمران: 185].

ج- النفس هي التي يلهمها الله دوافع الخير ونوازع الشر ﴿ **فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا** ﴾ [الشمس: 08].

د-النفس مبصرة ﴿ **بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ** ﴾ [القيامة: 14].

هـ- النفس هي التي تتعلم ﴿ **أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ** ﴾ [الروم: 08].

و- النفس هي التي تشعر بالحاجة والدوافع[2] ﴿ **إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ** ﴾ [يوسف: 68].

ومما سبق يتضح ما يلى:

أ- تأتى النفس بمعان مختلفة فقد تأتى بمعنى الروح أو القلب أو الضمير.

[1] المرجع السابق، ص43.

[2] شعبان عبد العظيم أحمد، فاعلية تدريس وحدة مقترحة في ضوء الاعجاز النفسي للقرآن الكريم لتدريس علم النفس في تنمية التفكير الإيجابي والصلابة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، المجلة العلمية لكلية التربية-جامعة اسيوط، كلية التربية، 2020، المجلد36، العدد الثاني-فبراير، ص65.

ب- للنفس خصائص مختلفة فهي المكلفة والقابلة للتعلم والنامية والتي تشعر.

ج- القرآن الكريم له تميز خاص بتأثيره على النفس الإنسانية، وهذا التأثير البليغ يشير الى الإعجاز النفسي.

د- القرآن الكريم كما مزق حاجز الزمان والمكان مزق حاجز النفس الإنسانية.

هـ- القرآن الكريم شفاء من الاتجاهات المختلفة في الشعور والتفكير فهو يعصم العقل من الشطط ويطلق له الحرية في مجالاته المثمرة ويكفه عن انفاق طاقته فيما لا يجدي ولا ينفع، وهو غذاء القلب كما الطعام غذاء الجسد [1].

2- أهم أحوال ومراتب النفس في القرآن الكريم:

أ- النفس السوية "The healthy soul":

قال تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا** ﴾ [الشمس: 07- 08].

يصفها فخر الرازي في تفسيره في قوله: "إن حملنا النفس على الجسد، فتسويها تعديل أعضائها على ما يشهد به علم التشريح، وإن حملنا على القوة المدبرة، فتسويتها إعطاؤها القوى الكثيرة كالقوة السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكورة، على ما يشهد به علم النفس"[2]، ويصفها الحافظ في التفسير العظيم بقوله: " أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة "[3].

ب- النفس الأمارة بالسوء "The soul is prone to evil":

في قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ** ﴾ [يوسف: 53].

---

[1] المرجع السابق، ص65.

[2] فخر الرازي مُحَمَّد ابن العلامة ضياء الدين عمر، التفسير الكبير/مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، 1401هـ-1981م، ج31، ص192.

[3] الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بم كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1420هـ-2000م، ص 2000.

يقول الشوكاني" إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات، وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها، وكفها عن ذلك "إلا من رحم ربي" أي: إلا من رحم من النفوس فعصمها عن أن تكون أمارة بالسوء، أو إلا وقت رحمة ربي وعصمته لها، وقبل الاستثناء منقطع؛ والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفلها عن أن تكون أمارة بالسوء[1].

وللنفس الأمارة بالسوء صفات تعرف بها، قد نبهنا القرآن الكريم من خلالها لمعرفة هذه النفس الخبيثة حتى نأخذ منها الحذر، وهذه بعض أوصافها:

– الأمارة بالسوء، فهذه النفس تزين الباطل، وتنفر من الحق، فلا يعرف صاحبها معروفاً، ولا ينكر منكراً، قال أبو جعفر: "يقول يوسف صلوات الله عليه: ﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ** ﴾ من الخطأ والزلل فأزكيها، ﴿ **إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ**﴾، يقول: "إن النفوسَ نفوس العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله"، ﴿ **إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ** ﴾، يقول: إلا أن يرحم ربي من يشاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من سوء[2].

تورث صاحبها الخيبة، قال عنها الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ **وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا** ﴾ [الشمس: 10]، فهذه النفس هي الموسوم صاحبها بأنه خائب خاسر، والمعنى أنه قد خسر وخاب من حقَّر نفسه بالكفر والمعاصي، وأوردها موارد الهلكة، فإنَّ من طاوع هواه، وعصى أمر مولاه، فقد نقص من عداد العقلاء، وإلتحق بالجهلة الأغبياء[3].

[1] الشوكاني مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: يوسف الغوش، دط، دار المعرفة، بيروت لبنان، دت، ص701.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، المجلد الرابع، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1415هـ-1994م، ص360.

[3] حسام موسى شوشة، وعصام مُحَمَّد التجاني، أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها، الجامعة الإسلامية بماليزيا، مجلة الرسالة، 2017، العدد1، ص26.

– الإبسال، وهو: تسليم المرء للهلاك، هذا هو المعروف في اللغة، ﴿ **وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾ [الأنعام: 70]، أي ترتهن وتسلم للهلكة، أَبْسلْت ولدي أرهنته، قال عوف بن الأحوص بن جعفر: وإبسالي بني بغير جرم[1].

ويرى المراغي في تفسيره: "أن النفس المبسلة تمنع في ذلك اليوم من أي وسيلة من وسائل النجاة، فلا وليّ ولا حميم، ولا شفيع، ولا فداء، إلى نحو ذلك مما ربما نفع في مقاصد الدنيا وأنجز بعض المنافع"[2].

– الركون إلى الظالمين، الركون إلى الشيء هو الإعتماد عليه، فهذه النفس دوماً لا تقبل إلا الإنحطاط والركون إلى مواطن الردى، فتراها تأمر صاحبها بالركون إلى الظالمين والإنبطاح تحت أقدامهم، فتراه محباً لهم، معيناً لهم في شؤونهم، وليس هناك سوء أكثر من الركون إلى الظالمين، يقول الله: ﴿ **وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** ﴾ [هود: 113]، والمعنى لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كأنكم رضيتم عن أعمالهم، ولذا فليحذر كل من رضي بالظلم والظالمين[3].

– الطغيان وإيثار الدنيا، من أهم صفات النفس الأمارة بالسوء أنها دائماً في طغيان وإيثار للحياة الدنيا، ذلك أنها كارهة للآخرة وأهلها، محبة للفانية وأهلها، فلا مصير لها غير الجحيم، قال الله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ** ﴾ [النازعات:37 – 38]، ويظهِر الله الجحيمَ للعِيان فيراها كل إنسان، ومن ثم يوزَّع الجزاء على العاملين ﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا** ﴾، **وفضّل متاعها ولذائذَها على ثواب الآخرة** ﴿ **فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ** ﴾، حيث يجد مستَقرَّه ومأواه، والطغيان هنا أشمل من معناه القريب، فهو وصف لكل من يتجاوز الحق والهدى، ومداه أوسع من الطغاة ذوي السلطان والجبروت، حيث يشمل كل متجاوز للهدى، وكل من آثر الحياة الدنيا واختارها على الآخرة، فعمل لها وحدها، غير حاسب

[1] المرجع السابق، ص27.

[2] المراغي أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، 1365-1946م، ج7، ص162.

[3] حسام موسى شوشة، وعصام محمّد التجاني، أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، ص27.

للآخرة حسابا، واعتبار الآخرة هو الذي يقيم الموازين في يد الإنسان وضميره، فإذا أهمل حساب الآخرة أو آثر عليها الدنيا اختلت كل الموازين في يده، واختلت كل القيم في تقديره، واختلت كل قواعد الشعور والسلوك في حياته، وعد طاغي أو باغي أو متجاوزا للمدى[1].

ج- النفس اللوامة "The blaming soul":

﴿ **وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ** ﴾ [القيامة: 02].

النفس التي تلوم صاحبها على تقصيره، أو تلوم جميع النفوس على تقصيرها، قال الحسن: هي والله نفس المؤمن، لا يرى المؤمن إلا يلوم نفسه ما أردت بكذا ما أردت بكذا، والفاجر لا يعاتب نفسه، قال مجاهد: هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم تعمله؟ وعلى الخير لم تستكثر منه؟ قال الفراء: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها، إن كانت عملت خيرا قالت: هلا ازددت، وإن كانت عملت سوءا قالت: ليتني لم أفعل، وعلى هذا فالكلام خارج مخرج المدح للنفس، فيكون الإقسام بها حسنا سائغا، وقيل اللوامة: هي الملومة المذمومة، هي صفة ذم، وبهذا احتج من نفى أن يكون قسما، إذ ليس لنفس العاصي خاطر يقسم به. قال مقاتل: هي نفس الكافر يلوم نفسه ويتحسر في الأخرة على ما فرط في جنب الله، والأول أولى[2].

وللنفس اللوامة صفات تعرف بها، قد نبهنا القرآن الكريم من خلالها لمعرفة هذه النفس حتى نكون منها على بينة، وهذه بعض أوصافها:

- تلوم صاحبها، فهي نفس دائمة اللوم لصاحبها على عدم الاستزادة من الخيرات، وعلى فعله للمنكرات، يقول الله: ﴿ **وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ** ﴾، والمعنى كما روي عن ابن عباس، وعن عمر ﷺ: ما من نفس برة وفاجرة، إلا تلوم نفسها، إن كانت محسنة تقول: يا ليتني زدت إحساناً، وإن كانت سيئة تقول: يا ليتني تركت.

[1] المرجع السابق، ص27.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ص1557.

– كثيرة البكاء والتحسر على فعل الذنوب، فهي نفس تشعر بالذنب، وتؤنب صاحبها دوماً على تركه للخيرات وفعله للمحرمات، يقول الله ﷻ: ﴿ **أَن تَقُولَ نَفْس يٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ** ﴾ [الزمر: 56]؛ أي قصرت فِي جَنْبِ اللهِ أي في جانب أمره ونهيه، إذ لم أتبع أحسن ما أنزل.

– دائمة العودة للحق، فهي نفس مؤمنة كلما أغواها الشيطان رجعت وأنابت، وتذكرت فاستغفرت، إن ضلت عن طريق ربها مرة، عادت إليه مسرعة تائبة منيبة، تسمع قول ربها ﴿ **وَ أَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** ﴾ [الزمر: 54]، فتهرع إليه مسرعة تطلق التوبة والإنابة والندم، والمعنى: وأنيبوا إلى ربكم أي: أقبلوا وارجعوا إليه بالطاعة، وأسلموا له، وأخلصوا له التوحيد، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون[1].

د– النفس المطمئنة "assured soul":

يقول الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ** ﴾ [الفجر: 27].

المطمئنة هي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، الواصلة إلى ثلج اليقين بحيث لا يخالطها شك، ولا يعتريها ريب، قال الحسن: هي المؤمنة الموقنة، وقال مجاهد: الراضية بقضاء الله التي عملت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وقال مقاتل هي الآمنة المطمئنة، وقال بن كيسان؛ المطمئنة بذكر الله، وقيل: المخلصة، وقال بن زيد: المطمئنة؛ لأنها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث[2].

وللنفس المطمئنة صفات تعرف بها، يعمل المؤمن للحفاظ عليها، وتزكيتها، وحمايتها من النفس الأمارة بالسوء التي تعمل جاهدة على غلبتها، وهذه بعض أوصافها:

[1] حسام موسى شوشة، وعصام محمد التجاني، أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، ص31.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ص1622.

– الإخبات والإنابة لله سبحانه وتعالى، فالنفس المطمئنة إلى ربها تراها دائماً مرتكنةً إلى الله مخبتةً له منيبةً، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾ [هود: 23]، أي أسلموا له وجوههم وقلوبهم وانقادوا له بجوارحهم فتطامنوا وخشعوا أولئك أي السامون (يعني المسمون) أصحاب الجنة أي أهلها "هم فيها خالدون"، أي لا يبرحون منها ولا يتحولون عنها[1].

– الاستقامة على طريق الحق، فهي نفس ربانية ما إن تتذوق حلاوة الإيمان، ويخالط الإحسان بشاشة القلب، فلا يسعها أن تغفل عن هذا الطريق ولو لبرهة من الزمن، وأنى لها ذلك؟ فقد ذاقت حلاوة الإيمان، ومن ذاق عرف، يقول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ** ﴾ [فصلت: 30]، استقاموا أي لم يشركوا بعد إيمانهم، كذا روي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ** ﴾، أمتِي وَرب الْكَعْبَة مرَّتَيْنِ أوثلاثا فَقَالَ عمر رَضِي الله عَنهُ يَا رَسُول الله مَا ذكرك بِهَذِهِ الْآيَة قَالَ إِن الْيَهُود قَالُوا رَبنَا الله فَلم يستقيموا فَقَالُوا فِي عُزَيْر عَلَيْهِ السَّلَام مَا قَالُوا وَإِن النَّصَارَى قَالُوا رَبنَا الله فَلم يستقيموا فَقَالُوا فِي الْمَسِيح مَا قَالُوا وَإِن أمتِي قَالُوا رَبنَا الله ثمَّ استقاموا فَلم يشركوا[2].

– المداومة على ذكر الله تعالى، فهي تجد لذتها وأنسها في رحاب باريها، وتستمد قوتها من ذكر ربها، فتزداد اطمئناناً ويقيناً ورضاً، في ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: 28]، أَي: تسكن قلوبهم بِذكر الله وتستأنس به، وطمأنينة القلب بزوال الشك منه واستقرار اليقين فيه.

– تحقير النفس ونسبة الفضل لله تعالى، فهي دائماً تتذكر قول الله ﷻ: ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ** ﴾ [النحل: 53]، فهو يرى بنور الله، أصابته نفحة ربانية أيقظت فؤاده، وأنارت

[1] حسام موسى شوشة، وعصام محمد التجاني، أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، ص37.

[2] أخرج هذا الأثر الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ج 4، ص 206-207.

أركان قلبه، فيرى في ضوء تلك اليقظة أنه لو عمل أعمال الثقلين من البر لاحتقرها بالنسبة إلى جنب عظمة الرب تعالى وما يستحقه بجلال وجهه وعظم سلطانه وهذا لو كانت أعماله منه فكيف وهي مجرد فضل الله ومنته وإحسانه.

– راضية عن ربها مرضية، فهي لفرط سعادتها قد نالت درجة الرضا عن الله ﷻ، وليس ذلك إلا حين ﷺ، فرضي عنهم بما قاموا به من مراضيه، ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات[1]، يقول الله تعالى: ﴿ **جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ** ﴾ [البينة: 08].

– الاعتدال والتوازن، فهي في توازن واعتدال دائم، حيث لا إفراط ولا تفريط، لا ميل إلى اليمين، ولا انحراف إلى الشمال، لا تَغْرَق في الماديات، ولا تغرِق في الروحانيات، تعلم أن لربها عليها حقاً، وأن لنفسها عليها حقاً أيضاً، ولمجتمعها، ووطنها، وأمتها عليها حقوقاً، دائماً ترى نبراسها، قولَ الله تعالى: ﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ** ﴾ [النحل: 125]، فهي نفس تأخذ بالعزيمة ولا تغفِل الرخصة، تنظر للنفس الأمارة بالسوء واللوامة كما ينظر الطبيب إلى مرضاه، لا كما ينظر العدو إلى عدوه[2].

المطلب الثاني: إرشاد وتوجيه النفس في القرآن الكريم:

لقد كان للقرآن الكريم أثر عظيم الشأن في نفوس العرب، فقد غير شخصياتهم تغييرا تاما، وغير أخلاقهم وسلوكهم وأسلوب حياتهم، وكوّن منهم أفرادا ذوي مبادئ ومثل وقيم إنسانية نبيلة، وكوّن منهم مجتمعا متحدا منظما متعاونا، فاستطاعوا أن يهزموا الروم والفرس أكبر دولتين في العالم في ذلك الوقت، وانتشروا في معظم بلاد العالم، وقاموا بنشر دعوة الإسلام فيها، إن هذا التغيير العظيم الذي أحدثه القرآن في نفوس العرب وفي نفوس جميع

[1] المرجع السابق ص38.

[2] المرجع نفسه، ص39.

المؤمنين به من مختلف شعوب العالم لم يعرف التاريخ نظيرا له بين جميع الدعوات العقائدية التي ظهرت عبر عصور التاريخ المختلفة.

ولا شك أن في القرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان، فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنسانا جديدا، كأنه خلق خلقا جديدا.

إن كل من يقرأ تاريخ الإسلام، ويتبع مراحل الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى، ويرى كيف كانت تتغير شخصيات الأفراد الذين كانوا يتعلمون الإسلام في مدرسة الرسول عليه صلوات الله وسلامه، يستطيع أن يدرك إدراكا واضحا مدى التأثير العظيم الذي أحدثه القرآن ودعوة الإسلام في نفوسهم....[1].

وقد بدأت تظهر حديثا اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين في الصحة النفسية وفي علاج الأمراض النفسية، وترى أن في الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة، وتجنيبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس الذين يعيشون في هذا العصر الحديث الذي يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، ويسوده التنافس الشديدة من أجل الكسب المادي، والذي يفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي، مما سبب كثيرا من الضغط والتوتر لدى الإنسان المعاصر، وجعله نهبا للقلق، وعرضة للإصابة بالأمراض النفسية، ومن بين من نادى بذلك من علماء النفس الحديثين وليم جيمس William James (1842م-1910م) الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي، فقد قال: " إن أعظم علاج للقلق، ولا شك، هو الإيمان"، وقال أيضا: " الإيمان من القوى التي لا بد من توافرها لمعاونة المرء على العيش.... وقال كارل يونغ Carl G. Jung (1875م - 1961م)، المحلل النفسي السويسري: " استشاريني في خلال الأعوام الثلاثين الماضية عالجت أشخاص من مختلف شعوب العالم المتحضرة، وعالجت مئات كثيرة من المرضى... فلم أجد مريضا واحدا من مرضاي الذين كانوا في المنتصف الثاني من عمرهم –أي جاوزوا سن الخامسة والثلاثين- من لم تكن مشكلته

[1] نجاتي محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1421هـ-2001م، ص 266.

في أساسها هي افتقاره إلى وجهة نظر دينية في الحياة، وأستطيع أن أقول إن كل واحد منهم قد وقع فريسة المرض لأنه فقد ذلك الشيء الذي تمنحه الأديان القائمة في كل عصر لأتباعها، وأنه لم يتم شفاء أحد منهم حقيقة إلا بعد أن استعاد نظرته الدينية في الحياة"، ويقول أ.أ. بريل A.A.Bril (1947-2019م) المحلل النفسي الأمريكي: " إن المرء المتدين حقا لا يعاني قط مرضا نفسيا"، أنه وجد نتيجة خبرته الطويلة في تطبيق الاختبارات النفسية على العمال في عملية الاختيار المهني والتوجيه المهني أن الأشخاص المتدينين والذين يترددون على دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين لهم أو لا يقومون بأية عبادة [1].

إن للإيمان تأثيرا عظيما في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة[2].

لقد تظافرت آيات القرآن الكريم للنهي عن الوقوع في المشاعر السلبية والاستسلام لها؛ كالخوف والحزن واليأس، فخاطب يعقوب عليه السلام أبناءه بعدم اليأس من رحمة الله، قال تعالى: ﴿ **يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ** ﴾ [يوسف: 87]، هذه الآية تدعو لحسن الظن بالله سبحانه والأمل والرجاء ودون يأس من الله وفرجه ورحمته، وكلمة "روح" أدق دلالة، وأكثر شفافية، ففيها ظل الاسترواح من الكرب الخانق بما ينسم على الأرواح من روح الله الندى، ﴿ **إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ** ﴾ فأما المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله تعالى، فإنهم لا ييأسون من روح الله، ولو أحاط بهم الكرب، واشتد بهم الضيق، وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقة مولاه[3].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص269.

[2] المرجع نفسه، ص270.

[3] وصال بسام أو الهوى، الحصانة النفسية وأثرها في مواجهة التحديات في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، عمادة الدراسات العليا، كلية الدعوة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 1443هـ-2022م، ص79.

ولقد رسم القرآن الكريم منهجا قرآنيا إن إمتثل به الإنسان تمتع بالصحة النفسية وإن لم يمتثل فإنه يعيش في ضنك، وهو خالق هذه النفس ويعلم ما يسعدها ويشقيها ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا** ﴾ [الشمس: 7- 8].

كما جعل بوابة الوقاية والشفاء الأمل بالله وبما عنده فقال ﷻ: ﴿ **وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾ [يوسف: 87]، وفتح باب الأمل على مصرعيه للعائدين إلى رحابه؛[1] فقال: ﴿ **قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ [الزمر: 53].

ويحذرنا القرآن الكريم من الغرور والتعالي لأنه آفة مذمومة فلا عزة لمخلوق غير الله عز وجل: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ** ﴾ [فاطر: 10].

وحث القرآن الكريم النفس البشرية على أن تتحلى بالصبر، ﴿ **فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ** ﴾ [ق: 39]، ووعده بحسن العقبة بعد الصبر ﴿ **فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [هود: 49]، بالإضافة إلى الصدق قولا وعملا: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾ [التوبة: 119]، كما دعا إلى حفظ الأمانة، والتسامح، ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرا** ﴾ [النساء: 57].

والاستزادة من العلم والمعرفة، ﴿ **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق: 01 – 05].

[1] هدى عبد الرحمان عبد الله المقرن، التوجيه القرآني في تحقيق الصحة النفسية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، العدد64، فيرايل 2012م، ص5.

والحب والرحمة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّة وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰت لِّقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: 21].

وانشراح الصدر، والمروءة والتواضع، ونبذ التعالي[1]، ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس: 62 - 64] .

والبعد عن الحرام، وتجنب الظلم، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرا ﴾ [الطلاق: 01].

كما أوضح القرآن الكريم أن الاتزان والتروي صفتان محمودتان يعيش المتصف بها آمنا في حياته موفور الكرامة محفوفا بالوقار، والهوج والتسرع صفتان مرذولتان لا ينكب بهما غير الجاهل المتهور أو الأحمق الطائش، ذلك الذي يسبق لسانه تفكيره وتسبق يده عقله، ويقذف بنفسه إلى موارد الهلكة، ويلقى بعنقه بين أغلال الندم والحسرة. والإنسان المتزن، الذي لا يتصرف قبل أن يفكر، ولا يخطو قبل أن يقدر، ولا يقدر قبل أن يدبر، ولا يصطدم في حياته بمشكلة تسلبه هدوءه، ولا يرتطم بعقبة تتحطم عليها سلسلة أفكاره، لأنه ينظر إلى الأمور بمنظار التروي والدقة حتى لا يضطر إلى أن يقود نفسه إلى اللوم الذاتي ويسلمها إلى الأسف، والقرآن الكريم ما أكمله حين يربي النفوس على أن تطبع الإتزان، ويحذرها التسرع حتى لا تندم على ما فعلت وتتحسر على ما أحدثت، فتراه يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَة فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: 06].

وتتجلى دعوة القرآن الكريم إلى الإعتدال لما تحتاجه الحياة دائما، فهي تتطلب الإعتدال في كل شيء، فالتفريط والإفراط ممقوتان في ميزان الإسلام، وكلاهما يلحق بصاحبه المشقة والعناء والقلق والاضطراب ويسلمه إلى عدم الإتزان النفسي، والقرآن الكريم حين يربي النفس على التوسط والإعتدال في أمور دنياها ودينها، فإنه يريد أن

[1] إبراهيم النعمة، العلاج النفسي في القرآن، ط1، دار المأمون، عمان الأردن، 2000م، ص07.

يصقلها بالحزم لتشق طريقها في الحياة إلى النجاح، ولتقطع مراحلها آمنة لا يساورها اضطراب أو قلق أو صراع ولا يزعج صفوتها تعكر ولا يستفز هدوءها تنغيض، وإهتمام القرآن بهذه التربية الرفيعة دليل على حاجة النفس إليها، حاجتها إلى ضروريات الحياة ومستلزماتها، فيقول: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوما مَّحْسُورًا** ﴾ [الإسراء: 29]، ويمدح قوما عرفوا بالحزم وحسن السلوك في أمور حياتهم[1]، فيقول: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاما** ﴾ [الفرقان: 67].

ويتعرض القرآن الكريم بالتوضيح إلى أهمية آداب السلوك، مبينا أسس السلوك السوي ليحقق للإنسان الاستقرار في علاقته من الآخرين، ويصبح كالبنيان يشد بعضها بعضا، ذلك لأن الشخصية التي تمتزج بالفضائل امتزاجا شاملا وتستوعب أسمى الصفات وأكمل العادات هي التي تلتزم بآداب السلوك الحميد قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولا** ﴾ [الإسراء: 36].

للقرآن الكريم قوة روحية تؤثر تأثيرا كبيرا في النفس الإنسانية، ولا عجب فإنه كلام الله الذي استطاع في فترة وجيزة من الزمن أن يغير طبائع الناس وسلوكهم وطريقة تفكيرهم، وقد نص الله –عز وجل– على أنه شفاء ورحمة وهدى للتي هي أقوم، قال تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارا** ﴾ [الإسراء: 82].

﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: 57].

﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرا كَبِيرا** ﴾ [الإسراء: 09].

[1] المرجع السابق، ص07.

وهذه الآيات الكريمات تحدد أثر القرآن في نفوس الناس: فهو لمن آمن به هداية تهديه إلى الصراط المستقيم، فتتخلص نفسه من الحقد والغل، والحسد والأثرة، والإعوجاج في السلوك... وهكذا يصح البدن إذا صحت النفس، وصحة النفس تكون في صفائها ونقائها، فيكون القرآن شفاءا للنفس ورحمة لها ونعمة عليها[1].

يقول الدكتور رامز طه: كمتخص نفسي "أستطيع أن أؤكد بعد ممارستي لأغلب أنواع العلاج النفسي، أن الأسلوب الذي تتبعه مدارس العلاج المعرفي الحديث: "لآرون بيك" والعلاج العقلاني "لألبرت إليس" والتي تعد الأكثر تطورا في البحث والعلاج أنها قد وضحت بصورة تامة في العلاج القرآني والإسلامي، إذ إنها جميعها تلجأ إلى العلاج عن طريق مخاطبة العقل الواعي وتعديل التفكير ودحض الأفكار الانهزامية الخاطئة وغير المنطقية، وهذا الأسلوب يتوافق تماماً مع أسلوب القرآن الكريم في علاج النفس وتصحيح انحرافها، بل إن القرآن قد تفوّق كثيرا في علاجاته للنفس البشرية وبأبسط الأساليب وأكثرها أثرا، وكثيراً ما شاهدنا المرضى يرفضون إكمال أساليب العلاج لأنها تضعهم في صراع مع الذات ومع المجتمع، لأنها بشكل مباشر أو غير مباشر تدفع المريض إلى إشباع رغباته وغرائزه بدون أن تحدد له الطريقة المناسبة لمفاهيم وقيم المجتمع، كما أنها تهمل مناقشة الأفكار والمشكلات الحالية للمريض، لذلك كان الطريق السوي الأوحد لذلك هو طريق الإسلام وهو الذي جمع بين إيجابيات كل ذلك..."، ويضيف الدكتور طه: "وإذا كان البعض يدعى أن العلاج النفسي لا علاقة له بالدين، فأنني أؤكد خطأ هذا الإدعاء وعدم صحته تماماً بل لقد إعتمد التكيف النفسي على مر العصور على الدين واستعان به لمساعدة الإنسان على مواجهة لحظات الهزيمة والألم واليأس، وها هو الإسلام يعطينا السبيل الأوفر حظا لعلاج تلك الأزمة"[2].

[1] المرجع السابق، ص07.

[2] https://almoslim.net/node/83234#:~:text18:51 .2024/03/03

المبحث الثالث: البلاغة وعلم النفس والقرآن الكريم.

المطلب الأول: البلاغة وعلم النفس.

قد كان من الفلسفة قديما –ولا يزال على اتصال بها حديثا– ذلك الفرع الذي يتولى دراسة المظاهر والخصائص المعنوية، أو العقلية، أو الروحية في الإنسان، فيتولى شرح الأحساس والرغبات، والانفعالات، والميول، والنزوع الإنساني، وما إلى ذلك من المظاهر الحيوية، غير المادية.

ومهما تختلف أساليب البحث في هذا القسم من الدرس، ويخالف المحدثون في ذلك الأقدمين، ومهما تقوى صلة هذه الدراسة النفسية بالفلسفة قديما، أو تضعف صلتها بها حديثا، ومهما يقسم هذا الدرس إلى تجريبي ونظري، أو فردي واجتماعي، وغير ذلك من الأقسام، فإن دائرة بحثه دائما هي تلك الدائرة التي أشرنا إليها ، وهو بهذا يتصل اتصالا جوهريا، بكل علم أو فن، أو عمل يهمه التأثير في النفس الإنسانية، والبصر بمسالكها والمعرفة بقواها[1].

فإذا ما نظرنا النظرة الأولى إلى البلاغة، على هدى ذلك البيان القريب ليها، وجدنا محاولتها الفنية في القول، ليس إلا تتبعا لواقع رضا النفس، بل يتضح ذلك الاتصال بالنظر الدقيق، وسواء في ذلك صنيع القدماء المتفلسفين في البلاغة، وصنيع المتأدبين المتفننين فيها.

فالقدماء قسموا البلاغة إلى تلك الفنون الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، ووضعوا لها اقساما، وأبوابا، ودونوا لها الأصول والقواعد، وهم في كل ذلك إنما يعرفون بلاغة الكلام بأنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ويشرحون هذا المقتضي بأنه: الاعتبار المناسب الذي يلاحظ، ويتحدثون عن إنكار السامع لما يلقي إليه، أو موافقته عليه، أو خلو ذهنه.

[1] أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دط، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، مصر، 2003م، ص 138.

ويفرقون بين الذكي، والغبي، والمعاند، كما يتكلمون عن رغبات المتكلم، واتجاه نفسه لما يتحدث عنه، من حب، أو كره، وتلذذ أو تألم وما لكل ذلك من أثر في القول، تلك بلاغة الكلام، أما بلاغة المتكلم فهم لا يعرفونها إلا بأمر نفسي محض، إذ يقولون إنها: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، وتسرف مطولات كتبهم في الحديث الفلسفي –على المنهج القديم– عن تعريف الملكة، ببيانها والتمثيل لها، والحديث عن الجوهر، والعرض، وسائر المقولات[1].

وليس هذا فقط مظهر وصلهم البلاغة بالأبحاث النفسية عندهم بل هم يعرضون لذلك كثيرا حين يتحدثون خلال أبواب البلاغة عن الأحوال النفسية، وما تقتضيه، وما يلائمها من مظاهر كلامية، وخصائص أسلوبية، إذ نراهم يخالفون بين أضرب الخبر باختلاف رحال المخاطب، ويتحدثون عما يلزم في كل ضرب من وسائل التقوية والتأكيد.

وهم يتكلمون عن الأمزجة الإنسانية في الفصائل البشرية المختلة، وأثرها في صوغ العبارات، فيفرقون بين المولدين والعرب، ويرون أن بناء الكلام للمزاج الأعرابي، يخالف بناءه للمزاج الدخيل المستعرب، كما في قصة بشار المشهور عن بيته، الشاهد المعروف:

بَكِّرا صاحِبَيَّ قَبلَ الهَجيرِ * إن ذاكَ النَجاحَ في التَبكير**

وقول خلف الأحمر له: لو قلت يا أبا معاذ، مكان ذاك النجاح "بكرا فالنجاح" كان أحسن، وإجابة بشار له بقوله: إنما بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: إن ذاك النجاح، كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت بكرا فالنجاح، كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة.

– والأقدمون هم الذين نسمعهم يتحدثون عن التخييل ولعبه بالنفس، وعن التخيل حتى لغلط المرء حسه.

– وهم الذين يذكرون الإيهام والوهم ويشرحونها، مبينين أمرها في القول.

[1] المرجع السابق، ص 139.

– وهم الذين يتحدثون عن التشويق وطلب الإصغاء، ومواضع ذلك وحذف أشياء عند القول.

– وهم يذكرون الغيرة وفعلها في النفس، وأثرها في إخفاء أشياءه ووسائله، والطرق القولية المثيرة له، وعن الطبع والرغبة الملحة، والأطباع والإيناس، وعن السرور يخلف الظن، وما إلى ذلك.

– وهم الذين شرحوا –في إطالة– تنادى المعاني، وأنواع الترابط بينها، فيما يبنونه من جامع وهمي أو خيال، أو عقل، وحقائق تلك الحركات النفسية، وفرق ما بينها في تعمق، إلى غير ذلك من مظاهر الإعتماد القوي على الخبرة بالنفس الإنسانية، إعتمادا يدل على العلاقة الوثيقة بين البلاغة وعلم النفس، مع ما لبلاغتهم تلك من ناحية فنية ضيقة المدى، وناحية علمية فلسفية شديدة التركيب والتعقيد[1].

إن البلاغة في اللغة مأخوذة من البلوغ، لأن المتكلم يبلغ بكلامه إلى أعماق نفوس سامعيه، ليبلغها ما يريد، كما أن البلاغة تستلزم مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعلى ذلك، نقول: إنه يوجد ارتباط وثيقا بين علمي البلاغة والنفس، لما يفعله اللفظ من تأثير على النفس، وبقدر الدقة في اختيار اللفظ تكون قوة هذا التأثير

وإذا كنا قد علمنا أن القرآن قد إرتقى عرش البلاغة، فمن المسلم له إذا أن تكون في ألفاظه شحنات عاطفية، تحرك النفس البشرية السوية، متى أرادت، وكيفما شاءت، فالنظر الصائب إليه، والفحص الدقيق له لن يقوم إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر نفسية، ونواميس روحية، أدار عليها بيانه، مستلا وهاديا، معنفا ومجادلا، فبالأمور النفسية يعلل إيجازه وإطنابه، وتوكيده وتكراره[2].

إن القرآن قد راعى قواعد نفسية، من مظاهر الإعتقاد، ومسارب الانفعال، ونواحي التأثير وجوانب التطامن، وقد جاء نسيجا على قوالب وأنوال نفسية، لا سبيل إلى مراعاتها، في عهد نزوله، فهو صنيع فوق قدرة البشر، وقوى الناس، وإن الوقوف على سر هذا الوجه من وجوه الإعجاز، يبدو جليا، حينما نعلم أن قائل هذا الكلام، والمتحدى به، هو خالق النفوس، الذي يعلم بأي شيء تتأثر، وكيف تتأثر.

[1] المرجع السابق، ص 1398.

[2] ينظر: جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار، أسرار إعجاز القرآن، د د، ط1، مصر، 1417هـ –1997م، ص 200.

ومن هنا جاءهم هذا القرآن من وراء النفس، لا من وراء اللسان، فما أن يسمع السامع الآية منه، حتى تتغلغل في ثنايا نفسه، وخلايا قلبه، ولا يستطيع أن يقي نفسه من التفاعل معها، أو يصرف قلبه عن التأثير بها.

بعكس عبارات البشر التي يمكث الإنسان فيها حين ينمقها ويهذبها، ثم بعد ذلك لا يملك التأثير بها على نفوس الآخرين، فقد تذهب النفوس إلى هذا الكلام فتتأثر به، وقد لا تذهب ولا تتأثر، فالمجال أمامها موسع عليها، لتستحسن ما تشاء، وتزدري ما تريد، والسبب في ذلك أن ألفاظ القرآن مختارة لمعانيها، بعكس البشر فإن معانيهم مختارة لألفاظهم[1].

إن ما إستقر من تقدير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهد السبيل إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن، كما كشف عن وجه الحاجة إلى تفسير نفساني للقرآن يقوم على الإحاطة المستطاعة، بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية، في الميادين التي تناولها دعاة القرآن الدينية وجدله الاعتقادي ورياضته للوجدانات والقلوب، واستلاله لقديم ما اطمأنت إليه، وتوارثته عن الأسلاف والأجيال؛ وتزيينها بما دعاء إليه من إيمان ينقض مبرم هذا القديم ويهدم أصوله، وكيف تلطف القرآن لذلك كله؛ وماذا استخدم من حقائق نفسية، في هذه المطالب الوجدانية، والمرامى القلبية؟ وما أجدت رعاية ذلك كله، في إنجاح الدعوة وإعلاء الكلمة؟

فالتفسير النفسي، يقوم على أساس وطيد من صلة الفن القولي بالنفس الإنسانية، وأن الفنون على اختلافها – ومن بينها الأدب– ليست إلا ترجمة لما تجده النفس[2].

وبهذا يمكننا القول بأن البلاغة لها الترابط الوثيق مع علم النفس، لِما يرفد الأخير الأول، وعلى وفق ما يتم التعامل به مع الكلمة الصادقة.

فالبلاغة أحد علوم اللغة، وبوقعها وتأثيرها النفسي يتطلّب أن تأخذ شكلها التركيبي المطلوب المتصف به النص الأدبي والفكري.

[1] المرجع السابق، ص 201.

[2] أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص316.

أو بمعنى آخر، يتطلّب معرفة تحليلات النفس البشريّة وضوابطها ووقعها الداخلي المتداخل مع الحدث، وبإلتماس مع مختلف حواس الإنسان وبالاشتراك مع الأبعاد الماديّة وغير الماديّة المكملة لها.

وهو ما يدل عليه متابعة الوقع النفسي، وبالتأثير السمعي والبصري، وخاصيّة عمق الكلمة وقراءاتها ودلالاتها وفهمها.

فانظر وتتبّع وقع التأثير النفسي على سامعها وقارئها والبعد المسبوك، واختيار الأدق من الأعمق، لبلوغ منتهى الكلام بأبعاده الأخلاقيّة ، لتلج إلى الأعماق، وتبث التوافق الزماني والمكاني، والأبعاد المكمِّلة أو المتمِّمة الأُخرى، بوقعها وواقعها وحقيقتها.

ومسبوك الكلام، يدل على عمق التحلي المسبق، والتفهّم الأكيد لخلجات النفس، وكيفية التعبير الدلالي بالمعنى المطلوب، أو على الأقل التعامل المتفهِّم والمتبادل، بين ما يقال وما يؤثِّر، وهو ما يدل على العمق وشرط التأثير النفسي، بالإبداع البلاغي للكلمة المؤثرة، ودخول المتطلّبات الأساسيّة والمكونات البلاغيّة[1].

المطلب الثاني: القرآن وعلم النفس:

في الواقع، إن اهتمام المسلمين بعلم النفس لم يكن وليد هذا العصر، وقد أصبح التوجه إلى علم النفس عادة بسبب تشجيع المحتوى النفسي الوارد في القرآن والسنة، وقد قدِمت آثار للتوجه النفسي في مجالات مثل: الأخلاق والفلسفة والصحة العقلية، وخاصة "معرفة النفس"، وكما أن الواقع النفسي والخبرة البشرية في هذا المجال ، قد أثّر على دراسة علم النفس القرآني، وكذلك فإن المحتوى النفسي للقرآن، قد أثر على دراسات علم النفس في المجتمعات الإسلامية بمضمونه وتشجيعه على حد سواء، إن القرآن كله فيه مبادئ وأسس ونتائج صحيحة فيما يتعلق بعلم النفس الإسلامي، وإن لفت القرآن للانتباه إلى العالم الداخلي وسلوك الإنسان، لم يجعل أمام علماء الإسلام بدلا ألا يهتموا أو لا يبالوا بمواجهة الأحداث النفسية.

[1] هاشم حسين ناصر المحنك، علم النفس في نهج البلاغة، ط2، دار أنباء للطباعة والنشر، العراق، 1991، ص22.

وهكذا؛ وعلى غرار العديد من فروع العلم الأخرى التي طوِرت في العالم الإسلامي، فقد وجد "علم النفس" مكان له في ضوء آيات القرآن وحياة النبي ﷺ، فإن الجهود المبذولة لفهم الحقائق والأحداث النفسية، منذ عصور الإسلام الأولى، لم تكن قاصرة في سياق الإهتمام والفضول الذي لفتت آيات القرآن النظر إليهم...[1].

إنه من الممكن دراسة الروح البشرية/ النفسية والطبيعة البشرية والقوانين الفلسفية الفردية والاجتماعية، وتقديمها في الإسلام على أساس القرآن والسنة، بفضل إضفاء الطابع الإسلامي على العلوم الإجتماعية، فإن مصطلح "علم النفس الإسلامي" يوضح المنهجية المستخدمة لإعادة تأسيس المعلومات التي ينتجها الإنسان وتحويلها إلى شكل جديد، وفقا لمبدأ "التوحيد" الذي هو المفهوم الرئيسي للإسلام؛ لذلك تهدف عملية الأسلمة إلى تحويل جميع المعلومات التي توصل إليها، نموذجا يستند إلى القرآن، فإنه على الإنسان إذا أراد أن يكون على انسجام مع القوانين الكونية، وفقا للتوجيهات القرآنية أن يفكر جيدا؛ فينظر إلى كل شيء من نافذة تناسب إيمانه، فالحركة الإسلامية تركز في المقام الأول على العلوم الاجتماعية؛ لأهمية تأسيس الأحكام القيمية وتنظيم حياة الناس، وفي هذه المرحلة، فإن علم النفس الذي يدرس فيه السلوك البشري، له أولوية مهمة في عملية الأسلمة.

إن الرجوع إلى القرآن والسنة، اللذان هما المصدران الرئيسيان في مشروع علم النفس الإسلامي، أمر لابد منه، وهذان المصدران يشكلان نقطة الإنطلاق الأولى في دراسات علم النفس الإسلامي، وإن المصدر الإسلامي الأساسي عند الإنسان هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وعندما يذكر علم النفس الإسلامي، فإن المقصود به هو علم النفس الذي يأتي من خلال الوحي والسنة، فعلم النفس الإسلامي مؤسس على هذه الموارد الأساسية ويراعي الحياة النفسية للإنسان؛ لأن المعلومات التي يذكرها الوحي منزلة من خالق "النفس" وهي أدق المعلومات في هذا المجال، ومن الإجراءات المهمة التي يتعين اتخاذها لهذا الغرض، اكتشاف الآيات القرآنية المتعلقة بالإنسان، وبعبارة أخرى استكشاف النُّظم النفسية وفعاليتها التي خلقها الله عز وجل في النفس البشرية، فالفساد الروحي

[1] Abdurrahman Kasapoğlu، أسباب نشأة التفسير النفسي، Düşünce – Yorum Sosyal Bilimler Araştırma Dergisi, Hikmet Yurdu, Yıl: 14 C: 14 Sayı: 27 Ocak – Haziran, 2021/1, ss. 15 – 78، 47p.

والآثار السلبية التي ستنشأ عن تدهور هذه النظم والفعالية، يمكن الإطلاع عليها من المصدر الرئيسي، والخطوة الأخرى المهمة في دراسة علم النفس الإسلامي هي البحث عن المفاهيم النفسية للقرآن وكشفها، وعلى سبيل المثال تحديد المفاهيم الإسلامية الأساسية المتعلقة بالشخصية والصحة الروحية والأحلام من القرآن والسنة؛ لأنه في علم النفس الإسلامي يعد القرآن المصدر الرئيسي للمفاهيم والموضوعات المتعلقة بالبشر، والكائنات التي تؤثر على الشخصية، وأسباب السعادة والتعاسة، والأداء الإيجابي أو السلبي للشخصية، والتعليم والتوجيه[1].

إنه من الممكن تسمية دراسات علم النفس التي أجريت متخذة التعاليم الإسلامية، وخاصة القرآن والسنة مركزا لها، باسم "علم النفس الإسلامي" إستنادا إلى الدراسات التي تتضمن آراء علماء القرآن والسنة وعلماء الإسلام وأفكارهم، يمكن في إطار مفاهيم الإسلام وقِيمه وأساليبه، بيان وجهة نظر الإسلام في علم النفس الإنساني، ويمكن تطوير منهج علمي له صفاته الخاصة تحت اسم "علم النفس الإسلامي".

ونظرا للتطورات الجديدة في العالم الإسلامي، أصبح علم النفس الذي يمر بتغيرات كبيرة اليوم، علما اجتماعيا يمكن أن يستفيد أي ضامن معطيات الفكر الإسلامي، ويقال إن مثل هذا المنهج، يشمل دراسة الروح البشرية وقدرتها النفسية ومواقفها وسلوكياتها الملحوظة في ضوء القرآن والأحاديث.

إن القرآن له ميزة إلهامية حال تعلُّق الأمر بالحقائق النفسية الإنسانية، فيمكن في هذا االسياق القول بأن القرآن يلهم مجال علم النفس ويفتح له طريقا للتطور، فيمكن التوجه إلى علم النفس بمنهج إسلامي، بناء على المحتوى النفسي للقرآن والمفاهيم القرآنية، ويجب إجراء دراسات علم النفس الإسلامي في ضوء توجيه القرآن مبدئيا، حيث يعد القرآن المصدر الرئيسي للمعرفة في أبحاث علم النفس البشري[2].

وهناك قابلية في الأدب الإسلامي المستمد من القرآن والأحاديث، من شأنها أن تطور علم النفس الحديث وتفتح له آفاقا جديدة، وإن دراسات التفسير النفسي يمكنها بما لديها من بيانات علم النفس الإسلامي المستمد

[1] المرجع السابق، ص47.
[2] المرجع السابق، ص 49.

من القرآن والأحاديث النبوية، أن توفر المنهجية لعلم النفس الحديث؛ ولهذا السبب هناك حاجة إلى دراسة المعلومات المتعلقة بعلم النفس البشري في المصادر الأساسية للإسلام وتقييمها.

ويجب على المسلمين دراسة علم النفس الحديث من وجهة نظر إسلامية؛ لأن القرآن يحوي الكثير ليقدمه في هذا المجال، ويمكن لمتخصصي علم النفس المسلمين من خلال معرفة كافية بالقرآن الكريم دراسة رؤية القرآن للإنسان وكشفها، كما يمكنهم إخضاع معطيات علم النفس الحديث، للتحليل النقدي في ضوء المصادر الرئيسية والقرآن والأحاديث النبوية؛ لأن البيانات التي توصل عليها نتيجة الدراسات البشرية فقط ليست كافية، لو غضضنا النظر عن المصدر الإلهي، وبفضل المحتوى النفسي الذي مصدره القرآن والحديث، يمكن استبعاد المفاهيم والمناهج النفسية التي لا تتماشى مع النظرة الإسلامية للعالم، أو التعامل بحذر معها[1].

[1] المرجع نفسه، ص56.

الفصل الأول:

التفسير النفسي بحث في الأصول

المبحث الأول: المقصود بالتفسير النفسي للقرآن.

المبحث الثاني: التفسير النفسي عند القدماء.

المبحث الثالث: التفسير النفسي عند المحدثين.

تمهيـــــــــد:

علم التفسير علم يهتم بشرح وتبيان آيات القرآن الكريم، بهدف تقريب معانيها للناس، حتى يبقى الناس على صلة دائمة بالقرآن الكريم، وعلى إطلاع دائم بما جاء فيه من الحكم والمواعظ والدلائل والأحكام والعبر، ولذا حضي هذا العلم باهتمام أهل الاختصاص عبر الزمن، وشهد العديد من المؤلفات والمواضيع المختلفة حسب الحقبة، فظهرت تسميات عدة نتيجة لزاوية الاهتمام التي ركز عليها المفسر، أو العالم، أو الباحث، من أهل الإختصاص، ومن بين تلك التسميات الحديثة الإعجاز النفسي، الإعجاز التأثيري، التفسير النفسي للقرآن، الذي أشار إليه الكثير من المفسرين عبر التاريخ الإسلامي وسنحاول في هذا الفصل الحديث –وباختصار– حول أصول التفسير النفسي للقرآن الكريم.

المبحث الأول: المقصود بالتفسير النفسي للقرآن "Definition of psychological interpretation":

إن كلمة "النفسي" التي تُستخدَم في اصطلاحات علم نفس الإنسان، والمنتشرة في بلدنا قد انتقلت إلينا من الغرب، ووصفنا كلمة "التفسير" بـ"النفسي" فتوافقنا على استخدام مقولة "التفسير النفسي" كما وصف التفسير من قبل بـ"العلمي" و"الاجتماعي" و"الموضوعي".

وقد استخدمت كلمة "النفسي" في اللغة العربية بمعنى "علم النفس"، وفي المؤلفات العربية التي يمكن أن نعدها مثالا للتفسير النفسي، فلقد ظهرت الحاجة إلى بناء التركيب المناسب من مصطلح "علم النفس" الذي يبحث في المفردات النفسية في القرآن الكريم، ومن أمثلة التراكيب التي وردت: "القرآن وعلم النفس"، و"علم النفس القرآني"، و"علم النفس في القرآن الكريم"، و"النفس الإنسانية في القرآن" و"التفسير النفسي للقرآن الكريم"[1].

[1] ينظر: Abdurrahman KASAPOĞLU، التفسير النفسي (السيكولوجي) للقرآن الكريم تعريفه وسماته، Hikmet Yurdu, Yıl: 11 C: 11 Sayı: 22 Temmuz – Aralık, 2018/2, ss. 11 – 46، ص14.

وكذلك فإن القرآن الكريم يستخدم لفظ "نفس" كثيرا عندما يتحدث عن نفسية الإنسان لا سيما أحواله الشخصية المتنوعة، واستخدام مصطلح علم النفس في تاريخ الفكر الإسلامي للتعبير عن قوة النفس الإنسانية ومداها والتعريف بالأحداث النفسية وتفسيرها يطابق مفهومَه الذي أعطاه إياه المصدر الأساسي القرآن الكريم[1].

وفيما يلي سنتطرق إلى التفصيل والتدقيق في مصطلحات ومفهوم التفسير النفسي للقرآن الكريم:

1-تعريف التفسير "Interpretation":

أ-لغة:

يرى الفيروزآبادي في المحيط أن الفسر هو: "الإبانة، وكشف المغطى، والفعل كضرب ونصر ... أو كشف المراد عن المشكل، والتأويل"[2].

ب- إصطلاحا:

لقد عرفه أبو حيان في البحر المحيط بأنه: " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحصل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك "[3].

ويعرفه الزركشي في البرهان بأنه: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من: علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[4].

وبعضهم عرفه بأنه: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه مُحَمَّد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.

---

[1] المرجع السابق، ص14.

[2] الفيروزآبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، ف س ر.

[3] الأندلسي مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معرض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1413هـ -1993م، ج1، ص10.

[4] الزركشي بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دط، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ -2006م، ص22.

وبعضهم عرفه بأنه: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمام لذلك.

وبعضهم عرفه بأنه: علم يبحث عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

وهذه التعاريف بمجملها تتفق بأن التفسير: علم، أي ذو أصول وقواعد، موضوعه: كتاب الله تعالى، ومقصوده الوصول إلى معرفة مراد الله تعالى في كتابه من خلال الكشف عن دلالاته اللفظية والبيانية، واستنباط أحكامه الشرعية، ومعرفة حكمه الخفية، والوصول إليها بقدر ما أوتيه الإنسان من المعارف والقواعد العلمية، ويمكن جمع هذا المعنى في تعريف التفسير بأنه: علم يبحث فيه عن بيان القرآن الكريم، معرفة مراد الله تعالى منه، واستخراج أحكامه وحكمه وعلومه بقدر الطاقة البشرية[1].

2– تعريف علم النفس "psychology ":

يرجع مفهوم علم النفس psychology إلى الكلمة اليونانية القديمة psyche ومعناها النفس أوالروح أو العقل، والكلمة Logos وتعني علم... أما النفس فتشمل السوك والعمليات العقلية، وبناء على ذلك يعرف علم النفس بأنه الدراسة العلمية للسلوك والعمليات العقلية The Scientific Study of Behaviour and Mental Processes[2].

إن علم النفس هو دراسة السلوم الإنساني، كما تكشف عنه كلمة علم النفس.

يعرفه ميرفي Murphy: "إن علم النفس هو ذلك العلم الذي يدرس إستجابات الأفراد للبيئة".

[1] مرهف عبد الجبار سفا، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوبط وتطبيقات، ط1، دار محمد الأمين، سوريا، 1431هـ-2010م، ص 25.

[2] معاوية محمود أبو غزال، علم النفس العام، ط2، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2015 م، ص19

ويعرفه عبد العزيز القوصي: " علم النفس يدرس السلوك بوجه عام من حيث الناحية العقلية شعورية كانت أو لا شعورية"[1].

3- تعريف التفسير النفسي "Psychological interpretation":

التفسير النفسي هي عملية فهم القيم الإلهية والأحكام النفسية والحكم النفس اجتماعية انطلاقا من تعبير "فهم الحكم القرآنية" الذي ورد في تعريف التفسير، عندما تطبق القيم الإلهية المتعلقة بالإيمان والعمل في الحياة المعاصرة، يكشف ذلك طبيعةَ النظرة القرآنية للمجتمع والإنسان.

لقد قيد التفسير في تعريفه بقيدين هما: كشف ما أراده الله، وبيان مطابقة دلالة معاني الآيات القرآنية للمقصد الإلهي"، وهما كذلك للتفسير النفسي، وما أراده الله عز وجل هو محور التفسير النفسي.

ودور المفسر هو محاولة فهم ما أراد الله إيصاله للناس في إطار المفهوم العام للقرآن، والتمكن من الوصول للمقصد الإلهي من خلال دراسة المحتوى النفسي والنفس اجتماعي وما وراء الحِكم النفسية والقيم العملية والاعتقاد الأساسي في الآيات القرآنية.

وإذا درسنا المعلومات الواردة في القرآن الكريم عن طبيعة المجتمع والفرد من زاوية التفسير النفسي انطلاقا من عبارة "كشف ما أراده الله" الواردة في تعريف التفسير، فإن ذلك يعني دراسة المقاصد الإلهية، يمكننا أن نستطلع من عبارة "بقدر استطاعة الإنسان" الواردة في تعريف التفسير أننا نستطيع الاستفادة من موروثات الإنسان العلمية وتجارِبّه النفسية الشخصية في التفسير النفسي لفهم القرآن.

[1] مُحَمَّد محمود محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط1، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، 1405هـ-1984م، ص47.

ويمكننا أن نفسر عبارة "ما تتيحه اللغة العربية" الواردة في تعريف التفسير بأنها الأدب العربي وبلاغته، وإن أسلوب أدب اللغة العربية وبلاغتها هو أهم عنصر يحدد منهجنا في دراسة الحكم النفسية والمحتوى النفسي وجهة النظر والمقاصد في القرآن الكريم.

ومعنى التفسير قبل كل شيء هو بيان النص، والمعنى الاصطلاحي الأنسب للتفسير هو "البيان"، والنص موضوع التفسير هو القرآن الكريم وهو فوق ذروة الإنتاج الأدبي والبلاغي للبشر، ولذلك يستلزم التفسير إتقان اللغة وبلاغته، ويعتمد التفسير النفسي على تحليل النص الأدبي المتمثل في القرآن الكريم.

وعموما لو قرأنا مصطلح "التفسير" و"التفسير النفسي" لوجدنا أن "التفسير النفسي" دراسة قرآنية أكثر خصوصية ومحدودية، ويستفيد منهج التفسير من عديد من المناهج البشرية، وهذه الإستفادة في التفسير النفسي تستعين بالمناهج التي تتعلق بالمحتوى النفسي وعلى رأسها "علم النفس".

إن عبارة عملية "تدقيق تفسير الأحكام القرآنية" الواردة في تعريف التفسير تدل على أنه منهج وضعي، و"التفسير النفسي" الذي يستعين بعلم النفس الذي يستخدم مناهج الأبحاث التجريبية والأكاديمية والمعلومات التي تقدمها تلك المناهج هو علم وضعي أصلا.

في التفسير النفسي الذي يعتمد على مناهج علم النفس وعلم النفس الاجتماعي نجد أن عبارة "تدقيق حِكَم الرسالات التي وردت في الآيات القرآنية" الواردة في تعريف التفسير تُمكِّننا من تدقيق الآيات المتعلقة بعلم النفس بطريقة غير مباشرة؛ لأن التفسير النفسي يدقق حِكَم أحكام القيم القرآنية المتعلقة بالسلوكيات والإيمان من ناحية علم نفس المجتمع والفرد أولا[1].

يمكننا أن نعرف "التفسير النفسي" إستنادا إلى أهدافه وموضوعه بعد مراجعة تلك التسمية:

[1] ينظر: Abdurrahman KASAPOĞLU، التفسير النفسي (السيكولوجي) للقرآن الكريم، ص19.

إذا "التفسير النفسي": هو النشاط الذي يستخدم المنهج النفسي لإظهار مناسبة كل القيم الدينية المتعلقة بالإيمان والأعمال للطبيعة النفسية للإنسان، وبيان قدرة ذلك المنهج على تعليم المبادئ والأسس العامة المَوَجَّهة للإنسان في الرسالة الإلهية عبر دراسة تأويل الموضوعات والتصورات القرآنية عن أفكار الإنسان وأحاسيسه وسلوكياته[1].

4- طرق تجميع المعلومات في مجال علم النفس حسب القرآن الكريم:

تأتي طريقة "الملاحظة" على رأس طرق تحصيل المعلومات في نفسية الإنسان حسب القرآن الكريم، وهذه الملاحظة هي مشاهدة الشخص نفسه أي الملاحظة الداخلية (التأمل الذاتي)، ومشاهدة الآخرين أي الملاحظة الخارجية (غير المباشرة)، وقد تكون الملاحظة الخارجية عبر مشاهدة المجتمع في العصر الحالي، أو خلال سلوكيات الناس عبر التاريخ.

رسالة القرآن التي أُنزلت للناس وموضوعها الإنسان في الأساس والبيانات التي إحتوت عليها هي أصح مصادر المعلومات، وهناك طريقة تحصيل المعلومات عن الإنسان هي تحليل الكلام الإلهي صحيحا وعلى أصول علمية صحيحة.

وإضافة إلى ذلك فيمكننا أن ندرس نفسية القرآن دراسة تجريبية في مجالات متنوعة، ولذلك يمكن أن ندخل "المنهج التجريبي" في دراسة نفسية (سيكولوجية) القرآن[2].

وفيما يلي نعرض أهم طرق جمع المعلومات في مجال علم النفس حسب القرآن الكريم:

[1] المرجع السابق، ص20.

[2] Abdurrahman Kasapoğlu، التفسير النفسي للقرآن الكريم، ص35.

أ- الملاحظة الداخلية "Internal observation" (التأمل الذاتي):

الملاحظة الداخلية هي إحدى المناهج التي استخدمها علم النفس، ويستخدم القرآن كلا المنهجين الملاحظة الداخلية والخارجية، ويشير القرآن إلى أنه يمكن الوصول إلى النتائج المستهدفة خلال ملاحظة الإنسان نفسه؛ لأن الله قد خلق الإنسان قادرا على ملاحظة نفسه واستنباط النتائج، وألزامه استخدام ذلك المنهج ليُعَرفه "النفس" ويربيه؛ ولذلك يُنصَح باستخدام الملاحظة الداخلية في حياة الإنسان، وقد فُرِّضَ على الإنسان أنْ ينظر إلى نفسه ويلاحظها فسيولوجيا ومعنويا ويستخرج نتائج تجاربه وملاحظاته.

نفس الإنسان من أهم المجالات التي أراد القرآن منه النظر وتوجيه الانتباه إليها، وتوجيه نظر الإنسان إلى نفسه ومشاهدته لها هو "الملاحظة الداخلية".

ب- الملاحظة الخارجية "External observation" (غير المباشرة):

يرى القرآن الكريم أن ملاحظة الإنسان للأحداث التي جرت عبر التاريخ والأحداث التي تجري حوله هي طريقة من طرق معرفة طبيعة الإنسان، وتلك الطريقة هي التي نسميها الملاحظة الخارجية، ويطلب القرآن من الإنسان أن يستخرج النتائج خلال هذا المنهج، ويتيح القرآن للإنسان الأحداث التي جرت في الماضي والأحداث الجارية الآن، على سبيل المثال فإن قصص القرآن تحتوي معلومات عن السابقين والآثار المتعلقة بهم لملاحظتها[1].

يحث القرآن الناس على الملاحظة الخارجية؛ ليسيروا في الأرض ويعتبروا من الأقوام الضالة عن الحق وما أصابهم من سوء العاقبة، وينظروا إلى الآثار التي خلفوها، وتَرِّد تلك الأمثلة في القرآن مِرارًا؛ لتتضح تلك الموضوعات للناس.

[1] المرجع السابق، ص36.

ج- تحليل المحتوى "Content analysis ":

يأتي تفسير محتوى رسالات الكلام الإلهي وكشف أسراره على رأس اهتمامات مجال نفسية (سيكولوجية) القرآن، تحليل كلام الله في إطار ثرائه الأدبي هو فهم القرآن في ضوء مناهج الفهم الصحيح التي تم تطويرها لتفسير القرآن.

وهكذا فإن دراسات علم النفس الإسلامي أحد المناهج المستخدمة في تفسير الآيات المتعلقة بنفس الإنسان، يأتي المنهج الموضوعي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن والمنهج الإجمالي من مناهج تحصيل المعلومات في مجال علم النفس الإسلامي لتفسير الآيات القرآنية.

د- المنهج التجريبي "Experimental method ":

قد استُخدِّمت الدراسات التجريبية -مع أنها لا تستهدف التفسير النفسير- في بعض الموضوعات المتعلقة بالعلاقة بين القرآن وعلم النفس، هناك دراسات تجريبية في نسبة الموضوعات النفسية في القرآن، وتأثير القرآن على الأفراد، وموضوعات بناء معيار التدين الإسلامي في إطار الأمثال التي وردت في القرآن للمؤمنين[1].

ولقد انضمت مجالات جديدة من العلوم إلى العلوم اللازمة لفهم القرآن في عصرنا الحديث، وقد ظهر تأثير تلك التخصصات العلمية الجديدة على تفسير القرآن وعلى الطريقة التي يتوجه بها المفسرون إلى هذه العلوم في يومنا هذا، وقد استفاد المفسرون من العلوم الإجتماعية خاصة ومعطياتها في تفسيرهم للقرآن، ولقد أنتج تعرُّف العالم الإسلامي على هذه العلوم رؤية ووجهة نظر جديدتين في تفسير القرآن، كما أن التطورات في مجال العلوم الإنسانية في عصرنا، وخاصة في مجالي علم الاجتماع وعلم النفس، قد أثرت على مناهج التفسير فتمكن العلماء من الاستفادة من فروع هذه المعرفة في الكشف عن آيات القرآن الكريم، فاستلهِمت فكرة " أسس علم النفس في القرآن" عند المفكرين المسلمين من التطورات في مجال علم النفس في الغرب، ومن النظريات النفسية الجديدة

[1] المرجع السابق، ص37.

المطروحة وقد دفع ذلك المفكرين المسلمين إلى محاولة تفسير القرآن نفسيا، كما أدى إلى ظهور الوعيِ بالرسائل القرآنية المتعلقة بعلم النفس البشري.

في المصادر الكلاسيكية للتفسير، قد قدمت تفسيرات الآيات القرآنية ذات المحتوى النفسي عبر نظرية دينية تقليدية، فلم تفرد تلك الآيات ذات المحتوى النفسي بمناقشة خاصة عميقة دائما، وبمعنى آخر فقد قدِمت تفسيرات نفسية أبعد ما تكون عن الوفاء بما يكفي لبيان تلك الآيات[1].

قد تزايدت محاولات تقييم الآيات القرآنية التي تناسب التفسير النفسي وتفسيرها على أساس المنهج النفسي، بالتوازي مع زيادة أهمية علم النفس وقيمته بين العلوم الإنسانية في العالم الإسلامي في عصرنا، وفي القرون الأخيرة قد حدثت تطورات في كيفية فهم القرآن، خاصة بالنظر إلى المعطيات المستفيضة التي توصل إليها في مجال العلوم الإنسانية مثل علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا في العالم الغربي والنظريات المتقدمة، وقد قيمت الرسائل التي قدمها القرآن عن الإنسان والمجتمع بالمقارنة مع معطيات العلوم الاجتماعية.

وإن ظروف العصر الذي يعيش فيه المفسرون وخصائصه الاجتماعية من بين العوامل التي تؤثر على تفسيرهم القرآن، والحقيقة أنه في الآونة الأخيرة، قد ازداد الاهتمام بالعلوم الإنسانية مثل علم الإجتماع وعلم النفس بالإضافة إلى التفسير العلمي، كما أن الظروف الاجتماعية العقلانية قد أثرت على طرق دراسة القرآن، فلا يمكن للمفسرين الإبتعاد عن هذه المؤثرات التي تحيط بهم، وكذلك أثرت الإستنتاجات العلمية المقبولة على تفسيرات المفسرين في كل عصر،كما أن الخطاب العلمي الذي سيطر على العصر قد إنعكس في دراسات التفسير، وعلى سبيل المثال، ففي تفسير المنار، قد تناول توضيح مسألة ولادة النبي عيسى عليه السلام دون أب باستخدام معطيات علم النفس المعاصر.

[1] ينظر: Abdurrahman Kasapoğlu، أسباب نشأة التفسير النفسي، ص22.

إنه من الحقيقة أن الدراسات النفسية هي أحد علوم القرآن الكريم، ومع ذلك، فإن الإتجاه العلمي في هذا المجال النفسي إلى القرآن في الماضي ظل غير واضح ومغلق إلى حد كبير، وفي عصرنا الحديث، أدت التطورات في مجال علم النفس والحاجة إلى هذا العلم في العديد من مجالات الحياة والتراث الثقافي الإسلامي إلى ضرورة الإتجاه النفسي إلى القرآن[1].

وقد أظهرت الجهود الرامية إلى التوفيق بين الدين والعلوم الحديثة نفسها أيضا في مجال العلوم الاجتماعية في القرون الأخيرة، وبناء على ذلك، فقد ظهرت محاولات المنهج النفسي أو الاجتماعي في مجال العلوم الدينية مثل التفسير والحديث.

وقد بدأ ظهور الدراسات التي تربط بين القرآن الكريم وعلم النفس على وجهِ التحديدِ في القرن الماضي، وإن أحد الأسباب الواضحة لذلك هو أن علم النفس قد تطور في القرون الأخيرة وتصدر العلوم الأخرى في حياة المجتمعات، ومع ذلك فإن هذا الوضع لا ينطبق فقط على علم النفس، ولكن أيضا على التخصصات العلمية الأخرى، فقد قدِمت مؤلفات جديدة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، كما أنه من الحقيقة أن الاهتمام بالعلوم الإنسانية مثل علم النفس وعلم الإجتماع قد إزداد في القرون الأخيرة، وكذلك فإن تأثير الظروف الإجتماعية العقلانية على مناهج تفسيرات القرآن حقيقة لا جدال فيها، ولا يمكن أن نتوقع من باحثي القرآن أن يبتعدوا بعقولهم تماما عن هذه العناصر التي تحيط بهم، ولهذا السبب؛ كان من المرجح اتباع العلوم التي زاد الإهتمام بها في هذا العصر، بالإضافة إلى المناهج التقليدية في التفسير.

وقد لوحظ أن هناك حاجة إلى إضافة موضوعات جديدة إلى مواضيع التفسير التي تسمى علوم القرآن وتستخدم لفهم القرآن، ومن بين هذه الموضوعات أيضا "علم النفس القرآني"[2].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص23.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص24.

إن "علوم القرآن" أي العلوم التي تساعد في فهم القرآن الكر يم، قد أرست أسس تفسير القرآن الكريم بمحتواه القديم والأحداث التي وقعت في العصور القديمة، أما في يومنا هذا، فقد توسعت آفاق الفكر الإنساني توسُّعا بالغا، وزاد الحجم الثقافي للبشرية، وإزدادت أبعادها زيادة لم تكن تتوقع، وهذا هو الواقع الحقيقي، الذي يقتضي إعادة دراسة منهجية فهم القرآن، وهكذا إن أحد الأشياء التي يجب القيام بها في هذه الحالة هو تضمين عديد من التخصصات العلمية الحديثة داخل فروع علوم "القرآن الكريم" القديمة، وبهذا سيكون لـ "علوم القرآن" بناء جديد متوافق مع معطيات العصر الذي نعيش فيه، ويحقق الهدف المنشود منه.

وعلى هذا فإن البناء الجديد " للعلوم القرآنية" في حاجة إلى تلك العلوم الآتية: علم النفس القرآني، وعلم الإجتماع القرآني، وعلم دلالات القرآن، وعلم أسلوب القرآن، وعلم سياق القرآن، وعلم الإنسان في القرآن، والمواضيع الرئيسية للقرآن، وفلسفة إشتقاق الكلمات القرآنية، والحضارات في القرآن، ونقد التفسير المنهجي، وحضارات القرآن وما إلى ذلك، وإن وضع هذه التخصصات العلمية في سياق القرآ ن، قد يجعل المسلمين قادرين على إعادة قراءة القرآن قراءة حديثة؛ للوصول إلى الكفاءة العالمية التي يسعى إليها، وقد يكون تحقيق ذلك ممكنا بجهود الباحثين ذوي المعرفة العميقة المتخصصة في فروع العلوم ذات الصلة [1].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص24.

المبحث الثاني: التفسير النفسي عند القدماء.

لم يورد التفسير النفسي لقرآن الكريم قديما كمصطلح، وإنما ورد كمحتوى في كتب التفاسير دار أغلبها حول عامل التأثير النفسي للقرآن الكريم في سامعيه أو قارئيه.

ولقد اعتمد التفسير النفسي على حقيقة أن القرآن يحتوي على بيانات واسعة النطاق حول علم النفس البشري، ولا يصح أن نقول إن هذا الواقع لم يبدأ التحقق إلا في عصرنا هذا، وأن الذين حاولوا فهم القرآن قديما لم يكونوا على علم بهذه الحقائق النفسية فيه، وفي كل فترة كان المفسرون بطبيعة الحال يفسرون الآيات المتعلقة بالجانب النفسي للإنسان بما يتناسب مع معارف ووجهات نظر عصرهم، ومن الممكن أن نصادف تراكمًا كبيرًا من التعليقات على الآيات ذات المحتوى النفسي في التفسيرات التي تفسر القرآن من أوله إلى آخره، وربما لم تكن هذه التفسيرات النفسية قد حظيت بنفس القدر من الاهتمام الذي تحظى به اليوم لأنها كانت من بين التفسيرات العامة، ولذلك يمكن القول إن الجذور التاريخية للتفسير النفسي تقوم على الدراسات التفسيرية[1].

ومن القضايا الرئيسية التي يلفت القرآن انتباه مخاطبيه إليها العالم الداخلي وسلوك الإنسان، ولذلك لا يعقل أن يبقى القارئ الواعي للقرآن غير مبالٍ بالأحداث النفسية، ولذلك امتنع الباحثون والمفكرون المسلمون منذ العصور الأولى عن إجراء البحوث حول الظواهر والأحداث النفسية في إطار الاهتمام والفضول الذي تثيره آيات القرآن الكريم وغيرها من المنتجات الثقافية[2].

ويقول أمين الخولي عند حديثه على التفسير النفسي: "بل نحن أحوج إلى هذا التفسير النفسي للقرآن، ولو لم ننتبه إلى إتخاذ الطريق النفسي في فهم الإعجاز، ومحاولة دركه؛ لأن هذا الفن القرآني وهذا الموضوع الاعتقادي، جانبان من جوانب الحياة الوجدانية، لا يفهم وجه القول فيها إلا على نور الخبرة بالوجدان، وحياة الانسان القلبية

[1]:ينظر: Abdurrahman Kasapoğlu، Kur'an'ın Psikolojik Tefsiri، İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi، s05. Bahar 2011/2(1) 1-47.

[2] المرجع نفسه، ص06.

العاطفية، وما ينتبه إليه في تلك الناحية يكون أعود على فهم الأغراض القرآنية من أي جهد آخر في غير هذا الاتجاه، فقد تكون اللمحة النفسية في المعنى القرآني أحسم لخلاف بعيد الغور، كثير الشعب بين المفسرين، قد تأثلوا له البراهين النظرية والأقيسة المنطقية، وتلاقوا فيه بصنوف الأعاريب، ومعقد الصناعة النحوية البعيدة عن روح الفن، أو المحاولات البيانية، الجافة، إلى النظرات السوفسطائية المسفة، التي يولدها الفكر الراكد، والأفق المعتم"[1].

ونجد أن الزمخشري يدركه التوفيق، فيفطن من ذلك إلى خاطرة نفسية دقيقة، يكشف بها قتام الموقف، ويهون المعضلة، إذ يعلق قوله تعالى بلسان عربي مبين بالفعل "نزل"، ويجعل المعنى هكذا: "نزل به الروح الأمين على قلبك بلسان عربي مبين لتكون من المنذرين" ثم يبين كيف يكون النزول على القلب، بلسان عربي مبين فيقول: ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لأنك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها، ولا تعيها؛ وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات، فإذا كام بلغته التي لقنها أولا، ونشأ عليها، وتطبع بها لم يكن قلبه إلا إلى معاني الكلام يتلقاها بقلبه، ولا يكاد يفطن للألفاظ كيف جرت؛ وإن كلم بغير تلك اللغة، وإن كان ماهرا بمعرتها، كان نظره أولا في ألفاظها ثم في معانيها، فهذا تقرير أنه نزل على قلبه " لنزوله بلسان عربي مبين"، وبذلك المنهج النفسي في فهم حال المتكلم بلغته الأم، وحال المتكلم بغيرها، كشف الزمخشري ظلمة الموقف، وهون الأمر حتى عند من لا يرى أنه حل المسألة حلا نهائيا؛ وبهذا جعل الإحتجاج بالآية على النزول بالمعنى دون اللفظ يبدو واهنا.

وليس يحتاج إلى الخبرة النفسية في فهم الآيات التي يثور حولها مثل هذا الخلاف فقط، بل في الآية التي لا خلاف فيها مطلقا، قد ترفع الملاحظة النفسية إلى أفق باهر السناء، خليق بذلك الإعجاز الذي تحدث به السماء على حين يضؤل المعنى بدون هذه الملاحظة، ويمسى ساذجا قريبا لا تكاد النفس تطمئن عليه[2].

[1] أمين الخوالي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط 1، دار المعرفة، مصر، 1961م، ص211.

[2] المرجع نفسه، ص212.

والأمر في هذا التفسير النفسي وأعبائه، وآثاره الجليلة في درس القرآن درسا أدبيا، أو دينيا، أدق من إكتفى فيه بمثل هذا البيان المقتضب، لكنها أردت لأقول: إن الصلة الوثيقة بين الأدب والخبرة النفسية، أو بين البلاغة وتلك الخبرة، يمتد حميد أثرها إلى تلك القضية الكبرى في الإعجاز، وهذا العمل الكبير الخطر في تفسير القرآن، بعد ما بدث قوة أثرها في التربية الفنية، والحياة الأدبية، وجميل عائدتها عليها[1].

وفيما يلي نورد بعض المؤلفات التي تحدثت أو أشارت إلى الجانب النفسي في القرآن الكريم:

1- الرماني (ت 386هـ-994م):

فقد أشار الرماني أيضا إلى الجانب النفسي في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر في قوله ي كتاب "النكت في إعجاز القرآن" عند حديثه عن البلاغة ي القرأن الكريم:

﴿ **تميز من الغيظ** ﴾ [الملك: 08]حقيقته: من شدة بالاتقاد، والاستعارة أبلغ منه، لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس، مدرك ما يدعو إليه من شدة الانتقام، فقد اجتمع شدة في النفس تدعو إلى شدة انتقام في الفعل، وفي ذالك أعظم الزجر وأكبر الوعظ، وأدل دليل على سعة القدرة وموقع الحكمة[2].

2- الخطابي (ت 288هـ-988م):

أشار الخطابي إلى الإعجاز النفسي إذ ذكر "بيان إعجاز القرآن" في رسائل في إعجاز القرآن: "ومن الطرف في رسالة الخطابي بعض ما أورده من تحليل بعض النصوص تحليلا فنيا جميلا، يكشف فيه عن ذوق وبصر بمواطن

[1] المرجع السالق، ص212.

[2] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، 1976م ، ص87.

الجمال في الكلام، وقد أثبت في آخر رسالته وجها آخر للإعجاز ذهب عنه الناس –كما قال– وذلك صنيع القرآن بالقلوب، وتأثيره في النفوس"[1].

إذ قال عند حديثه عن من قال بالإعجاز من وجهة البلاغة: " قالوا: وقد يخفى سببه اللبحث ويظهر أثره في النفس حتى لا يلتبس على ذوي العلم والمعرفة به، قالوا: وقد توجد لبعض الكلام عذوبة في السمع وهشاشة في النفس لا توجد مثلها لغيره منه[2].

" قلت: أما من لم يرض من المعرفة بظاهر السمة دون البحث عن باطن العلة، ولم يقنع في الأمر بأوائل البرهان حتى بستشهد لها دلائل الامتحان، فإنه يقول إن الذي يوجد لهذا الكلام من العذوبة في حس السامع، والهشاشة في نفسه، وما يتحلى به من الرونق والبهجة التي يباين بها سائر الكلام حتى يكون له هذا الصنيع في القلوب، والتأثير في النفوس، فتصطلح من أجله الألسن على أنه كلام لا يشبه كلام، وتحصر الأقوال عن معارضته، وتنقطع به الأطماع عنها، أمر لابد من سبب، بوجوده يجب له هذا الحكم، وبحصوله يستحق هذا الوصف"[3].

3– الباقلاني (ت 403 هـ – 1013م):

لقد أشار الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن إلى الجانب التأثري للقرآن الكريم في النفس في قوله: فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته، وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف، ومما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة، وإذا علا الكلام في النفس، كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويطمع

[1] الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، 1976 م، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

ويؤيس، ويضحك ويبكي، ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج، ويشجي ويطرب، ويهز الأعطاف، ويستميل نحوه الأسماع، ويورث الأريحية والعزة، وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجودا، ويرمي السامع من وراء رأيه مرمى بعيدا، وله مسالك في النفوس لطيفة، ومداخل إلى القلوب دقيقة، وبحسب ما يترتب في نظمه، ويتنزل في موقعه، ويجري على سمت مطلعه ومقطعه- يكون عجيب تأثيراته، وبديع مقتضياته"[1].

4- الجرجاني (ت 473 هـ-1078م):

أما الجرجاني فأثبت هذا الوجه من الإعجاز في رسالته "الشافية" إذ يقول الإمام عبد القاهر: "وسوف أسوق إليك جملا من القول ونبذا من البيان تظهر عجز العرب وانقطاعهم أمام تحدي القرآن، وأنهم لا يزالون كاعين، ناكصين على أعقابهم أمام عظمة إعجاز بيان القرآن، وعلموا أن الذي سمعوه من القرآن فوق طاقة البشر، ولا تبلغه قدرهم فانقطعوا دونه، وأذعنوا له، وسلموا القياد مبهورين، مشدوهين، أمام بيانه، وهم يجيدون له وقعا في النفوس، وقرعا في القلوب يريبهم ويحيرهم"[2].

5- القاضي عياض (544هـ-1194م):

تحدث القاضي عياض في كتابه "الشفا" عن التأثير النفسي للقرآن الكريم في الفصل التاسع، وعن روعته في السمع وهيبته في القلوب قائلا: "ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته، لقوة حاله، وإناقفة خطره، وهي على المكذبين به أعظم، حتى كانوا يستثقلون سماعه، ويزيدهم نفورا كما قال تعالى، ويودون انقطاعه لكراهتم له...

[1] الباقلاني أبي بكر مُحَّد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، ط2، دار المعارف بمصر، دت، ص 276.

2 عمر مُحَّد عمر باحاذق، شرح الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1418هـ -1998م، ص23-24.

قال تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: 23]، وقال: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَل لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعا مُّتَصَدِّعا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: 21]. ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه، ولا يعلم تفاسيره"[1].

6- بن القيم الجوزية (ت 751هـ-1350م):

أشار بن القيم الجوزية إلى التأثير النفسي للقرآن الكريم في كتابه " الفوائد المشوق إلى علم القرآن وعلم البيان" في قوله: " ومنهم من قال اعجازه بما يقع في النفوس منه عند تلاوته من الروعة وما يملأ القلوب عند سماعه من الهيبة وما يلحقها من الخشية" [2].

"ومنهم من قال إعجازه حصل بما فيه من نشاط القلوب الواعية وغير الواعية له واقبالها بوجه المودة عليه واستحلاء طعم عذوبة ألفاظه ومعانيه وهشاشتها بما يتردد عليها من مبشراته المبهجة ومحذراته الموجعة وآياته المقلقة وأخباره المونقة مع كثرة قرعه للأسماع وصدعه بما يخالف الطباع ومع ذلك فالقلوب مقبلة على إذكاره راغبة في تكراره شجية عند سماع مزماره يجد ذلك منهم البر والفاجر والمؤمن والكافر"[3].

7- الزركشي (794هـ-1392م):

نجده قد أشار أيضا في كتابه البرهان إلى التأثير النفسي للقرآن الكريم في نفوس سامعيه، عند حديثه عن معرفة الفواصل ورؤوس الآي، وإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل، وأسباب القرآن وفنونه البلاغية.

---

[1] القاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحيبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح: عامر الجزار، دط، دار الحديث القاهرة، دت، ج1، ص185.

[2] بن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص250.

[3] المرجع نفسه، ص250.

ففي وصفه لأسلوب وجوه إعجاز القرآن تحدث عن جانب التأثير النفسي قائلا: " فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقربين والجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به بداخله روعه في سماعه وخشية، ثم لا يجد في قلبه هشاشة إليه ومحبة له، وإن كان جاحدا وجد فيه مع تلك الروعة نفورا وعيا لانقطاع مادته بحسن سمعه، ومنها أنه لم ينزل ولا يزال ولا يزال غضا طريا في سماع السامعين وعلى ألسنة القارئين[1].

ومنها: ما ينتشر فيه عند تلاوته من إنزال الله إياه في صورة كلام هو مخاطبة من الله لرسوله تارة، ومخاطبة أخرى لخلقه، لا في صورة كلام يستمليه من نفسه من قد قذف الوحي في قلبه وأوحى إليه ما شاء أن يلقيه إلى عباده على لسانه، فهو يأتي بالمعاني التي ألهمها بألفاظه التي يكسوها إياه كما يشاهد من الكتب القديمة.

ومنها: جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر، لأن الجزالة من الألفاظ التي لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة، والعذوبة..."[2].

8- السيوطي (ت 911هـ-1505م):

نجد السيوطي أنه تطرق لهذا الوجه من الإعجاز عند حديثه عن الوجه العشرون من وجوه إعجازه قائلا: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإبانة خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه، ويزيدهم نفورا[3].

وأن سامعه لا يمجه وقارئه لا يمله فتلذ له الأسماع وتشغف له القلوب فلا تزيده تلاوته إلا حلاوة، ولا ترديده إلا محبة، ولا يزال غضا طريا، وغيره من الكلام –ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه- يمل مع التردد، ويعادى إذا أعيد؛

---

[1] ينظر: الزركشي بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ص 291.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص292.

[3] ينظر: السيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1407-1988م، مج1، ص182.

لأن إعادة الحديث على القلب أثقل من الحديد، وكتابنا بحمد الله يستلذ به الخلوات، ويؤنس به الأزمات؛ وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك[1].

المبحث الثالث: التفسير النفسي عند المحدثين:

ظهرت في القرن العشرين العديد من المواضيع الجديدة في مجال علوم القرآن، على سبيل المثال؛ النظر إلى قصص القرآن من منظور نفسي هو وضع جديد.

وعلى الرغم من أن التفسير النفسي هو حركة/اتجاه معاصر، إلا أنه ظهر لأول مرة كأحد الموضوعات أو العناوين الفرعية لبعض الاتجاهات التفسيرية الأخرى، على سبيل المثال، ضمن "حركة التفسير العلمي"، تم التعامل مع الآيات التي يمكن أن تتعلق بمجال علم النفس كأحد المواضيع الفرعية لهذه الحركة، يتم دراسة علم النفس هنا باعتباره أحد فروع العلوم المختلفة التي تخضع للتعليق العلمي[2].

ويذكر أن القضايا النفسية مثل التدرج في تحريم الخمر وسلوك الإنسان في المواقف الصعبة هي من القضايا التي يركز عليها التفسير العلمي، ولقد ألف جلال كيرجا "Celal Kırca " كتابًا بعنوان "العلوم العلمية في القرآن الكريم" يتناول فيه مواضيع التفسير العلمي، تطرق في عمله إلى مجال علم النفس وقد درس الآيات المعنية كأحد التخصصات العلمية الأخرى، كما ناقش علم النفس بين فروع العلوم مثل علم الفلك والجيولوجيا والفيزياء والأحياء والطب والأنثروبولوجيا من الممكن رؤية إعجاز القرآن في جميع المجالات العلمية.

ومن الحركات التفسيرية المعاصرة التي تتضمن التفسير النفسي "مدرسة التفسير الموضوعي"، "الإنسان" هو أحد الموضوعات الرئيسية في القرآن، وهو يدخل في مجال التفسير، التي تؤكد على الجانب النفسي للإنسان، ومن هذا

[1] المرجع السابق، ص184.

[2] ينظر: Abdurrahman Kasapoğlu, Kur'an'ın Psikolojik Tefsiri, İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi, Bahar 2011/2(1) 1-47, s07.

الجانب، يشكل التفسير النفسي أحد مجالات دراسة التفسير الموضوعي، والواقع أننا عندما ننظر إلى دراسات التفسير النفسي التي تم دراستها ويجري دراستها، نرى أنها تفسيرات موضوعية أيضًا، ومكتوبة على هذا المنهج، ومع ذلك، إن دراسة وتفسير آيات القرآن الكريم من منظور نفسي له آثار عديدة، وشغل اهتمام الكثير من الباحثين، وقد توصلنا إلى بعض المؤلفات المكتوبة في هذا المجال والتي تشكل الأمثلة الأولى، ومن أعمال بعض هؤلاء الباحثين[1] ما يلي:

1- مُحَمَّد رشيد رضا (ت1354هـ -1935م):

تحدث عن الإعجاز والتأثير النفسي للقرآن عند كلامه عن ترجمة القرآن الكريم، وذكر قصة اعتراف مستر (مُحَمَّد) مارماديوك بكتل ما رأى أنه عجز عن أداء معناه منه، واعترف بذلك قبله الدكتور ماردريس المستشرق الذي قال في مقدمة ترجمته الصادرة سنة 1926: " أما أسلوب القرآن فإنه أسلوب الخالق جل وعلاه، فإن الأسلوب ينطوي على من هو الكائن الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهيا، والحق الواقع أن أكثر الكتاب إرتيابا وشكا قد خضعوا لسلطان تأثيره في الأصل: لتأثير سحره-يعني تأثيره الذي يشبه السحر في كونه لا يعرف له سبب عادي[2].

2- الرافعي (ت 1356هـ-1938م):

أشار إلى الاعجاز النفسي وما يحدثه القرآن الكريم في النفوس في فصل الطريقة النفسية في الطريقة اللسانية قائلا: " والقرآن وإن لم يخرج عن أعلى طبقات اللغة، ولا برز عن وجوه العادة في تصريفها، غير أنه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللسان، فجعل من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجود تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني في النفس، فليس إلا أن تقرأ الآية على العربي أو من هو حكمه له

[1] ينظر: المرجع السابق، ص09.

[2] ينظر: مُحَمَّد رشيد رضا، الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام، ط3، مؤسسة عز الدين، 1406هـ، ص65.

وبلاغة، حتى تذهب في نفسه مذهبها: لا تني ولا تتخلف، على حين أن أكثر المعاني الإنسانية يجيء من النقص في السياسة البيانية، بحيث ترى نفس السامع أو القارئ هي التي تذهب فيه فتأخذ إلى جهة وتعدل عن جهة، وتصعد من ناحية وتستبطن في ناحية أخرى، ولا يكون من شأنها أن تنقاد وتذعن، ولكن أن تكابر وتأبى أو تتصفح وتستدرك أو تستحسن وتزدري؛ لأن المعنى قد ألقى إليها في ألفاظ تقصر بحقيقته النفسية في تركيبها ونظمها أو تضعف هذه الحقيقة، أو نلبسها بغيرها، أو تهمل تصورها لونا من الألوان، أو تجيء بها على الشبه والمحاكاة مما لا يبلغ الحق في تصورها والتنبيه عليها[1].

3- الزرقاني (ت1367هـ-1948م):

يتحدث الزرقاني عن التأثير النفسي للقرآن في الوجه الرابع عشر الذي يدور حول القرآن ونجاحه:" بحيث يكون له من السلطان القاهر على النفوس، والحكم النافذة على العواطف والميول، ما يصد الناس عن نهجهم الأول في عقائدهم التي توارثوها، وعبادتهم التي ألفوها، وأخلاقهم التي نشأوا عليها، وعاداتهم التي امتزجت بدمائهم"[2].

4- مُحَمَّد عبد الله دراز (ت 1377هـ -1958م):

أشار إلى الجانب النفسي والإعجاز النفسي خلال حديثه عن القرآن وأسلوبه ونظمه ووجوه إعجازه، فعند حديثه عن نظرية الوحي النفسي ليست جديدة يقول: "ومن تتبع أنواع المجادلات التي حكلها القرآن عن الطاعنين فيه رأى أن نسبتهم القرآن إلى تعليم البشر كانت هي أقل الكلمات دورانا على ألسنتهم، وأن أكثرها ورودا في

[1] ينظر: الرافعي مصطفى الصادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تح: درويش الجويدي، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ-2003م، ص 213.

[2] ينظر: الزرقاني مُحَمَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ-1995م، ج2، ص314.

جدلهم هي نسبته إلى نفس صاحبه، على اضطرابهم في تحديد تلك الحالة النفسية التي صدر عنها القرآن: أشعر هي، أم جنون، أم أضغاث أحلام"[1].

5- النورسي (ت 1379هـ 1960م):

أشار إلى الاعجاز النفسي وكذلك تحدث عن النفس البشرية عند كلامه عن مسلك الولاية في كتابه المكتوبات في قوله: " أن في الطريقة مشربية تحت التعبير بالسير الأنفسي والسير الآفاقي، فمشربها الأنفسي يبدأ من النفس، فيسحب بصره عن الخارج، وينظر إلى القلب، وينقب الأنانية عنها، ويفتح الطريق من القلب...فالسالكون في المشرب الأول إذا لم يوفق لإماتة النفس الأمارة، ولم يترك الهوى، فلم يهضم الأنانية، يسقط من مقام الشكل إلى مقام الفخر...[2].

6- السيد قطب (ت1386هـ-1966م):

سعي السيد قطب إلى إثبات الإعجاز النفسي في تفسيره في كتاب في ظلال القرآن وكذا التصوير الفني في القرآن الكريم حيث تطرق إلى تأثير النفسي للقرآن ورسم الشخصيات في القصة والحديث على سحر القرآن والتصوير الفني، إذ يقول السيد قطب: " التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالتصويرة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية..."[3].

---

[1] ينظر: دراز، النبأ العظيم، ص84.

[2] ينظر: النورسي بديع الزمان سعيد، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، تح: الملا محمد زاهد الملازكردي، ط1، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1406هـ -1986م، ص586.

[3] ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط7، دار الشروق، القاهرة، وبيروت، 2004، ص36.

7- أمين الخولي (ت 1385 هـ / 1966م):

تطرق الخولي للحديث عن الجانب النفسي للقرآن الكريم بصورة واضحة خلال كلامه عن الإعجاز النفسي للقرآن الكريم وبيانه وجماله، وكذلك التفسير النفسي للقرآن، يقول الخولي في ما هدى إليه البحث النفسي: " أن القرآن قد راعى قواعد نفسية عن مظاهر الإعتقاد، ومسارب الانفعال، ونواحي التأثير، وجوانب الاطمئنان؛ وأثار من هذا ما أيد به حجته، وأظهر دعوته، وكان مثل ذلك من معرفة شؤون النفس الإنسانية، لم يهتد إليه العلم بعد، فوق أن يهتدي إليه هذا الأمى البادي، فقد جاء القرآن نسيجا على قوالب دقيقة، وأنوال نفسية، لا يد لمتفنن بها"[1].

8- عبد الكريم الخطيب (ت1406هـ-1985م):

في كتابه " إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها "تحدث عن الأثر النفسي للقرآن الكريم عند كلامه حول إعجاز القرآن وأسلوبه، في قوله: " قد وجد العرب لهذه الألفاظ، وتلك العبارات في محيط القرآن وقعا جديدا على آذانهم، وسلطانا قاهرا على قلوبهم، وامتلاكا ممكنا من مشاعرهم، حتى ليستمع أحدهم إلى كلمات الله تتلى وهو متجه إليها بقلب يغلى غيظا؛ ونفس تفيض عداوة وحقدا، ثم إذا هو لا يجد ذلك القلب الذي كان معه، ولا تلك النفس التي صحبته، وإذا هو خزيان يرجف هلعا، ويضطرب فزعا، كأنما تمتد إليه يد القدر لتلقى به في مهاوى الهلاك"[2].

[1] ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص203.

[2] ينظر: الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1383هـ-1964م، ج1 و2، ص66.

9- مُحَمَّد الغزالي (1917م – 1996م):

تطرق الغزالي في كتابه "نظريات في القرآن"، للحديث حول الإعجاز النفسي للقرآن الكريم وتأثيره على سامعيه إذ يقول: " وأسلوب القرآن في استلال الجفوة من النفس، وإلقاء الصواب من الكفر، أوفى على الغاية في هذا المضمار، ذلك أنه لون حديثه للسامعين تلوينا يمزج بين إيقاظ العقل والضمير معا، ثم تابع سوقه متابعة إن أفلت المرء منها أولا لم يلفت آخرا.

كما يصاب الهدف حتما على دقة المرمى، ومولاة التصويت، وذلك هو تصريف الأمثال للناس، إنه إحاطة الإنسان بسلسلة من المغريات المنوعة لا معدى له من الركون إلى إحداها. أو معالجة القلوب المغلقة بمفاتيح شتى، لابد أن يستسلم القفل عند واحد منها"[1].

ويقول: أيضا " أسلوب القرآن في هذا إجمال يربي على كل تقدير، إنه يخترق أسوار الغفلة، ويصل إلى صميم القلب، ثم يقفه راغبا أو راهبا بإزاء ما يريد.

وقد توجد سورة بأكملها حافلة بهذه الإثارات المحركة لوعي الإنسان، المجددة لقواه ومشاعره كلما استرخت وفترت.

وقد تقوم سورة أخرى على طراز من المعاني التوجيهية كالتشريعات والأحكام لا صلة لها بانفعالات القلوب، ... فإن شؤون المعاملات في القرآن استمد قداستها وصدق التأثر بها من مقررات العقيدة والتقوى التي غرستها سائر السور والآيات.

والشعور والرغبة والرهبة والرقة يغمرك وأنت تستمع إلى قصص الأولين والأخرين تروى بلسان الحق، ثم يتبعها فيض من المواعظ والحكم والمعاني والعبر تقشعر منه الجلود[2].

[1] ينظر: مُحَمَّد الغزالي، نظريات في القرآن، ط6، شركة نهضة مصر، مصر، 2005م، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص109.

10- عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ (1913م-1998م):

تطرقت للإعجاز والتأثير النفسي للقرآن الكريم في كتابها الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق – دراسة قرآنية لغوية وبيانية، عند كلامها عن الاعجاز البياني عند الباقلاني حيث تقول: "القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه، ماجمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه أبوابه: من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته، وحين موقعه في السمع وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد، وتشكله على جهته حتى يحل البرهان ودلالة التأليف، مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة".

وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويطبع ويؤيس، ويضحك ويبكي، ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج، ويشجى ويطرب، ويهز الأعطاف ويستميل نحوه الأسماع، ويورث الأريحية والعزة، وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجودا، ويرمي السامع من وراء رأيه مرمى بعيدا، وله مسالك في النفوس لطيفة، ومداخل إلى القلوب دقيقة[1].

11- فضل عباس (1932- 2011 م):

تحدث في كتابه " إعجاز القرآن الكريم"حول الاعجاز الروحي – النفسي لدى الخطابي والروماني حيث يقول: " في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه في القلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص من إليه، ستتبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر من الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب

[1] ينظر: عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق –دراسة قرآنية لغوية وبيانية، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1404هـ -1984م، ص118.

وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يعدلوا عن رأيهم الأول، وأن يركضوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة وكفرهم ايمانا[1]، كما تطرق إلى التصوير الفني في القرآن الكريم في قوله: " هذا التصوير ليس للمعاني المجردة وحدها، بل هو للحالات النفسية والحوادث التاريخية والقصص والأمثال كذلك، وهذا التصوير يقوم على التجسيم المحسوس والتخيل، وهو إذ يأتي بأمثلة لذلك يشعر القارئ وكأنه أمام مناظر بديعة، تصور حالات من مشاهد الكون بل والحق يقال إن ما تحدثه الآيات في النفس أعظم وأكثر روعة وأشد من تلك"[2].

12- مُحَّد سعيد رمضان البوطي (ت 1929هـ - 2013 م):

في كتابه "من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل"، تحدث عن الجانب النفسي عند تقديمه نماذج تطبيقية، وكذلك عند حديثه عن التصوير الفني في القرآن الكريم: "... إنه لا يخطاب العقل وحده، على نحو ما تعلم من طبيعة سائر أنواع الكلام، ولكنه يخاطب كلا من العقل والخيال والشعور معا؛ أو قل إنه يحمل إلى العقل معنى يخاطبه به وينهيه إليه، وينفث في المشاعر والخيال وإحساسا بصورة ذلك وينبهها إلى ما فيه من حركة وحياة"[3].

13- صلاح عبد الفتاح الخالدي (ت 1443هـ- 2022 م):

في كتابه "البيان في إعجاز القرآن"، إذ يقول: "موضوع الإعجاز النفسي القرآني هو حديث القرآن عن النفس الإنسانية، أو تأثير القرآن في النفس الإنسانية، والإعجاز النفسي له جانبان:

الأول: حديث القرآن عن النفس الإنسانية، وبيانه لصفاتها، وتحليله لها، وكشفه لخباياها وخفاياها.

---

[1] ينظر: فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ط2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1997، ص67.

[2] المرجع نفسه، ص113.

[3] ينظر: مُحَّد سعيد رمضان، من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل"، ط1، دار الفارابي للمعارف، الشارقة، المملكة العربية السعودية، 1427هـ-2007م، ص196.

الثاني: تأثير القرآن في النفس الإنسانية، سواء كانت مؤمنة أو كافرة، وما ينتج عن هذا التأثير في النفس من نتائج وثمرات".

كما يقول: "يخطئ من يظن أن القرآن حوى (نظرية) متكاملة عن النفس الإنسانية، واضحة المعالم، بينة الأسس، شاملة الجوانب، فالقرآن ليس كتاب نظريات نفسية أو علمية أو فكرية، ولكنه يحوي التوجيهات الكافية لإنشاء هذه النظريات"[1].

إنه كتاب تربية وتوجيه، وفي سبيل هذا التوجيه، يكشف للإنسان عن بعض أسرار نفسه وأسرار الكون من حوله، ويدعوه إلى دراسة هذه وتلك، ليعرف ويتعلم ومن ثم يتجه الاتجاه الصحيح.

إذن ليس في القرآن نظرية نفسية مخططة مبوبة مبلورة ذات فصول وتفضيلات، فليس من شأن القرآن وهو ينشئ النفوس ويربيها أن يضع نظريات من هذا القبيل، ولكن فيه مع ذلك "معلومات" عن النفس الإنسانية كثيرة وشاملة، أكثر مما فيه عن أي "علم" أخر[2].

14- مصطفى مسلم (ت 1442هـ -2021م):

في كتابه "مباحث في إعجاز القرآن"، أشار إلى الجانب النفسي للقرآن الكريم عن الطريقة التصيرية في التعبير ذاكر معانيه النفسية وكمثال على ذلك قوله: " من السمات البارزة للأسلوب القرآني هو اعتماد الطريقة التصويرية للتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد إيضاحها، سواء كانت معاني ذهنية مجردة، أو قصصا غابرة، أو مشاهد ليوم القيامة وغيرها من الجالات[3].

[1] ينظر: الخالدي صلاح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، ط1، دار عمار، عمان، الأردن. وكتاب "إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني"، دط ، 1461هـ-2000م، دار عمان، عمان، الأردن، ص334.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص335.

[3] ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن"، ط2، دار المسلم، الرياض، 1416هـ-1996م، ص 134.

إن الأسلوب القرآني يحمل تاليه إلى أجواء الصورة وكأنه ينظر في تفصيلات الصورة المجسمة أمامه، وكأن المشهد يجري أمامه حيا تحركا، ولاشد أن الفكرة أو المعنى الذي يراد إيضاحه يكون أقرب إلى الفهم وأوضح في الذهن مما لو نقل المعنى مجردا من تلك الصورة الحية، ويكفي لبيان هذه الميزة أن نتصور هذه المعاني كلها في صورها التجريدية ثم نقارنها بالصور التي وضعها يها القرآن الكريم، فمثلا:

معنى النفور الشديد من دعوة الإيمان: إذا أردنا أن نتصور هذا المعنى مجردا في الذهن يمكن أن نقول/ إنهم ينفرون أشد النفرة من دعوة الإيمان فيتملى الذهن وحده معنى النفور في برود وسكون ولنمعن النظر في الأسلوب القرآني وهو يصور لنا هذا المعنى في هذه الصورة الغريبة: ﴿ **فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُر مُّسْتَنفِرَة ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** ﴾ [المدثر: 49-51]، فتشترك مع الذهن حاسة النظر وملكة الخيال وانفعال السخرية وشعور الجمال: السخرية من هؤلاء الذين يفرون كما تفر حمر الوحش من الأسد لا لشيء إلا لأنهم يدعون إلى الإيمان، والجمال الذي يرتسم في حركة الصورة حينما يتملّاها الخيال في الإطار من الطبيعة تشرد فيه الحمر يتبعها قسورة، فالتعبير هنا يحرك مشاعر القارئ وتنفعل نفسه مع الصورة التي نقلت إليه وفي ثناياها الاستهزاء بالمعرضين[1].

إذا تمعنا في تناول الجانب النفسي في كتابات القدماء والمعاصرين، سنلحظ أن المفسرين في العصر القديم، قد أشاروا إلى الإعجاز النفسي الذي أدهش الكثير في عصرهم وكان محور إعجاز وانبهار، كما نجدهم قد تطرقوا إلى جانب التأتير النفسي للقرآن الكريم، فنلمس في كتاباتهم بعض العبارات التي تشرح وتوصف وتصور أحوال ومواقف نفسية للنفس البشرية، بيد أنهم لم يطنبوا كثيرا في هذا الجانب –ربما بسبب عدم الحاجة إليه في عصرهم أو لأسباب أخرى– مقارنة بالعصر الحديث الذي شهد تنوعا، وإثراءا في توسيع الكتابة حول الإعجاز النفسي خاصة، والإشارة إلى التفسير النفسي بين طيات المؤلفات، وظهور بعض الدراسات تحمل عنوان التفسير النفسي

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 154.

للقرآن الكريم، كما نلحظ إهتماما ملحوظا بالدراسات القرآنية/النفسية التي دعت إليه الحاجة وسط البيئة الحديثة والمعاصرة التي برز فيها التزاوج بين الكثير من العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية في حدود الإحتفاظ بالأصول والمبادي الأساسية للتفسير.

الفصـل الثانــي:

تلقـي الخطـاب القرآنـي نفسيا

المبحث الأول: بنية الخطاب القرآني وأبعادها النفسية.

-المطلب الأول: التأثير النفسي في الخطاب القرآني.

-المطلب الثاني: الإيقاع والمفردة القرآنية.

-المطلب الثالث: البنية النفسية للصورة البلاغية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الخطاب النفسي في القصة القرآنية.

-المطلب الأول: انفعالات من العذاب النفسي.

-المطلب الثاني: انفعالات من النعيم النفسي.

المبحث الثالث: بعض الانفعالات النفسية في القرآن الكريم.

تمهيـــد:

مما لا شك فيه أن الخطاب القرآني يتميز بالإطلاقية التي تجعل الإحاطة به مطلقا أمرا مستحيلا في أي زمان أو مكان بل هو يعطي لكل زمان ومكان ما لم يعطه لمن قبله، جاء منزه لا يشبه كلام البشر، ونلمس في الخطاب القرآني العديد من المعاني النفسية التي تبدو واضحة من السياق، والقرائن، والألفاظ؛ لتكون مسرح خصب بتلك المعاني، وعاملا لإثارة الأحاسيس، والمشاعر، والانفعالات، وردود الأفعال، وهذا أمر مهم في تبليغ الخطاب وإيصاله إلى النفوس؛ وسنحاول في هذا الفصل الحديث حول تلقي الخطاب القرآني نفسيا.

المبحث الأول: بنية الخطاب القرآني وأبعادها النفسية.

المطلب الأول: التأثير النفسي " Psychological effect " في الخطاب القرآني:

شمل القرآن في خطابه العقل والعاطفة وذلك أن القرآن حين يخاطب المكلفين لا يخاطبهم خطابا أغلبيا يمكن أن يخرج منه بعض الأفراد فلا يشملهم الخطاب، بل يخاطب كل فرد منهم خطابا مباشرا، يأمره وينهاه، ويقص عليه القصص ويضرب له الأمثال.

ولذا كان الخطاب في القرآن خاصا بكل فرد من هذه الناحية فقد شمل الخطاب القرآني كل قوى الإنسان وملكاته ومداركه التي تؤثر فيه، فشمل خطابه العقل والعاطفة كما شمل خطابه الحواس والوجدان... فالعقل هو الآلة أو الملكة التي يستطيع بها العبد التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والصواب والخطأ، واكتساب المعارف، ومعرفة النسبة بين الأشياء، واستنباط النتائج من المقدمات ونحوها... أما العاطفة فهو قوة وملكة الميل إلى المحبوب والميل عن المكروه سواء أكان حقا أم باطلا، صوابا أو خطأ، خيرا أم شرا[1].

[1] ينظر: أبو بكر بن محمد فوزي البخيت، خصائص الأسلوب القرآني، ط1، جامعة الملك سعود كلية التربية، الرياض، 1436هـ، ص477.

عمل الخطاب القرآني على إثارة العواطف والانفعالات، عن طريق مخاطبة الحواس، حيث يؤدي ذلك إلى حشد طاقات النفس الإنسانية مجتمعة لفهم الخطاب القرآني الكريم والانفعال معه والتأثير به على نحو يحقق مقصد الخطاب من أقرب سبيل.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ** ﴾ [إبراهيم: 18].

فالتعبير الذهني المجرد في هذه الآية الكريمة يتلخص في أن أعمال الكفار ستضيع سدى، ولن ينتفعوا منها بشيء، ولكن المشهد العاصف المتحرك الذي يعرضه القرآن، يبلغ في تحريك المشاعر ما لا يبلغه التعبير الذهني المجرد عن ضياع الأعمال وذهابها بددا، مشهد الرماد تشت به الريح، الرمال الطائرة المتفككة، الرياح العاصفة، الحيرة والدهشة كل ذلك يحتشد في الخيال، ويلهب الذاكرة، ويقوي الفكرة ضد الكفر بصوره وأشكاله.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا** ﴾ [النور: 39].

حيث تشارك حاسة البصر في رسم صورة ذلك الرجل الذي يلهث وراء السراب رجاء الشراب والرعي، لكنه يرجع كسيف البال حاسر النفس، غير حائز على شيء مما كان يؤمل، وهذه هي حقيقة أعمال الكافرين وإن بدت بحسب الظاهر ذات لمعان وبريق فإن السراب يخبرنا بالحقيقة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ** ﴾ [العنكبوت: 41].

فها هم أولاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء، يقفون عاجزون مكشوفين، ليس لهم حول ولا قوة، تماما كالعنكبوت لا وقاية لها من بيتها الواهن ولا حماية لها من تكوينها الرخوي[1].

[1] عبد الرحمن سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دط، دروب للنشر والتوزيع، لطبعة العربية، عمان الأردن، 2016، ص 47.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّة مِّن نَّخِيل وَأَعْنَاب تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّة ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَار فِيهِ نَار فَٱحْتَرَقَتْۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [البقرة: 266].

وهكذا يستشير الخطاب القرآني انفعال السامع وعاطفته عندما يصور له الأعمال التي لا يراد بها وجه الله من حيث النتيجة والثمرة بجنة مورقة كثيرة الظلال والثمار يصيبها إعصار فتحترق أمامه، لا يجني من ورائها إلا الحسرة والندم.

ومن قوله سبحانه: ﴿ **وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّة ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلا سَدِيدًا** ﴾ [النساء: 09].

فلم يكتف الخطاب القرآني بالعبارة الذهنية المجردة عند التوصية باليتيم، بل زاد عليها فجعل السامع يرتجف فؤاده وهو يتصور أن هذا ابنه، فإذا كان يخشى عليه أن تهدر حقوقه ويؤكل ماله فليخش إذن على أبناء الآخرين، وليعامل اليتامى الذين في حجرة بمثل ما يحب أن يعامل بنوه من بعده[1].

المطلب الثاني: الإيقاع والمفردة القرآنية "Rhythm and Quranic vocabulary ":

إن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيما منوعا يجدد نشاط السامع، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعا بالقسط يساعد على ترجيح الصوت به وتهادى النفس فيه آنا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى[2]. ويتميز أسلوب القرآن بذلك الجمال الصوتي الناشئ من تخير الألفاظ العذبة، التي لا امتهان فيها ولا ابتذال، ونظمها في نسق خاص يبلغ في الفصاحة درجة لا يعلى عليها.

[1] المرجع السابق، ص 47.

[2] مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص 131.

هذا الجمال الصوتي لأسلوب القرآن يصل في بعض الأحيان أن تتفق الآية مع وزن بحر من بحور الشعر، وليس معنى ذلك أن القرآن هو الشعر هو لم يقصد إليه إلا أنه جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية والواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعل، والتقفية المتقاربة التي تغني عن القوافي، وتارة نرى في أسلوب القرآن تشابها بينه وبين السجع، ولكنه يخالف غالبا ما آل الناس في السجع والإرسال، فالقرآن يلتزم حرف السجع في أكثر من آيتين، بل قد تكون السورة كلها على حرف واحد كسورة القمر التي إلتزم فيها حرف الراء، والسجع نوع من الأداء اللفظي برز عند العرب من قديم الزمن، وكانوا يلتزمونه لوقعه في آذانهم من حيث جرس الألفاظ ورنين موسيقاها، وكان الخطباء في الجاهلية والكهان يعمدون إلى السجع للتأثير على السامعين، ولكن القرآن ليس بسجع.

فالقرآن يمتاز أسلوبه بجمال صوتي خاص لم يعهده العرب في كلامهم سواء أكان مرسلا أو مسجوعا حتى خيل إلى هؤلاء العرب في بدء الإسلام أن القرآن شعر لأنهم أدركوا في إيقاعه لذة لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر ولكن ما عادوا على أنفسهم بالتخطئة فيما ظنوا، لأن الشعر معروف لهم بأوزانه وقوافيه، والقرآن ليس شعرا[1].

ومن خواص العبارة الموسيقية: جزالة الكلمة، وحسن جرسها، وسلامتها من العيوب البلاغية كالتعقيد أو التنافر، مع دقة في النظم، وإختيار للفظ، وحسن مطابقته للمعنى.

ولا شك في أنه بهذه العبارة الموسيقية يتم للصورة الأدبية تأثيرها النفسي العميق لدى كل متذوق للفن القولي الرفيع، وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الإنفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه، مدا أو غنة، أو لينا أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه

[1] عفيف عبد التاح طباره، روح الدين الإسلامي عرض وتحليل لأصول الإسلام وآدابه وأحكامه تحت ضوء العلم والفلسفة، ط28، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1993م، ص32.

على مقادير تناسب ما في النفس من أصوات، ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع أو الإطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدة والارتفاع وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى.

فلو إعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة؛ لرأينا أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور وإستثارته من أعماق النفس، وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون الله آية في الآفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه؛ لأن فيهم طبيعة إنسانية، ولأن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الحروف المختلفة، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف[1].

وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت إتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد، هو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذللك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما، مما هو من ضروب النظم الموسيقي.

إذا فالفاصلة القرآنية ذات أثر واضح في العبارة الموسيقية، وبالتالي في تلوين الصورة الأدبية وتنويعها، تبعا للانفعالات الصادرة من لين مقاطعها أو شدتها، وغدا كان الأمر كذلك، فما هو مدى التأثير الذي تحدثه تلك الفاصلة في العبارة الموسيقية؟

إن التأثير الموسيقي للفاصلة، لا شك في أنه يزيد الأسلوب رونقا وجمالا، عندما يجيء على نمط خاص في تعبيره وتصويره؛ مما يؤدي إلى هذه اليقظة النفسية، والإيحاءات المتعددة من جانب المتذوق لهذا التعبير والتصوير، ويمكن

[1] صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1995، ص74.

ذلك النمط الخاص فيما تحدثه العبارة من جرس في الأسماع، لم يلبث أن يتعمق الوجدانات، ويمتزج بالمشاعر والأحاسيس، فإذا تتابعت الكلمات بحالتها تلك، بحسها وجرسها ولين مقاطعها، وتوالت العبارات بجزالتها وفخامتها وقوة وقعها – فلا شك في أنها تكون تلك الصورة التي تصحبها موسيقاها، فيستجيب العقل والوجدان لداعيها، ثم لم تلبث أن تصحبها مواقف نفسية متأثرة بها منفعلة لها، بين رضا وإعجاب، وهدوء وطمئنان، لذا كان الإيقاع عذبا رخيا متماوجا، وإلا فالرعب والفزع والاضطراب، إذا كان الإيقاع صاخبا غليظا، يقذف بالصواعق ويقصف بالرعود[1].

المطلب الثالث: البنية النفسية للصورة البلاغية في القرآن الكريم.

1– التشبيه " Simile ":

التشبيه في القرآن: ينزع من كنز الحقيقة الشاخصة أمام البصائر الثابتة، ويجمع بين متعة العقل والقلب والروح، تمتزج فيه الحقيقة بالجمال، وحقائق العلم بدقائق الأدب[2].

التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى يجمعهما، والغرض منه الوضوح والتأثير، وقد إحتوى القرآن على أنواع من التشابيه البليغة تكسب المعاني روعة وتجعلها أكثر تأثيرا في النفس.

فمن تشابيه القرآن إيضاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة، فهو مثلا يشبه ضعف ما إعتمد عليه المشركون في عبادتهم لغير الله وما يبذلون من جهد يظنونه مثمرا ولكنه لا يجدي لهم نفعا شبهه بالعنكبوت تلك الحشرة الصغيرة التي تجهد نفسها في البناء وهي لا تبني سوى أوهن البيوت، قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ** ﴾ [العنكبوت: 41]، والقرآن يحدثنا عن أعمال الكفرة وأنها لا ثمرة ترجى منها فشبهها بالرماد وقد هبت عليه ريح شديدة فنثرته ولم تبق له أثرا: ﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا**

[1] المرجع السابق، ص75.

2 عبد الله محمد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 1426هـ-2006م، ص375.

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ﴾ [إبراهيم: 18]، فكما لا يقدر صاحب الرماد المتطاير على إمساك شيء منه فكذلك الكفرة لا يمكنهم الإنتفاع يوم القيامة بشيء من أعمالهم إذ لا يرون لها أثرا من الثواب.

وتشبيهات القرآن تستمد عناصرها من الطبيعة فهي تؤثر في السامع لأنه يدرك عناصرها ويراها قريبة، أنظر إليه حين يشبه أعمال الكافرين بالسراب الذي يراه الظمآن في الصحاري فيظنه ماء فيسعى إليه لإطفاء ظمأه ولكن لا يلبث أن تملأ الخيبة قلبه عندما يصل إليه فلا يجد شيئا، وهكذا يغير الكافرون بأعمالهم فيظنونها نافعه مجدية فإذا جاءوا يوم الحساب لم يجدوا شيئا مما كانوا يؤملون؛ بل وجدوا العقاب الذي توعدهم به ربهم، إقرأ قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ** ﴾ [النور: 39].

ويشبه القرآن حال الدنيا والمغترين بقوتهم فيها ومآل حالهم بهذه الآية البليغة: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ** ﴾ [يونس: 24].

فهذه الدنيا في روعتها وبهجتها كحال الماء الذي ينزل من السماء فيختلط به نبات الأرض فيزدهر ويثمر فيأكل منه الناس والحيوان، حتى إذا استكملت الأرض جمالها وظن الإنسان أنه بقوته وقدرته متمكن فيها، فبغى وأعرض عن هدي الله وإذ يفاجئه الله بزوالها سواء بالزلزال أو بالإغراق أو بالحروب المدمرة فيجعلها سبحانه كالأرض المحصودة التي استؤصل زرعها.

تأمل كيف كثرت الجمل في هذه الآية حتى أنها بلغت عشرا سرى بعضها في إثر بعض حتى كأنها جملة واحدة، والتشبيه المراد منتزع من مجموعها[1].

[1] عفيف عبد التاح طباره، روح الدين الإسلامي، ص33.

إن المدقق في العلاقات التي ينشئها التشبيه يدرك أنها دائرة على المعاني النفسية، وتصوير للنفس بما فيها من مشاعر إتجاه المشبه والمشبه به، إذ النفوس أولا تتصور المراد، ثم تبدع في تركيب لغوي يصور بدقة الأداء النفسي للتشبيهات، والتشبيهات تستمد موادها التصويرية من عالم النفس وإحساسها بعالم الطبيعة والمحسوسات.

التشبيه في القرآن يهدف إلى التأثير في العاطفة (من ترغيب وترهيب)، وربما لأجل هذا كان للمنافقين والكافرين والمشركين نصيب وافر من التشبيه الذي يزيد نفسيتهم وضوحا، كقوله تعالى: ﴿ **وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ** ﴾ [البقرة: 171]، ﴿ **كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ** ﴾ [المدثر: 50]، ﴿ **كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ** ﴾ [الأعراف: 176]، ﴿ **كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ** ﴾ [الجمعة: 05]، ﴿ **كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ** ﴾ [الحشر: 16] وغيرها[1].

يستخدم القرآن أحيانا طريقة التشبيه خاصة عند الموازنة، ثم يترك النفس تصل إلى النتيجة، وهذا من الوسائل المؤثرة في النفس، إذ هذا الأسلوب يقدم للنفس شبيها، ثم يتركها تصل إلى النتيجة بسكون وهدوء، وأمثلة هذا القرآن كثيرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۞ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا** ﴾ [المزمل: 15- 16]، وقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ۞كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴾ [التوبة: 68 -69]، يذكر هنا القرآن الكريم نظرة لأعمال الكافرين من زوايا عدة: تارة يصورها بالزرع أصابته ريح شديد البرودة، وتارة برماد ذرته الرياح في يوم عاصف، وأخرى بسراب يحسبه الظمآن ماء، ومرة

[1] عبد الله محمد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص380.

كمن وقف في وسط من الظلام حتى لا يكاد يرى يده، ولعل في هذا الأسلوب تدرجا في التصوير تهتز له المشاعر، وتتحرك له الوجدانات[1].

كما أن التشبيه في القرآن يؤتى به ليصور الحالة النفسية للإحساس بالزمن كما في قوله تعال: ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ** ﴾ [الأحقاف: 35]، وقوله: ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا** ﴾ [النازعات: 46]، وأنظر إلى قوله تعالى: ﴿ **كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** ﴾ [البقرة: 07]، انظر كيف صورت لنا جملة: يتعارفون بينهم" تلك الحالة النفسية في الإحساس بقصر الزمن، كأن أهلها لم يفعلوا شيئا في حياتهم الدنيا سوى اللقاء والتعارف[2].

2- الاستعارة "Metaphor ":

وهي "أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأدناه، وتصور المنظر للعين وتنقل الصوت للأذن وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسوسا "[3].

ومن هذه الصور ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٞ** ﴾ [البقرة: 07]، فقد استعمل النص القرآني لفظي (الختم) و(الغشاوة) على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه قلوبهم بوعاء مختوم مسدود المنافذ لا يصل إليه ما يصلحه، وهو لا ينتفع بسمعه ولا ببصره بسبب الختم والتغشية، وهذه صفة الذين كفروا، فهم لا يهتدون ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ**

[1] المرجع السابق، ص380.

[2] المرجع نفسه، ص381.

[3] المرجع نفسه، ص375.

لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: 06]، بفعل الغطاء الذي أحاط بقلوبهم وسمعهم وهذه الغشاوة التي تحول دون الإستفادة من النظر، فهي تحجب العين من أن يصل إليها نور الهداية والإيمان، وهو غطاء التعامي في آياته[1].

من هذا تبدو صورة الكافر الذي لا أمل في استجابته للنداءات والنذر فهي صورة (مظلمة جامدة ترتسم من خلال الحركة الثابتة الجازمة، حركة الختم على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار)، فهي قلوب مريضة ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَض فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاۖ** ﴾ [البقرة: 10]، والمرض في الأجسام حقيقة وفي القلوب استعارة، وقد تمرض القلوب، إلا أن المراد هنا المعنى المجازي، وهو (أن يستعار بعض أعراض القلب كسوء الإعتقاد، والغل، والحسد، والميل إلى المعاصي، والعزم عليها واستشعار الهوى، والجبن، الضعف...، والمراد به هنا ما في القلوب من سوء الإعتقاد والكفر، أو من الغل والحسد والبغضاء)، ولا يخفي ما في هذه الصورة الاستعارية من أثر في النفوس، فهي تصور القلوب التي لا تنتفع بما يلقى عليها من الحق، وكأنها قلوب مريضة وما توحي هذه الصورة (صورة القلوب المريضة) من إنكسار وخمول وضعف وما يصاحب ذلك من تعطيل للحواس أمام هذا النداء، فالأسماع مقفلة فهي لا تسمع صوت النذير، والعيون قد حيل بينها وبين رؤية نور الحق والإيمان، ونجد هذا المعنى في الكثير من الآيات في قوله تعالى: ﴿ **كِتَٰب فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّا لِّقَوۡم يَعۡلَمُونَ** ﴾ [فصلت: 03].

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡج سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِير** ﴾ [الملك: 08]، يلاحظ في الآية الألفاظ " شهيقا، تميز " وهما من صفات الحي، فالاستعارة هنا أبلغ في التعبير، وترشيدها إلى معان نفسية كثيرة أيضا، أما جمال الصورة فيصفه بعضهم بالآتي: "جهنم في هذا المشهد حية متحركة، تكتم غيظها، فترتفع أنفاسها في شهيق وهي تفور، ويملأ جوانحها الغيظ، فتكاد تتمزق من الغيظ العظيم، وهي تنطوي على بغض وكره يبلغ إلى حد الغيظ والحنق على الكافرين، هذا

[1] مجبل عزيز جاسم، الأثر النفسي للصورة البيانية في القرآن الكريم –سورة البقرة انموذجا- ،مجلة مركز دراسات الكوفة، 2010، مج1، العدد 17، ص17.

التصوير يقرر حقيقة، وهي أن جهنم وهي خليقة من خلائق الله تعرف ربها، وتسبح بحمده، وتدهش حين ترى الإنسان يكفر بخالقه، وتتغيظ لهذا الجمود الفكري الذي تنكره فطرتها، وتنفر منه روحها[1].

أما الأبعاد النفسية التي تنطوي عليها هذا التعبير فواضحة من كون القرآن يخاطب الغرائز الإنسانية، فالغيظ والغضب حين أضافهما التعبير إلى النار استثار في النفوس تلك المعاني النفسية المترتبة عليها، سواء أكان ذلك مما له علاقة بالحقد، أم التهيؤ للإنتقام، فيكفل هذا التعبير بتشخيص الصورة، أما النفس التي مرت بتجارب نفسه، وأشد تمكنا في النفوس، وأزجر لها من أن يكون مصيرها كالذي تحدثت عنه الآية الكريمة، وقد يفهم من التعبير معنى آخر: وهو الإشعار بشدة ما جناه الكفار، حتى لقد شعر به واغتاظ منه الذي لا يحس، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۞ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۞ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَوَتَوَلَّىٰ** ﴾[المعارج: 15-17].

مثال آخر: ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴾ [الملك: 08]، هذه اللفظة "سكت" ترشدنا إلى تلك المعاني النفسية التي كانت مسيطرة على نفس سيدنا موسى عليه السلام إذ كأنها لسيطرتها على نفسه قوة خارجة عنه كانت تحثه وتدفعه للغضب، فمجيء هذه اللفظة تصوير لإنطفاء جذوة الغضب عنده، وبهذا تتخيل النفس أن الغضب كأنه إنسان يدفع بموسى عليه السلام ويحثه على الإنفعال، ثم سكت عنه وكف عن دفعه وتحريضه، فلفظ "سكت" أوحت بتلك الظلال النفسية التي كانت مسيطرة عليه، وهذا هو الذي دفع به أن يلقي الألواح "ألواح التوراة"[2].

3- الكناية " Metonymy ":

الكناية في التعبير القرآني تقوم بنصيبها كاملا في أداء المعاني، وتصويرها خير أداء وتصوير، بما لا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى الذي أدته[3].

---

[1] المرجع السابق، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص392.

[3] عبد الله محمد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص375.

تتحدد الغاية الأساسية من دراسة الكناية النفسية في الوقوف على الإشارات الوجدانية والمشاعر النفسية التي تجسدها بالتصوير الفني المؤثر.

والتصوير كما يراه سيد قطب: "هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة حركة؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية[1].

والكناية القرآنية لا تقف في معانيها ودلالاتها عند التصوير الحسي، وإنما يوحى التصوير فيها بتضاعف دلالي معنوي ونفسي مؤثر يقرب الأفكار والمعاني إلى الحس والوجدان فتنفعل له النفس انفعالا من شأنه أن يحدث إستجابة نفسية معينة في المتلقي.

فالكناية القرآنية تخرج فيها المعنويات والمجردات والانفعالات النفسية باللباس الحسي الذي يكون تأثيره في النفس والذهن أعمق من المجردات.

فنقل المعاني في صورة حسية يزيدها قوة وتأثيرا، وهذا ما نلحظه مع الكناية النفسية في القرآن الكريم إذ تظهر بالتصوير الحسي دخائل النفوس، والمشاعر الباطنة، والانفعالات النفسية والخلجات الشعورية في حركات حسية نابضة بالحياة ترسم نموذجا جاء بشريا بكل عواطفه ومشاعره وانفعالاته المختلفة من ندم وحسرة وغيظ وحقد وحسد، وجحود وإعراض وهزيمه، وخوف وهلع وفزع، وإحتقار وإستهانة، وفرح ومسرة وطمأنينة تعرض كل هذه المعاني النفسية في سياقات مختلفة وأحوال متباينة في الحياة الدنيا في مواقف متنوعة، وفي الآخرة في بعض مشاهد يوم القيامة المروعة[2].

وسنعمد إلى تناول بعض الكنايات القرآنية النفسية كل كناية على إنفراد مع إبراز الآثار النفسية فيما يلي:

---

[1] سيد قطب، التصوير الفني، ص36.

[2] أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ط1، دار غيداء، 2014م-1435هـ، ص138.

أ–عض الأنامل:

وردت هذه الكناية في سياق توبيخ المؤمنين على موالاتهم لمنافقي أهل الكتاب الذين يضمرون الحقد والبغضاء لهم، كما يجسده التعبير القرآني بالتصوير الكنائي في قوله تعالى: ﴿ **هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ** ﴾[آل عمران 119].

الكناية في ﴿**عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ**﴾، تعبير موح موجز يجسد تلك الانفعالات النفسية لهؤلاء المنافقين بهذه الحركة المادية المنفعلة، وهي عض أطراف الأصابع (الأنامل) إذا خلا بعضهم إلى بعض وهو المعنى الظاهر الذي تدل عليه هذه الحركة الكنائية، إلا أن هذا المعنى ليس هو المقصود لذاته، وإنما المقصود ما يرتبط بهذه الحركة ويلازمها من مشاعر وانفعالات هؤلاء المنافقين تجاه المؤمنين وهو المعنى المكنى عنه بهذه الحركة[1].

قال الأندلسي في البحر المحيط في قوله تعالى: ﴿ **عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلۡاَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ** ﴾ فالكناية تعبير عن ذلك الانفعال النفسي وهو: "شدة الغيظ مع عدم القدرة على إنقاذ ما يريدون... ويوصف المغتاظ والنادم بعض الأنامل والإبهام، وهذا العض هو بالأسنان، وهي هيئة في بدن الإنسان تتبع هيئة النفس الغاضبة، كما أن ضرب اليد على اليد يتبع هيئة النفس المتلهفة على فائت قريب الفوت وكما أن قرع السن هيئة تتبع هيئة النفس النادمة إلى غير ذلك، من عد الحصى والخط في الأرض للمهموم ونحوه"[2].

قال الزمخشري: "دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ: زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص139.

[2] الأندلسي أبو حيان محمد يوسف الشهيد، تفسير البحر المحيط، ج3، ص44.

[3] الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكة، القاهرة، مصر، ج1، ص616.

وهذا إيحاء بشدة الغيظ الذي يعتمل في نفوسهم فيسلمهم إلى الهلاك والموت، وفي هذا تطييب لنفوس المؤمنين وبعث الرجاء فيها والإستبشار بوعد الله أن يهلك المنافقون غيظا بإعزاز الإسلام وإذلالهم به[1].

ب- تقليب الكفين:

وردت هذه الكناية في سياق قصة الرجلين، جعل الله لأحدهما جنتين فتكبر على الآخر وإغتر بما عنده من الخير والنعيم ولم يؤمن بربه الذي وهبه هذه النعمة، فدمر الله جنتيه، وعصف بزرعها وثمارها، فأصبحت أثرا بعد عين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدا وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَة يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا** ﴾ [الكهف: 43].

يقول الزمخشري: " تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر؛ لأن النادم يقلب كفيه طهرا لبطن، كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولأنه في معنى الندم عدي تعدية بعلى"[2].

الصورة الكنائية في ﴿ **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ** ﴾ منبثقة في معناها عن الاستعارة المكنية ﴿ **وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِۦ** ﴾، ومتصلة بها، لأنها تجسيد بالحركة للحالة النفسية المتأثرة بتدمير الجنتين الذي صورته الاستعارة بقوتها التعبيرية، فقد استعار الإحاطة وأصله من أحاط به العدو، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه، ثم حذف المستعار منه (العدو) وأبقى شيئا من لوازمه وهي الإحاطة على سبيل الاستعارة وفي ذلك تعميق لمعنى تدمير الجنتين لأنها إحاطة أتت على ثمرها وهو أنفس ما يكون في الجنتين، ثم يتصاعد مشهد الموت في تأثيره بالكناية ﴿ **وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا** ﴾، أي مهمشة محطمة قد سقطت السقوف على الجدران فأصبحت خرابا بيانا، فهي صورة كنائية توحي بالتحطيم والموت، وصاحبها يقلب كفيه ظهرا لبطن إشارة لذلك الإحساس النفسي الذي إنتابه بعد البطر والإستكبار وهو الندم والتحسر على ضياع ما أنفقه فيها من مال وجهد، فعبر باللازم وهو تقليب

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم، ص139.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص588.

الكفين وأراد الملزم وهو الندم والحسرة، فتقليب الكفين أصبح عنوانا ورمزا لهذا المعنى النفسي، وفي الكناية إيحاء لطيف يناسب السياق والحالة النفسية يتمثل في حركتها التي توحي بفراغ الكفين بعد قبضهما على شيء، أي غياب الشيء بعد حضوره، وكأن تقليبهما علان عن هذا، فضلا عن الندم والتحسر عليه، كما تكشف هذه الصورة الكنائية من الجانب النفسي الضعيف في شخصية هذا النمط من البشر المشحونة بالقيم المادية بإعتماده على غير الله، وترسم التحول الداخلي في هذه الشخصية من غرور النجاح إلى الشقاء والإفلاس والضعف.

ج- الإنقلاب على الأعقاب:

وردت هذه الكناية في سياق يوحي بالتغلظ على المؤمنين فيما كان منهم من الفرار والإنصراف عن رسول الله ﷺ من أرض المعركة في أحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾ [آل عمران: 144].

فالكناية التصويرية: ﴿ **إِنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ** ﴾ تصور المعنى النفسي في صورة حسية مؤثرة في النفس، وهي تملى هذا المشهد الحسي المنظور المتمثل في هذه الحركة العنيفة السريعة في أرض المعركة، والمعنى القريب للكناية هو: الإنصراف عن رسول الله ﷺ والإنكشاف عنه في المعركة[1].

قال الأصفهاني: "قلب الشيء: تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه كقلب الثوب وقلب الإنسان أي صرفه عن طريقته،... والإنقلاب: والإنصراف "

إلا أن الكناية تدعنا نتخيل حركة عنيفة تتمثل في الإنقلاب على الأعقاب في حركة نصف دائرية يمينا وشمالا فتشير إلى المعنى المكنى عنه بحيوية وقوة تأثير: وهو الحركة النفسية العنيفة في أرض المعركة التي إنتابت نفوس المؤمنين

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم، ص142.

وقلوبهم فزلزلتها خوفا، وهلعا فإنقلبوا منهزمين، ويتبدى جمال الكناية فنيا في إتساقها بحركتها العنيفة الغليظة المصورة للهزيمة النفسية مع جو معركة أحد الذي جاءت فيه والتي كان وقعها عنيفا شديدا على قلوب المؤمنين ونفوسهم[1].

المبحث الثاني: الخطاب النفسي في القصص القرآني "Quranic stories":

تتجلى مظاهر الإعجاز القرآني في طريقة التصوير عند عرض القصة الواحدة، والتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر، وقد لاحظت أن القرآن في عرضه لتلك المشاهد يتحرى الدقة التامة في انتقاء الألفاظ، ورسم الشخصيات وإبراز الحوار القصصي في صورة رائعة وكأننا نستمع إليه وقت قراءتنا للأحداث القصصية[2]، وسنتحدث في العناصر الموالية حول الجانب النفسي الذي إحتوته القصة القرآنية في بعض جوانبها، مركزين على الجانب الإنفعالي والعاطفي ورسم الشخصيات وصفاتها –على سبيل التمثيل لا الحصر–.

1– جوانب من الانفعالات والعواطف في القصص "Feelings and emotions in stories":

العواطف والانفعالات واضحة في معظم القصص القرآني، فإن تلك الحركات تزيد من إبراز الانفعالات المختلفة من حب وكره، فرح وألم، شكر وبطر، دهشة ومفاجأة، غضب ورضى، وتجعلها مرسومة على وجوههم، فنأخذ نموذجا من أجمل القصص القرآني وأحبها إلى القلوب، قصة السيدة مريم مع جبريل في سورة مريم، التي نجدها مفعمة كلها بالعواطف والمشاعر الرقيقة المرهفة، الجياشة، فها هي ذي السيدة مريم في خلوتها، وقد إنفردت عن أهلها تفاجئ مفاجأة عنيفة برجل غريب يفاجئها في خلوتها، فتنفض انتفاضة العذراء المذعورة، وتستثير التقوى في نفسه، فيصارحها الرجل الغريب مصارحة مكشوفة، فيه ما يخدش سمعة الفتاة العذراء الخجول، أنه يريد أن يهب لها غلاما وهنا يظهر الإنفعال المملوء بالفزع والخجل، فتدافع عن عرضها في صراحة، وتسأله كيف يهب لها هذا الغلام وهي لم يمسها بشر ولم تك بغيا فيجيبها في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم، ص149.

[2] محمود حسن مصطفى وحسن عون، الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، مصر1981، ص100.

﴿ **وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَة لِّلنَّاسِ وَرَحْمَة مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرا مَّقْضِيّا** ﴾ [مريم: 21]، وهذه العذراء تحمل في بطنها جنينا، في موقف مهول مرعب، تفكر كيف تواجه المجتمع وتنطلق بعبارات في قمة البلاغة والتعبير عن الأحاسيس لقوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيا مَّنسِيّا** ﴾ [مريم: 23]، ثم يفاجأ القارئ بميلاد السيد المسيح وينادها من تحتها ويكلمها، ليطمئنها ويهدئ من روعها، وتنقل بنا الأحداث إلى قومها، إذ عجبوا منها وسخروا لقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْء وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّا** ﴾ [مريم: 28]، وتشير هي إلى الطفل ليجيب عن سؤالهم، ويجيبهم الوليد ويبرئ أمه بقوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّا** ﴾ [مريم: 30].

ألا يعبر هذا على أرقى المواقف وأرقى الأحاسيس، والله إنه ليدب في الروح واقلب كدبيب النمل على الأرض، فأية معجزة بعد هذه المعجزة[1].

إن التصوير للعواطف والانفعالات واضح في سورة الكهف، وقصة مريم مع جبريل في سورة مريم، نلخصها فيما يلي:

أ- الهزة الأولى: ها هي ذي مريم في خلوتها وقد انفردت عن أهلها، وإتخذت من دونهم حجابا، وها هي ذي تفاجأ مفاجأة عنيفة: رجل غريب يفجؤها في خلوتها، فتنفض انتفاضة العذراء المذعورة، وتستثير التقوى في نفسه.

ب- الهزة الثانية: الرجل الغريب يصارحها مصارحة مكشوفة، بما يخدش سمع الفتاة العذراء الخجول، إنه —وهما في هذه الخلوة وحدهما- يريد أن يهب لها غلاما، وتصور مقدار الفزع والخجل الذي يعتريها![2].

[1] موصدق خديكة، خطاب النفس في القرآن الكريم حقيقته —أساليبه- مقاصده، رسالة ماجستير في القرآن والدراسات الأدبية، جامعة وهران-السانيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة، 2006-2007، ص151.

[2] الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص231.

وها هي تدافع عن عرضها في راحة، بالألفاظ المكشوفة، الحياء لا يجدي والصراحة أولى، تسأله كيف يهب لها هذا الغلام وهي لم يمسسها بشر ولم تك بغيا، فيجيبها ﴿ **قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَة لِّلنَّاسِ وَرَحْمَة مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرا مَّقْضِيّا** ﴾ [مريم: 21].

ج- الهزة الثالثة: هذه العذراء المسكينة تحمل في بطنها جنينا، في موقف مهول مرعب، تفكر بأي وجه تقابل مجتمعها المؤمن، فتعذبها الآلام النفسية، وتواجه الآلام الجسدية، آلام الوضع، وهي بكر وحيدة غريبة، وتنطق عبارات تبلغ القمة في تصويرما تحس به من شتى الأحاسيس: ﴿ **فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيا مَّنسِيّا** ﴾ [مريم: 23].

د- الهزة الرابعة: تتمثل في المفجأة العظمى هذه العذراء تلد طفلا اللحظة، فيناديها من تحتها، ويتكلم معها، يمهد لها مصاعبها، ويهيئ لها طعاما، وإنا لنكاد نحن –لا مريم- نهب على الأقدام وثبا، وروعة من هذه الهزة وعجبا.

هـ- الهزة الخامسة: انتقالها إلى قومها، فبعدما إطمأنت وإستراحت، حملت وليدها وأتت به قومها، فعجبوا منها وسخروا، وقالوا لها على سبيل التهكم والسخرية ﴿ **يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْء وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّا** ﴾ [مريم: 28].

فتشير إلى طفلها ليجيب على سؤالهم، يعجبون لموقفها هذا، عذراء تحمل طفلا، ثم تحيلهم عليه ليكشف لهم السر!.

و- الهزة السادسة: الطفل الوليد يتكلم ويبرئ أمه[1]: ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّا ۞ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارا شَقِيّا وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّا** ﴾ [مريم: 30 – 33].

[1] المرجع السابق، ص231.

ولو لا أننا قد جربنا من قبل، لوثبنا على أقدامنا فزعا، أو لسمرنا في مواضعنا دهشا، أو لفغرنا أفواهنا عجبا، ولكننا جربنا، فلتفض أعيننا بالدمع من التأثر، ولترتفع أكفنا بالتصفيق من الإعجاب!.

وفي هذه اللحظة يسدل الستار، والأعين تدمع للإنتصار، والأيدي تدوي بالتصفيق[1].

ولنرى أمثلة أخرى لإنعكاسات القصص القرآني وتأثيرها على النفس، وثارة نوع من الانفعال فيها، وهناك ناحية أخرى فيه تتمثل في تصويره للانفعالات النفسية بالتعبير أو بالحوار.

فلنشاهد خوف موسى من عصاه لما رآها تهتز كأنها جان، فولى مدبرا ولم يعقب، وقد سكن الله روعه فقال له: ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدْبِرا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ۖ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ** ﴾ [النمل: 10]، ويقول ابن عاشور: " الخوف الحاصل لموسى عليه السلام خوف رعب من إنقلاب العصا حية[2].

وكما في غضب موسى لما عاد من المناجاة ووجد بني إسرائيل عاكفين على عبادة العجل.

قال: ﴿ **بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ** ﴾ [الأعراف: 150].

وفي غضب فرعون لما قال السحرة: ﴿ **قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۞ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [الشعراء:47 – 49]، وقصص القرآن مليء بما يذكي العواطف ويزكي النفوس، ويذكر الإنسان بفقره وحاجته وضعفه وعجزه أمام عظمة الله المحيط بكل شيء، فيملئ قلبه بوجل الهيبة والجلال والخشية، سواء تذكر معصية يخشى قعابها، أو طاعة يرجو ثوابها.

[1] المرجع السابق، ص231.

2 ينظر: ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص228.

ومن هذه المشاعر تتولد العواطف الدينية بتكرار ما يحمل هذا القصص من مبادئ أخلاقية، وقيم روحية[1].

قال تعالى: ﴿ **فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيم** ﴾ [الذاريات: 29]، فدلالة "أقبلت" التي وردت في الخِطاب النسوي مرة واحدة في شأن زوج إبراهيم الخليل عليه السلام، تحمل دلالة نفسية، فالإقبال ضد الإدبار، ويراد بهِ السير نحو القبلأ ما في هذه الآية فقد استعملت هذهِ الكلمة استعمالا نفسيا عندما وجد اضطرابٌ وتوتر في نفس زوج إبراهيم عليه السلام لأنها كانت هي المقبلة مما جعل لفظة "أقبلت" بؤرة نفسية للحدث، فتشير إلى خصوصية دلالية تتمثل بأنَّ هذهِ المرأة المقبلة كانت تتكلم بكلامٍ ظاهر، أو أنها انشغلت بتكليم نفسها، أي أنهُ لا يخلو مُقبل من إختلاجٍ وفورة في الخلد، فضلا عن السرعة والتوجه الذهني، وحالة من الترقب، وربما الأمل، فعندما بُشرت بالولد أقبلت مسرعة خائفة خجِلة كأنها تُحدث نفسها كيف يكون ذلك؟ ولا يستبعد أ نها تخيلت الولد في تلك اللحظة المشرقة من حياتها، فيتدافع الخوف والخجل والأمل في هذا السياق النَّفسي فينتهي تدافعها إلى الحقيقة والاطمئنان والسرور[2].

2- الشخصية في القصص القرآني "The character in the story":

ترتبط الشخصيات في القصة القرآنية بالحدث فتؤثر فيه وتتأثر به والقرآن الكريم لم يبرز هذا العنصر لذاته، وإنما للإقتداء بالشخصية الخيرة والتنفير من الشخصية الشريرة، لذلك لم يعن برسم الخطوط الشكلية لها، وإبراز ملامحها الخارجية، وإنما جاءت شاملة ومتنوعة تشمل الرجال والنساء، والرجال إما يكونوا أنبياء أو ملوك أو وزراء، وإما أشخاص عاديين، فنجده يهمل جانب " التصوير الحسي" فلا يذكر مثلا لون الشعر والعينيين، ووصف الفم

[1] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص462.

[2] الوائلي هبة نبيل عاجل، الخطاب النسوي في القرآن الكريد "دراسة دلالية"، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، 1440هـ-2019م، ص94.

والأنف والجبين، وتسبيه نبرات الصوت والمشية، وتفسير نظرات الفرح والحزن والغضب، وابتسامات البراءة والمكر والسخرية، وغيرها من الأوصاف الفيزيولوجية لأن ذلك لا يخدم الغرض الديني[1].

إلا أنه قد يرى إشارات خاطفة للجانب الحسي في الشخصية، إن كان يخدم الغرض من السرد، فمثلا ابنة شعيب قالت لأبيها في وصف موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ [القصص: 26]، فقد ركزت على صفتين فيه: صفة حسية وهي "القوة" والأخرى "الأمانة" وهي معنوية وقوله تعالى على لسان موسى: ﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾ [طه: 27]، إشارة إلى لكنة في لسانه، كما أشار أيضا إلى قوة جسم طالوت[2] في قوله: ﴿ **قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾ [البقرة: 247].

وتأتي رسم الشخصيات في القصة القرآنية كلون من ألوان التصوير، ومن هذه الشخصيات شخصية –موسى عليه السلام– الذي هو نموذج للزعيم الشديد.

شخصية موسى عليه السلام: لقد صوره القرآن في قصته مثالا للشخصية المندفعة العصبية المزاج، ها هو ذا تربى في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتى قويا: ﴿ **دَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِين** ﴾ [القصص: 15]، وهنا يبدوا الانفعال واضحا؛ ولكن سرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه، شأن العصبيين؛ إذ سرعان ما يزول أثر انفعالهم[3].

[1] موصدق خديكة، خطاب النفس في القرآن الكريم، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص125.

[3] ينظر: التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص462.

﴿ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ۞ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: 15- 18]، ولكنه خائف مترقب هيئة المتلفت الذي يتوقع الشر في كل لحظة بسبب خوفه، وبرغم أنه تاب في المرة الأولى فقد أوشك أن يعيد الكرة مرة أخرى[1].

ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيرا للمجرمين، فلننظر ماذا يصنع، إنه ينظر: ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ ﴾ [القصص: 18]، مرة أخرى على رجل آخر: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ [القصص الآية 18]، ولكنه يهم بالرجل الآخر كما فعل بالأمس، وينسيه الاندفاع الاستغفار، وندمه، وترقبه وخوفه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر ويخشي[2]: ﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَنۡ يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ [القصص: 18]، والمعنى: " إنك تحاول أن تكون متصرفا بالانتقام وبالشدة ولا تحاول أن تكون من المصلحين بين الخصمين بأن تسعى في التراضي بينهما، ويظهر أن كلام القبطي زجر لموسى عن البطش به وصار بينهما حوارا أعقبه مجيء رجل من أقصى المدينة "[3]، وعندئذ ينصح له بالرحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى، فيرحل عنها، ولندع هذا الموقف، لنتلقى بموقف آخر، وفي فترة ثانية من حياة موسى عليه السلام، وبعد عشر سنوات، فلعل معالم شخصيته قد تغيرت، وصار الرجل الهادئ الطبع الحليم النفس، ولننظر إنه ينادي من جانب الطور الأيمن: ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ

[1] محمود حسن مصطفى وحسن عون، الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص103.

[2] المرجع نفسه، ص103.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، المجلد العشرون، ص94.

وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴾ [القصص: 31]، ولكن هذه العجيبة الكبرى تدفعه إلى الفضول والثبات والتأمل بأكثر مما هي دافعة إلى الخوف[1].

ولندع هذا الموقف أيضا؛ لنقف على غيره ونرى ماذا كان أمر موسى فيه: لقد إنتصر على السحرة، واستخلص بني إسرائيل من بطشة فرعون، وعبر بهم البحر، ثم ذهب إلى ميعاد ربه على الطور، وإنه على الطور، وإنه لنبي، ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالا عجيبا: ﴿ **وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ** ﴾ [الأعراف: 143]، ثم حدث ما لا تحتمله أية أعصاب إنسانية: ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ [الأعراف: 143].

ثم ها هو ذا يعود فيجد قومه قد إتخذوا لهم عجلا إلاها، وفي يديه الألواح التي أوحاها الله إليه، فما يتريث، وما يني: ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [الأعراف: 150].

وفي تصوير آخر لموقف موسى وهو يخاطب أخاه هارون في حدته وشدته: ﴿ **قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ۞ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي** ﴾ [طه: 92– 94]، وحين يعلم موسى أن "السامري" هو الذي فعل الفعلة، يلتفت إليه مغضبا، ويسأله مستنكرا، حتى إذا علم سر العجل قال مخاطبا السامري بهذا: ﴿ **قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ۞ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسٗۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ**

[1] ينظر: صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ص101.

﴿ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: 95– 97]، هكذا في خنق ظاهر، وحركة متوترة، وأعصاب مشدودة[1].

ولندع موسى عليه السلام سنوات أخرى؛ لنراه بعدها وقد ذهب قومه في التيه، ونحسبه وقد صار كهلا حينما افتقر عنهم، وها هو ذا يلقى الرجل الذي طلب إليه أن يصحبه ليعلمه مما آتاه الله علما، ويرضى الرجل بصحبة موسى على أن يصبر ولا يتسرع في إبداء رأيه نحو ما يرى أو ما يسمع؛ ولكن موسى لم يطيق صبرا على ما رآه مرة ومرة ومرة، الأمر الذي دعا الرجل أن يفض أمره هذه الصحبة: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: 78].

تلك شخصية موحدة بارزة، ونموذج إنساني واضح في كل مرحلة من مراحل القصة جميعا، يصورها القرآن في أدق وأبدع تعبير وتصوير[2].

وإذا أردنا شخصة مقابلة لشخصية سيدنا موسى نرى شخصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام – فهو نموذج الهدوء والتسامح والحلم، وما أصدق القرآن فيه: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيب ﴾ [هود: 75]، ونرى حلم إبراهيم الغالب يستحوذ عليه ويصيره حنانا ورحمة على أبيه[3]، فينصحه قائلا: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطا سَوِيّا ۞ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّا ۞ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَاب مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيّا ﴾ [مريم: 43-45].

ويكمن السر في تكرار هذا النداء المنبعث من أعماقه في الحرص الشديد على أن يوجه أباه إلى وجهة التوحيد وهي خير وجهة، ولكن أباه ينكر عليه ذلك ويغلظ له في القول ويهدده تهديدا يقوله: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيّا ﴾ [مريم: 46]، وأسلوب الاستفهام في الآية يحمل معنى

[1] المرجع السابق، ص102.

[2] المرجع نفسه، ص103.

[3] محمود حسن مصطى وحسن عون، الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص103.

الإنكار والتعجب ويدل على اللوم والتقريع، ويتبعه القسم الجاحد الذي يصرف فيه أبوه على البطش والهجران إن لم يعد إبراهيم إلى دين آبائه وأجداده، وإذا تتبعنا هذه الشخصية بالفحص الدقيق رأينا أنها لم تلقى بالا لهذه الحملة الشعواء بل ظلت محتفظة بحمالها الزائد من غير إختلال، وهذه الطبيعة التي جعل عليها إبراهيم الخليل أهلته لأن يكون صديقا نبيا فقال: ﴿ **قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ۞ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا** ﴾ [مريم: 47-48]، ثم هاهو يحطم أصنامهم –ولعله العمل الوحيد العنيف الذي يقوم به– وإنما تدفعه إلى هذا رحمة أكبر، فعسى أن يؤمن قومه إذا رأوا آلهتهم جذاذا، وعلموا أنها لا تدفع عن نفسها الأذى، ولقد كادوا يؤمنون فعلا: ﴿ **فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴾ [الأنبياء: 64]، ولكنهم عادوا فهموا بإحراقه، وحينئذ[1]، ﴿ **قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ** ﴾ [الأنبياء: 69].

3–الجانب النفسي في قصة سيدنا يوسف "The psychological aspect of Joseph's story ":

إن الدارس لهذه القصة في القرآن يستطيع أن يبرز شحنات نفسية من أبطال القصة، ومن بعض كلماتها وإشاراتها، فنحن نلحظ كلمة الصبر مثلا، كانت دائما على لسان يعقوب، والاستعاذة من الظلم على لسان يوسف، وتوكيد الأيمان على لسان إخوته، كما نلحظ أن في الأماكن وضع عناوين لبعض السلوك الذي فرط من شخصياتها: كالتبرير والإسقاط والكذب والغيرة، والقلق، والإحساس بالذنب ونحو ذلك من الحيل اللاشعورية التي يلجأ إليها الإنسان في معاملاته النفسية، والتي يسميها علم النفس آليات عقلية، يغالب بها المرء إحباطه وقلقه وتوتره الناشئ عن فشله، وهو يحاول تحقيق رغباته[2].

فإخوة يوسف مثلا ظلوا ضحايا الكبت الذي عانوه، كي يخفوا رغبتهم في التخلص من يوسف، حتى يخلو لهم حب أبيهم، ولكنهم كانوا يفشلون في إخفائها وكبتها، بل كثيرا ما تبدو فيما يصدر عنهم من مواقف أو كلمات

[1] المرجع السالق، ص104.

[2] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص116.

ضد يوسف، مما جعل يعقوب يشك في حسن نواياهم عند ما دعوا يوسف أن يلعب معهم، فقال لهم: ﴿ **وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ** ﴾ [يوسف: 13].

وكانت من نتيجة هذا الكبت ومعاناته أن انحرفوا بتفكيرهم، فكل ما كان يهمهم تحقيقه هو أن يحولوا بين يوسف وأبيه، فاتفقوا على قتله، وتلطيخ قميصه بالدم، وإدعاء أن الذئب أكله لما ذهبوا يتسابقون وتركوه عند متاعه، ولكن التلفيق كان واضحا، لأن القميص لم يكن ممزقا بآثار أسنان الذئب؛ مما جعل يعقوب لا يصدقهم، ولهذا كان يدعوهم دائما إلى أن يتقصوا آثار أخيهم! ولو أنه صدقهم في دعواهم لما أصر على أن يقتفوا آثاره.

وقد وقعوا في حالة (التبرير) كما يفعل المذنب، إذ يعمد إلى تفسير سلوكه ليبين لنفسه وللناس أن لسلوكه هذا أسبابا معقولة، فهم يقولون: ﴿ **قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ** ﴾ [يوسف: 17].

وإذا كان "الإسقاط" هو حيلة يسقط بها المرء نقائصه وعيوبه على الآخرين، ويهمه بالدرجة الأولى أن يلصقها بمن يظن أنه ينافسه مباشرة: كالزوج الذي يخون زوجته، ثم يتهمها بالخيانة، إذا كان هذا مفهوم الإسقاط في علم النفس، فإن القرآن الكريم روى ذلك عن إخوة يوسف، حينما دس يوسف صاع الملك في متاع أخيه، وألقى القبض عليه بتهمة السرقة ليستبقه، دون أن يكشف لهم عن شخصيته[1]، إذ تقول الآية الكريمة على لسانهم: ﴿ **إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ** ﴾ [يوسف: 77].

المبحث الثالث: بعض الحالات "Cases" والإنفعالات "Emotions" النفسية في القرآن الكريم:

الانفعال إستثارة وجدان الفرد وتهييج مشاعره، وهو أمر متعلق بحاجات الكائن الحي ودوافعه، كانفعال الخوف المرتبط بالرغبة في تفادي كل ما يهدد الكائن الحي أو يضربه، وكإنفعال السرور الذي يصحب كل ما يشبع للفرد

[1] المرجع السابق، ص116.

دوافعه ويحقق له الحماية والبقاء والسلامة والقوة، ومثل انفعال الغضب الذي يصحب مواجهة الفرد لخصمه الذي يهدد بقاءه أو مصالحه[1].

1- بعض الحالات النفسية "Psychological conditions":

الحالات النفسية المصورة في القرآن الكريم عديدة، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- صورة الحيرة التي تنتاب المشرك، قال تعالى: ﴿ **كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ [الأنعام: 71].

- صورة الذين يتخلون عن علم الله، قال تعالى: ﴿ **وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ** ﴾ [الأعراف: 175].

- ومنها: صورة توعوع العقيدة عند الذي يعبد الله على حرف، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ** ﴾ [الحج: 11].

- ومنها صورة المؤمنين قبل الإيمان حيث كانوا على حافة الهاوية[2]، قال تعالى: ﴿ **وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ** ﴾ [آل عمران: 103].

- ومنها صورة مسجد الضرار الذي حذر منه[3] قوله تعالى: ﴿ **أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ** ﴾ [التوبة: 109].

ونزيد على تلك الآيات التي تصور الحالات النفسية بعض الأمثلة:

---

[1] فرج عبد القادر طه وآخرين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص73.

[2] الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ط1، دار الفاروق، عمان الأردن، 1437هـ-2016م، ص 200.

[3] المرجع السابق، ص 200.

قوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۞ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ** ﴾ [البقرة: 7– 8].

يعبر القرآن الكريم عن حالة الكفار النفسية، المتمثلة بعدم استفادتهم مما يسمعونه من آيات الله –لأن الانذار وعدم الانذار سواء بالنسبة لهم– يعبر عن هذه الحالة تعبيرا تصويريا تخييليا، على طريقته المعهودة في التعبير، طريقة التصوير بالتخييل والتجسيم، ويرسم لهم هذه الصورة: صورتهم وقد ختم الله على قلوبهم بالأقفال، فلا تصل إليها آيات الله وختم على سمعهم فلا يسمع صوت الهدى، وجعل على أبصارهم غشاوة، فلا تبصر النور الهادي، ولأجل هذا تساوى عندهم الانذار وعدمه، (إنها صورة صلدة، مظلمة، جامدة، ترتسم من خلال الحركة الثابتة الجازمة، حركة الختم على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار).

– قوله تعالى في تصوير توبته على المخلفين عن غزوة تبوك ﴿ **لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيق مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوف رَّحِيم** ﴾ [التوبة: 117].

إن المخلفين الثلاثة –وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية– وصلت حالتهم النفسية بعد أمر الرسول ﷺ المؤمنين بمقاطعتهم مرحلة من الضيق والشدة، والحرج والضجر، لا تكاد توصف ولا تطاق، وقد بينها أحدهم، وهو كعب بن مالك في حديث طويل روته كتب السيرة والتفسير[1].

والقرآن الكريم عندما تحدث عن حالتهم النفسية أثناء المقاطعة، لم يعبر عنها تعبيرا ذهنيا تجريديا، مخاطبا الذهن والوعي فقط، وإنما عبر عنها تعبيرا تصويريا خاطب به الذهن والوعي، والخيال والوجدان، والحس والحواس، والنفس والضمير، واشتركت هذه كلها في متابعة حالتهم المصورة المجسمة المتحركة، والتأثر بها.

[1] المرجع نفسه، ص201.

إن الضيق والضجر –وهو حالة نفسية معنوية– تحولت في التصوير القرآني إلى حركة مادية مجسمة متحركة، حركة جثمانية منظورة محسوسة، فها هي الأرض بما رحبت تضيق عليهم –على سعتها على غيرهم– فهي بالنسبة لهم تتقاصر أطرافها، وتنكمش رقعتها، وتتحرك نحوهم لتحيط بهم في دائرة ضيقة، وهم منها في حرج وضيق... حتى تكاد تحشرهم في وسط حشرا، حشرا محسوسا مجسما ملموسا...، وها هي ذي نفوسهم التي يحملونها تتحرك حركة مادية موازية لحركة الأرض، فنفوسهم تضيق عليهم، فكأنما هي وعاء لهم، تضيق بهم ولا تسعهم، وتضغطهم فتتكرب أنفاسهم.

– قوله تعالى في تصوير حالة المؤمنين النفسية أثناء الهزيمة في غزوة أحد[1] ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَد وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [آل عمران: 153].

لقد رسم القرآن الكريم هذا المشهد الحي المتحرك في تصوير حركة المؤمنين أثناء الهزيمة، الحركة الحسية، التي تدل على الحالة النفسية، فهم مصعدون في الجبل هربا، ونفوسهم تكاد تفر من الإضطراب والرعب والدهشة، ولشدة اضطرابهم النفسي الذي ولد هذا الهروب، لا يلفت أحد منهم إلى أحد، ولا يجيب أحد منهم داعي أحد! والرسول ﷺ –حبيبهم الذي كانوا يفدونه بنفوسهم– يدعوهم في أخراهم لا يسمعون نداءه، وإذا سمعوا النداء فلا تقوى نفوسهم المضطربة على إجابة الداعي! الرسول الحبيب ﷺ، وبعدها سكنت قلوبهم واطمأنت، وامتلأت نفوسهم غما على ما كان منهم، إنه مشهد فني حي متحرك، يرسم هذه الحالة النفسية الحرجة الطارئة التي غشيت نفوس المؤمنين، مشهد فني كامل، ترسمه ألفظ مصورة قلائل[2].

[1] المرجع السابق، ص202.

[2] المرجع السابق، ص202.

2- بعض الانفعالات النفسية "Psychological emotions":

إذا فالقرآن الكريم إحتوى على الكثير من الاضطرابات والانفعالات النفسية، تحت مسميات مختلفة نذكر بعضها في العناصر التالية:

أ-الخوف "Phobia ":

الخوف أو الخواف Phobia، إذا كان في الحدود المعقولة، فهو من الحالات الطبيعية التي يمر بها الإنسان، أما في حالة تفاقم الخوف لدى الإنسان، تصبح حالة نفسية مرضية، تخلق الاضطرابات والقلق النفسي لدى الفرد، فتفاقم النظر لخطورة موقف ما، أو التوقع لحدث مستقبلي وتهويله دون مبرر لدى الفرد، يمهد أو يولد أعراض الخوف المرضي، وتضاعف ليوقض المضاجع وعدم الإستقرار النفسي[1].

وانفعال الخوف كحالة من الاضطراب العام الذي يشمل الفرد كله، قد وصفه القرآن الكريم بالزلزال الشديد الذي يهز الإنسان هزا شديدا، فيفقده القدرة على التفكير والسيطرة على النفس[2].

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۞ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالا شَدِيدا ﴾ [الأحزاب: 10-11].

وإذا كان الخوف شديدا انتاب الإنسان حالة من الذهول لفترة من الوقت لا يستطيع يها الحركة أو التفكير، وقد أشار القرآن إلى حالة الذهول التي يسببها الخوف الشديد المفاجيء أثناء وصفه ليوم القيامة.

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَة فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [الأنبياء: 40].

وحينما يحدق الخطر الشديد بالإنسان ويتملكه الخوف فإن كل إهتمامه يتركز في هذا الخطر المحدق به وفي محاولته النجاة بنفسه منه، وينصرف إهتمامه عن أي شيء آخر.

---

[1] هاشم حسين ناصر المحنك، علم النفس في نهج البلاغة، ط2، دار أنباء للطباعة والنشر، العراق، 1991م، ص206.

[2] ينظر: نجاتي مُحَّد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1421هـ-2001م، ص72.

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۞ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۞ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذ شَأۡن يُغۡنِيهِ ﴾ [عبس: 33– 37].

وتصاحب إنفعال الخوف تغيرات كثيرة تحدث في الوظائف الفسيولوجية الحشوية، وفي ملامح الوجه، ونبرات الصوت، وهيئة البدن.

ويستجيب الإنسان عادة لمواقف الخطر التي تهدده وتثير فيه انفعال الخوف بالإبتعاد عنها والهرب منها، وقد وصف القرآن استجابة الإنسان بالهرب من المواقف المهددة بالخطر والمثيرة للخوف أثناء وصفه للكافرين من الأقوام السابقة الذين حل بهم عذاب الله بسبب تكذيبهم لأنبيائهم على الكفر، فتملكهم الدعر، وسارعوا إلى القرار محاولين الهرب من العذاب[1].

﴿ وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَة كَانَتۡ ظَالِمَة وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴾ [الأنبياء: 11].

ووصف القرآن خوف المنافقين ورغبتهم في الهرب من المؤمنين بقوله:

﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡم يَفۡرَقُونَ ۞ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَأً أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴾ [التوبة: 56 –57].

وذكر القرآن في وصف خوف موسى عليه السلام من فرعون وهربه منه:

﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ ﴾ [الشعراء: 21].

﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: 21]، ووصف القرآن أيضا خوف موسى عليه السلام حينما رأى عصاه تتقلب إلى حية فولى هاربا.

[1] المرجع السابق، ص 72.

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدْبِرا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْۖ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: 10].

– إن الأشياء التي يخافها الإنسان كثيرة، وقد ذكر القرآن بعض مخاوف الإنسان الهامة مثل الخوف من الله، والخوف من الموت، والخوف من الفقر[1].

الخوف من الله عاطفة تنبع من حسن معرفته، وكمال العلم به، فهي ليست وجلا مبهما لا يدري مأتاه أو نتائجه، بل الخوف شعور واضح بجلال الخلاق العليم، وما ينبغي إكنانه له من مهابة، وإعظام.

إن الانسان عادة يشعر بانتفاء ذاته أمام من تبهره عظمتهم، وهذا ما يسميه علماء النفس: الشعور السلبي بالذات، وهو شعور يشتبك مع انفعالات نفسية لأخرى، فيكون عواطف الإعجاب، والتهيب، وما أشبه ذلك[2].

وليس أساس الشعور بالخوف من الله هذا وحده، نعم لأن المرء يفرق من الهزيمة ومن الفقر، ويقف قلقا مضطربا أمام من يستطيع أن يوقع به شيئا من ذلك، لكن بناء الخشية على ذلك فقط لا يليق.

إن الخوف يرتبط بالمعرفة، فإذا رأيت إمراء يتعرض لتيار كهربائي صاعق، أو يتوقف أما قطار حديدي منطلق فهو إما جاهل أو مجنون، لأن العلم بخصائص الأشياء يملي على صاحبه التصرفات المناسبة.

ومن عرف الله معرفة اليقين، انمحت من نفسه كل آثار الجرأة والبرودة وساورته بين الحين والحين مشاعر الوجل والحذر، وهي مشاعر لا يستغني عنها حي في حكم نفسه وضبط سلوكه[3].

والخوف من الله خوف هام في حياة المؤمن، فهو يدفعه دائما إلى تقوى الله واسترضائه، وإتباع منهجه، وترك ما نهى عنه، وفعل ما أمر به، ويعتبر الخوف من الله ركنا في الإيمان به، وأساسا هاما في تكوين شخصية المؤمن.

---

[1] المرجع السابق، ص74.

[2] أنظر: مُحَمَّد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام بحث في الخلق والسلوك والتصوف، ط1، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر، 1410هـ-1990م، ص 252.

[3] المرجع نفسه، ص253.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة: 7 – 8].

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 02].

﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيم ﴾ [الزمر: 13].

﴿ يَخَافُونَ يَوۡما تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [النور: 37]، ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسا قَمۡطَرِيرا ﴾ [الإنسان: 10].

ومن أنواع الخوف الشائعة بين الناس الخوف من الموت، وقد أشار القرآن إلى خوف الناس من الموت[1] بقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الجمعة: 08].

ويبدوا الخوف من الموت واضحا في حالات الحرب، وخاصة بين الجنود الذين يرسلون إلى ميدان القتال، وجاء في القرآن في وصف خوف المنافقين من القتال: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيق مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَل قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيل وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: 77]، ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَة مُّحۡكَمَة وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَض يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [مُحَمَّد: 20].

والخوف من الموت شائع بين الناس عامة لم يسلم منه حتى نبي الله موسى عليه السلام، فقد خاف أن يقتله كما ذكر القرآن على لسان موسى عليه السلام.

[1] نجاتي مُحَمَّد عثمان، القرآن وعلم النفس، ص75.

﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْب فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ [الشعراء: 14].

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص: 33].

والإيمان الصادق بالله يؤدي إلى التخلص من الخوف من الموت، لأن المؤمن يعلم يقينا أن الموت سينقله إلى الحياة الآخرة الخالدة التي ينعم فيها برحمة الله ورضوانه، وإن كان المؤمن يشعر بخوف من الموت فإنما هو في الحقيقة يخشى ألا يحظى بمغفرة الله، وألا ينال رحمته ورضوانه، ولا شك أن الخوف من الموت يكون شديدا على العاصين الذين يخشون أن يحل بهم الموت قبل أن يتوبوا، فالخوف من الموت، إذا إنما يرجع في الحقيقة إلى أنه يكون مانعا من التوبة، وعلى ذلك، فإن الخوف من الموت يرتبط ارتباطا وثيقا بالخوف من الله[1].

ب– الحزن "Sorrow":

يعد الحزن انفعال مضاد للفرح والسرور، ويحدث إذا فقد الإنسان شخصا عزيزا أو شيئا ذا قيمة، أو حلت كارثة أو فشل في تحقيق أمر هام.

وأشار القرآن الكريم إلى هذا الحزن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام بعد أن وضعته في الصندوق قال تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: 13]، وقوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [طه: 40].

الآية الكريمة السابقة في قصة أم موسى عليه الصلاة والسلام، تدل على انتقاء حزنها بتحقيق سلامته من الهلاك والغرق ووصوله إلى مأوى حسن.

ووصف القرآن الكريم حال الحزن التي أصابت الفقراء من المؤمنين الذين جاءوا إلى رسول الله صل الله عليه وسلم يطلبون الخروج للجهاد، قال تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة: 92].

[1] المرجع السابق، ص77.

وبين القرآن الكريم حزن أبي بكر الصديق عندما كان الكفار يطردون رسول الله صلى الله علية وسلم[1] ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ** ﴾ [التوبة: 40].

ج- الغضب "Anger":

الغضب خطر يواجه الناس كأفراد وجماعات، وهو ما يعيشونه يوميا كنتيجة لسلوك معين، أو مؤثر على سلوك، ألا وهو الغيظ أو الغضب Anger؛ Rage، وذلك نتيجة الكره أو البغض Hate؛ Hatred، على اعتبار ظهور ذلك إلى حيز النفس والسلوك البشري، مما سيؤثر على الذات وعلى ما يحيط به... ويرى الغضب من خلال علم النفس؛ استجابة انفعالية حادة تثيرها مواقف التهديد أو العدوان أو القمع أو السب أو الإحباط أو خيبة الأمل[2].

كما أن الغضب انفعال هام يؤدي وظيفة هامة للإنسان حيث أنه يساعده على حفظ ذاته، فحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلي العنيف مما يمكنه من الدفاع عن النفس أو التغلب عن العقبات التي تعوقه عن تحقيق أهدافه الهامة، وقد نوّه القرآن باستخدام الشدة مع الكفار الذين يقاومون انتشار الإسلام، وهي شدة نابعة من الغضب في سبيل الله وفي سبيل نشر دعوته، فقال في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين[3]: ﴿ **مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ** ﴾ [الفتح: 29].

وأمر الله تعالى النبي –عليه الصلاة والسلام– ومن معه من المؤمنين بأن يقاتلوا الكفار وأن يغلظوا عليهم، والقتال والغلظة ينبعان من الغضب في سبيل نشر دعوة الإسلام، قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾ [التوبة: 123].

---

[1] مصطفى رجب، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ط1، دار العلم والإيمان، 2013م، ص172.

[2] هاشم حسين ناصر المحنك، علم النفس في نهج البلاغة، ص215.

3 نجاتي محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ص79.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التحريم: 09]، وقد جاء في القرآن وصف لإنفعال الغضب وتأثيره في سلوك الإنسان، نجد ذلك فيما ذكره القرآن عن غضب موسى عليه السلام حينما عاد إلى قومه ووجدهم يعبدون العجل الذي صنعه لهم السامري من الذهب فألقى الألواح وأمسك برأس أخيه يجره إليه معاتبا[1].

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: 150].

﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۞ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: 92- 94].

وقد يحدث أحيانا أن يغضب الإنسان من شخص ما، ولكنه في الوقت نفسه يخشى أن يظهر غضبه نحوه لما يمكن أن يلحق به من عقاب، وفي مثل هذه الحلات قد ينتقل الغضب أيضا فيتجه إلى أشخاص آخرين، أو إلى أشياء مادية فيقوم بتحطيمها، أو قد يتجه إلى ذاته هو نفسه فيقوم ببعض السلوم العدواني الموجه إلى ذاته، وذكر القرآن مثالا واقعيا يوضح عملية نقل العدوان وتوجيهه إلى الذات بدلا من توجيهه إلى الشخص المثير للغضب في الحقيقة، وذلك حينما وصف القرآن المنافقين وذكر أنهم يعضون أناملهم من غيضهم من المؤمنين، وحينما يعض الإنسان أنامله من الغيظ، فهو إنما يوجه العدوان إلى نفسه ويقوم بإيذائها –ولو بشكل رمزي– بدلا من توجيه العدوان إلى الآخرين وإيذائهم[2].

﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: 119].

---

[1] المرجع السابق، ص80.

[2] المرجع السابق، ص81.

وحينما يتملك انفعال الغضب الإنسان تتعطل قدرته على التفكير السليم، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التي قد يندم عليها فيما بعد حينما يهدأ غضبه، وقد رأينا سابقا من الآيات التي تصف غضب موسى عليه السلام أنه القى الألواح وأمسك لرأس أخيه ولحيته وجره إليه غاضبا ومعاتبا ظنا منه أنه قصر في نهيهم عما فعلوا من عبادة العجل، فلما زال غضبه وعاد إلى هدوئه وعرف أنه نهاهم عن ذلك ولكنهم استضعفوه وعاهدوا يقتلوه، استغفر الله على ما فعل بأخيه قبل أن يعرف حقيقة ما حدث.

﴿ **قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴾ [الأعراف: 151]، ولما كان الإنسان يفقد القدرة على التفكير السليم أثناء الغضب، وفي أثناء الانفعالات الشديدة بعامة، فإنه يجدر بالإنسان أن يتمتع في أثناء ثورة الغضب عن القيام بأفعال قد يندم عليها فيما بعد، كما يجب أن يتعلم كيف يسيطر على غضبه، وتتضح من ذلك الحكمة في توصية الله تعالى للناس بالتحكم في انفعال الغضب، وكظم الغيظ[1].

د- الهم والقلق "Worry and anxiety":

الهم Worry في علم النفس هو يشبه مصطلح قلق Anxiety ويعد دلالة على حالة نفسية تتميز بعدم الرضا وعدم التأكد والاضطراب، أو هو الاهتمام أو القلق الملح والثابت من غير أسباب موجبة لوجوده، وذلك بسلوك ماض أو فيما يتعلق بالأخطار المتوقع حدوثها في الوقت الحاضر أو المستقبل[2]، والقلق حالة نفسة من التوتر والخوف والتوقع، سواء كان ذلك حيال أمور محددة أو غامضة؛ قد يكون هذا الانفعال عارضا وهو ما يعرفه كل الناس كما يعرفون لحظات الحزن والأسى والألآم ثم ينقضي هذا الإحساس بانقضاء أسبابه وقد يكون مزمنا وهو المشكلة التي نحن بصددها، وقد صور القرآن الكريم هذه الحالة النفسية تصويرا دقيقا في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ** ﴾ [الأحزاب: 19]، تصور الآية الكريمة الحالة النفسية للمنافقين يوم الأحزاب

[1] المرجع نفسه، ص82.

[2] هاشم حسين ناصر المحنك، علم النفس في نهج البلاغة، ص225.

فهم ينظرون إلى النبي ﷺ وهم محاصرون نظر المتفرس ماذا يصنع ولسان حالهم يقول: ألينا قد قلنا لكم إنكم لا قبل لكم بقتال الأحزاب فارجعوا، وهم يرون أنهم كانوا على الحق حين حذروه من قتال الأحزاب ولذلك خصوا النبي ﷺ بنظرهم، وجملة ﴿ **تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ** ﴾ لتصوير هيئة نظرهم نظر الخائف المذعور الذي يحدق بعينه إلى جهات يحذر أن تأتيه المصائب من إحداها، والدور والدوران حركة جسم رحوية (أي كحركة الرحى) تنتقل من موضع إلى موضع فينتهي إلى حيث بدأ، ومعنى تدور أعينهم: أنها تضطرب في أجفانها كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها، ممحلقة إلى الجهات المحيطة، وشبه نظرهم بنظر الذي يغشى عليه بسبب الفزع عند الموت فإن عينيه تضطربان[1].

هـ– الصراع النفسي في القرآن "Psychological conflict in the Qur'an":

يشير القرآن الكريم إلى الصراع النفسي بين الجانب الروحي والمادي في مواضع عديدة نذكر بعضها فيما يلي:

﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۞ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ** ﴾ [النازعات: 37–41]، تشير عبارة " ونهى النفس عن الهوى" إلى ما يشعر به الإنسان من صراع نفسي بين الميل إلى ما تهواه النفس من الملذات الحسية وغريات الحياة الدنيوية، ومقاومته الانسياق وراء أهوائه التي تتحرف بيه بعيد عن منهج الحياة المستقيمة الذي وضعه الله تعالى لعباده، فمن تغلبه أهواؤه الدنيوية وشهواته الحسية وينسى طاعة ربه، فإن مصيره إلى جهنم، وأما من يقاوم أهواءه، ويكف نفسه عن الانسياق وراءها، ويخاف معصية ربه، ويسير في حياته وفق المنهج الذي وضعه الله تعالى به، فإن الجنة هي مأواه.

[1] مصطفى رجب، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ص103.

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيم ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص: 79–80].

في هذه الآية يشير القرآن إلى الصراع النفسي بين الجانبين المادي والروحي في الإنسان في وصفه تعالى لخروج قارون على قومه في زينته مما جعل بعض الناس يتمنون أن يكون لهم ما لقارون من ثورة، فيرد عليهم البعض الآخر بأن ما عند الله خير وأبقى[1].

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: 04]، ولعل مشيئة الله سبحانه وتعالى قد اقتضت أن يعاني الإنسان من بين ما يعانيه من مشاق الحياة – هذا الصراع النفسي بين مطالبه البدنية ومطالبه الروحية[2].

و– الإيحاء "Suggestion":

من أهم الوسائل التي تحقق الصلة بين أفراد المجتمع قابلية كل شخص للإيحاء عندما يكون مندمجا في المجتمع، وتتفاوت هذه القابلية حسب الأشخاص، وفي الشخص الواحد تبعا لمستوى نشاطه الذهني، وحالته الانفعالية، وكثيرا ما يظهر أثر الإيحاء بالمحاكاة في تكوين العواطف الإجتماعية كالتدين والوطنية، فإن أمثال تلك العواطف إنما تنشأ في أحضان المجتمعات حينما يشب الفرد، فيجد قومه وقد سيطرت عليهم عاطفة دينية خاصة، فينساق في تيارهم، ويدين بما يدينون به، ويقلدهم في كل مظهر، ثم لا يلبث أن يؤدي به إيحاؤهم له ومحاكاته لهم، إلى أن يصدر عنه مثل ذلك تحت تأثير عاطفة خاصة لا تقل صدقا ولا رقة عن عواطفهم، ويبدو أن ما تمناه بعض الناس من قوم قارون لما خرج عليهم في زينته، وقد بهرهم ما شاهدوا، وفتنهم ما رأوا، إنما كان مبعث هذه الأماني في نفوسهم التأثير الإيحائي، وهذا شأن عامة الناس.

[11] عماد حسين المرشدي ورحيم كامل الصجري، علم النفس الإسلامي، ط1، الدار المنهجية، عمان، 2015م-1436هـ، ص101.

[2] المرجع نفسه، ص 102.

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيم ﴾ [القصص: 79].

ولكن أهل العلم والتقى من قومه لم تغرهم هذه المظاهر الخادعة، لأن لهم شخصياتهم المتماسكة بالعلم والإيمان. فلم يؤثر في نفوسهم هذا الإيحاء كما حكى ذلك القرآن: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص: 80]، فالتأثير الايحائي إذن سلاح ذو حدين، فقد يكون خيرا إذا كون العواطف الصالحة، وقد يكون شرا إذا كون العواطف السيئة[1].

ي- النعيم المعنوي النفسي "Psychological moral bliss":

في بعض المشاهد يكون النعيم معنويا، ويدق هذا النعيم حتى يغدو ظلال نفسية رقيقة تنفرد بها النفوس أو تنضج منها على الوجوه، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم: 96]، وهي صورة لنعيم معنوي لطيف، قوامه الرد السامي بين الرحمن والمؤمنين، وللتعبير بالود في هذا الجو نداوة رخية تمس القلوب، وروح رضي يلمس النفوس، وهو ود يشع في الملأ الأعلى، ثم يفيض على الأرض والناس، فيملئ به الكون كله ويفيض وهو في ذاته نعيم معنوي رقيق، لا يماثله أي نعيم مادي محسوس[2].

ويبدوا النعيم أحيانا في هيئة ظلال تلقيها التعبيرات، فتدل على الاسترواح كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ۝ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوب ﴾ [فاطر: 34-35]، فتحس برد الراحة ولذة النعيم، وروح الاطمئنان، وهدوء الضمير[3].

---

[1] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1971م، ص464.

[2] الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص214.

[3] المرجع السابق، ص214.

ز- العذاب المعنوي النفسي "Psychological moral agony":

في بعض المشاهد يكون العذاب في صورة معنوية نفسية نرى ظلالها على نفوس الكفار كما في هذا المشهد: ﴿ **إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابا قَرِيبا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا** ﴾ [النبأ: 40].

إن العذاب هنا نفسي نراه في تعبير الكفار (يا ليتني كنت تراب) وهو تعبير يلقي ظلال الرهبة والندم، حتى ليتمنى الكائن الإنساني أن ينعدم، ويصير إلى عنصر مهمل زهيد، ويرى هذا أهون من مواجهة الموقف الرعيب الشديد[1].

كما يوصف النعيم والعذاب وصفا مصورا مشخصا، كذلك قد يبدو في هيئة ظلال، تلقيها التعبيرات، فتدل على الإسترواح للنعيم، كما يدل على الضيق بالعذاب، ولو لم يوصف ذلك النعيم وهذا العذاب.

نسمع المؤمنون يقولون: ﴿ **وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ۝ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ** ﴾ [فاطر: 34-35]، فنحس برد الراحة، ولذة النعيم، وروح الاطمئنان، وهدوء الضمير.

ونقرأ عن الذين كفروا وعصوا الرسول: ﴿ **يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثا** ﴾ [النساء: 42]، فتتراءى لنا ظلال نفسية واضحة للخزي القاتل والخجل المميت، في موقف المواجهة، حين يستدعى الشهود من كل أمة، ويجاء بالرسول شهيدا على الذين كفروا بالله وعصوا الرسول[2].

ح- السعادة والطمأنينة "Happines and Reassuance":

وهي الشعور بالرضا والإشباع وطمأنينة النفس وتحقيق الذات، وللسعادة آثار إيجابية قوية على سلوك الفرد، منها التفكير الإيجابي حيث يفكر الناس بطرق مختلفة، وأكثر إيجابية عندما يكونون سعداء مقارنة بحالتهم عند

[1] المرجع نفسه، ص216.

[2] صلاح الدين عبد التواب، أدبيات الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، 1995، ص 132.

الحزن والكآبة، كما يكون السعداء أكثر ثقة بالنفس وأكثر تقديرا لذويهم وأكثر كفاءة اجتماعية، وإستعدادا لحل مشكلاتهم بطرق أفضل، وهم أكثر إستعدادا لتقديم المساندة الإجتماعية للآخرين، والأمن النفسي والصحة النفسية ترتكزان على دعامتين أساسيتين هما: الإطمئنان النفسي، والمحبة وهي مسيرة الحياة الطبيعية، وأن إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي ضرورية للنمو النفسي السوي والتمتع بالصحة النفسية في جميع مراحل الحياة[1].

وورد في سورة طه قوله تعالى:﴿ **طه ۞ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ** ﴾ [طه: 01-02]، وفي سورة الإنسان: ﴿ **فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا** ﴾ [الإنسان: 11]، ﴿ **إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ۞ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ۞ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۞ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا** ﴾ [الإنسان: 23 – 26]، وهذا يشير إلى أن من كان هدفه في الحياة التمسك بالإيمان، وتقوى الله والقيام بالعمل الصالح سيحظى بالسعادة والطمأنينة، ويمكن أن يحقق الفرد ذلك من خلال ما ورد ذكره في الآيات السابقة من خلال اللجوء إلى القرآن الكريم، وذكر الله بالصلاة، والتسبيح، والسجود، فذكر الله يورث الهدوء النفسي والطمأنينة؛ فمن إتبع القرآن لا يشقى، كما يتجلى شعور الفرد بالسعادة والطمأنينة من خلال الإطمئنان على رزقه الذي بيد الله، واليقين بأن الرزق من عند الله ﴿ **وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [الذاريات: 22]، وذلك كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ** ﴾ [طه: 132]، ومن جانب آخر من كان متاع الحياة الدنيا مصدر سعادته، وفرحه فهو بالواقع لم ينعم بحياة مطمئنة وسعادة حقيقية؛ وذلك لأن الإنسان يعيش في حالة من التذبذب في نعم الله عليه التي لا تحصى، فعندما ينعم بالمال، والجاه، والرفاهية يشعر بالسعادة والفرح، بينما حينما يفقد بعضها يجد النعم الأخرى، ويشعر باليأس والإحباط ﴿ **ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ** ﴾ [الرعد: 26]، كما ذكر الله عز وجل صور الشعور

[1] لخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص214..

بالضيق، والكدر، والضنك لمن يبتعد عن ذكره[1] في قوله تعالى:﴿ **وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ** ﴾ [طه: 124].

[1] المرجع السابق، ص214.

الفصل الثالث:

نمـاذج تطبيقيــة

للتفسيـر النفسي للقرآن الكريـم

المبحث الأول: آيات مختارة متعلقة بالنفس البشرية.

المبحث الثاني: آيات ضرب الأمثال في القرآن الكريم

المبحث الثالث: آيات الأحكام.

تمهيـــــــــد:

جاد الباحثين في الدراسات القرآنية/ النفسية، في تقديم تفسيرات لآيات من الذكر الحكيم وإبراز الجانب النفسي فيها من حيث التأثير أو من حيث المعنى...، وسنتقدم في هذا الفصل بعض النماذج التطبيقية، تتمثل في إبراز المعاني النفسية لآيات مختارة من القرآن الكريم، تتحدث عن النفس البشرية، وكذلك آيات ضرب الأمثال، وآيات الأحكم.

المبحث الأول: آيات مختارة متعلقة بالنفس البشرية "Human soul":

هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعو الإنسان إلى تركيز تفكيره لمعرفة رب الكون الذي يعيش فيه على أساسين؛ أحدهما: العالم الداخلي لنفس الإنسان والجسم الذي يحويها، والأدلة المتعلقة بأسراره النفسية، وبناء على ذلك فإن الآيات القرآنية والأدلة النفسية يتكاملان (يكمل أحدهما الآخر) وكلا الدليلين يفسر محتوى الحقائق القرآنية، وبينما يرشد القرآن إلى العلوم الإجتماعية المرتبطة بالإنسان فإن تلك العلوم الإجتماعية المذكورة في الوقت نفسه تخدم في تفسير القرآن[1].

يوصف كلام الله والكون ونفسية الإنسان في القرآن الكريم بأنها جميعا "آيات"، وليس من باب المصادفة إطلاق اسم الآيات على الأحوال الداخلية والتفاعلات في النفس البشرية والظواهر الطبيعية الخارجية، فآيات الله تُظهِر نفسها في الكتاب المقدس والعالم الخارجي / الكون والأنفس / النفس البشرية؛ حتى يتبين للناس أنه الحق، ويقدم القرآن آياته ومعاني محتوياته ليفهمها الناس، ويكشف الكون نفسه لإظهار القدرة الإلهية، فتصير الظواهر الطبيعية آيات للناس، يتكامل الإنسان بإلتحام بنائه الفسيولوجي والذهني بقدراته الباطنية والقلب؛ فيدرك بنفسه أنه آية من آيات الله.

[1] ينظر: Abdurrahman KASAPOĞLU، مصادر التفسير النفسي للقرآن الكريم، İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi, Güz 2018/9(2) 103-150، ص109.

يُبَرْهِن القرآن للإنسان بالأدلة العقلية والمنطقية، ويقدم تلك الحقائق للناس بطريقته الخاصة بالدلائل الخارجية الكونية والداخلية النفسية، ويلفت أنظارهم إلى هذه الدلائل، وأن المسبب الحقيقي لهذه الأدلة الكامنة هو الله سبحانه وتعالى، وتسمى الأدلة المتعلقة ببدن الإنسان وعالمه الداخلي وأسراره بالأدلة النفسية (enfusi) في حين يُطلَق على ما يحيط به من الخارج الأدلة الخارجية (afaki) وإن استخدام كلمة أنفس إلى جانب كلمة آفاق تعني أن للإنسان جوانب نفسية وفسيولوجية وإدراكية وروحية، ودراسة جوانب الآفاق والأنفس التي تقود الإنسان للهداية هي من طرق الوصول للإيمان والتدين، فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الكون والنفس الإنسانية وأمر بتدبرهما وتدقيق النظر فيهما، وقد أمر الله عز وجل الناس أن يتدبروا في الكائنات وفي أنفسهم وبذلك سيدركون أدلة وجوده وأن لا نهاية لقدرته سبحانه وتعالى[1].

إن الذين يدرسون الإنسان في القرآن من الجوانب النفسية الحسية والفكرية والإدراكية يعتمدون على الآية الثالثة والخمسين من سورة فصلت: ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ [فصلت: 53].

يمكننا أنْ نقول أنّ كلمة "آفاق" الواردة في الآية القرآنية السابقة تعني العالم الخارجي، وكلمة "الأنفس" تعني العالم الداخلي للإنسان، فكلمة "آفاق" هي الأحداث التي تجري في الكون الأبدي، و"الأنفس" هي الأحوال المتعلقة بـ "نفسي" و"ذاتي"، و"الآفاق" هي العالم الكبير الممتد من سطح الأرض إلى حدود الكون غير المعروفة. و"الأنفس" هي العالم الصغير الذي يُعبَّر به عن كل إنسان بمفرده، وأن الأدلة المتعلقة بوجود الله ووحدانيته والإيمان بدين التوحيد وحقيقة القرآن المنزل بدين الحق سيُظهرها الله سبحانه وتعالى في العالم الخارجي، والظواهر الطبيعية، والموجودات، والسماء باتساعها وكثافتها وارتفاعها... وغير ذلك والأرض، في الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والنور والظلمة وحدوث الرعد والبرق والنباتات والبحار والجبال، وكذلك في خلق الإنسان في بطن أمه وفي

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 109.

تسوية أعضائه وتشكيله وتصويره، وفي خلق الأنفس/ الأبدان وتقويمها وأن لا مثيل لهذا الخلق، وسيفسر الله للإنسان رسالته في خلق الكون الذي لا حدود له وفي كل دقائق خلق الإنسان نفسه، وتلك أدلة الألوهية والوحدانية، وأدلة الحقائق الإلهية للذين يتفكرون فيها،كما أن الإنسانَ بنظرته المتعمقة إلى عظمة الكون وإدراك عمق روحه سيشاهد وجودَ الله العليم الخبير[1].

لقد تحدث القرآن عن روعة تركيب بنية الإنسان، وقد دعانا إلى التفكر في تراكيب الجسم الإنساني فقال: ﴿ **أَوَ لَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ** ﴾ [الروم: 08] ، ويتركيب من بنى رئيسية ثلاث هي:

أولها البنية المادية الجسدية: التي تشير إليها الآية: ﴿ **ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ** ﴾ [السجدة: 07- 08] ، وهناك آية أخرى تشير إلى ما يلزم لحفظ هذه البنية المادية، وهي ﴿ **أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَ أَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ** ﴾ [السجدة: 27]، فهي في حاجة إلى الغذاء النباتي والحيواني[2].

وهناك البنية العلمية العقلية: التي تشير إليها الآية: ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾ [البقرة: 31]، ﴿ **كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 151]، ﴿ **وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ** ﴾ [العنكبوت: 43].

والبنية النفسية الروحية: المشار إليها في الآية ﴿ **ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ** ﴾ [السجدة: 09]، وأما أرقى حالة نفسية للإنسان وهي التقوى فتشير إليها آيات كثيرة ﴿ **وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [البقرة: 197]، بل إن سورة البقرة افتتحت

[1] المرجع السابق، ص109.

[2] القلقيلي محمد عادل، الإعجاز القرآني، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1417هـ -1997م، ص53.

بذكر المتقين ﴿ **الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: 02]، والإنسان يشارك الحيوان في البنية المادية لكنه يمتاز عنه بالبنية العقلية العلمية، والبشر جميعا يشتركون في البنيتين المادية والعقلية، غير أن المؤمن يتميز على سائر البشر بكمال البنية النفسية[1]، وقد تنوع حديث القرآن عن النفس، فمنه حديثه عن النفس الإنسانية وبيان صفاتها وتحليله لها وكشف خباياها، وتمزيق غيبها، وكذا حديث القرآن عن النفس الإنسانية باعتبار طبيعتها المزدوجة لأنها مادة وروح، أو من حيث استعدادها المزدوج للخير والشر ﴿ **وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا** ﴾ [الشمس: 07 – 08]، ويتفرع عن هذا مكابدته في هذه الحياة، وإغواء الشيطان له وتزيين الشهوات، فليس هذا كذلك من الإعجاز النفسي في شيء ذلكم لأن هذا حديث عن النفس الإنسانية فيه تصوير وتحذير، حث على الخير وتنفير من الشر[2].

ولقد أشار القرآن في أكثر من آية إلى أثره في النفوس عندما تسمعه، بل إلى أثره في الجبال لو خاطبها الله به، ﴿ **لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الحشر: 21]، كما أشار إلى إدراك الكفار لهذا الاثر، ولذلك تواصوا على التشويش عليه، ومنع الآخرين من سماعه حتى يبقوا الغالبين ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ** ﴾ [فصلت: 26]، والقرآن يثق دائما من أثره في النفوس، ولذلك طالب المسلمين أن يتلوه على الكافر المستجير، وأن يسمعوه إياه ليسلم ﴿ **وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ** ﴾ [التوبة: 06]، ولم يكلف المسلم بما بعد الإسماع، فالإسماع هو الأداة الأولى والمباشرة لنقل كلام الله للآخرين وهو الأنسب لفتح القلوب إلى هدى الله، وقال الله عز وجل حاكيًا عن عبادِهِ المؤمنينَ أنَّهم ﴿ **رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ** ﴾ [آل عمران:

---

[1] المرجع السابق، ص54.

[2] جابر منصور علي أبو الحمد، التأثير النفسي للقرآن الكريم "روحانية القرآن" بين اللإنصاف والإجحاف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، جامعة الأزهر، مصر، العدد الخامس، ديسمبر 2013م، ص198.

193]، والمرادُ به القرآنُ عندَ أكثرِ السلفِ، وقال حاكيًا عنِ الجن الذين استمعُوا القرآنَ، أنَّهُم لما رجعُوا إلى قومِهِم قالُوا: ﴿ **قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۞ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ** ﴾ [الأحقاف: 30–31]، وقد وصف الله نبيه ﷺ بأنَّه يدعُو الخلقَ بالكتابِ إلى الصراطِ المستقيم، كما قالَ الله تعالى: ﴿ **كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ** ﴾ [إبراهيم: 01]، وقال عز وجل: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۞ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ** ﴾ [المؤمنين: 73–74]، وقد كانَ النبي ﷺ يدعو الخلق بالقرآن إلى الدخول في الإسلام، بسماع القرآن ، كما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير، قبل أن يهاجر إلى المدينة، فدعا أهل المدينة إلى الإسلام بتلاوةِ القرآنِ عليْهم، فأسلمَ كثيرٌ منْهُم، فقد كان السماع للقرآن هو الوسيلةالوحيدة التي وصلت بها الرسالة الجديدة[1].

وتحدث القرآن الكريم عن الصورة النفسية للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿ **الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ** ﴾ [البقرة: 1-5].

كلمات قلائل، وآيات معدودات، ترسم صورة للنفس المؤمنة، وهي تجمع صفات شعورية وجدانية إيجابية فعالة، وأول هذه الصور: تلك الصورة النفسية التي تخطت حواجز الحس، واتصلت بالقوة المطلقة، التي صدر عنها هذا الوجود، وصدرت عنها تلك النفس، كما تخطت الحجب، واتصلت بما وراءه من حقائق، وقوى وطاقات، ومخلوقات وموجودات، واعترفت به، ووثقت بأنه حق، إنها صورة للنفس التي تجاوزت مرتبة الحيوان الذي لا يدرك

[1] المرجع السابق، ص199.

إلا ما تدركه حواسه، وهي بذلك نفس عظيمة –حقا– بتمثل هذه الحقيقة الإيمانية فيها؛ فعدم رؤية (الغيب) لا ينفي وجوده.

ونفس صورتها كذلك، لا تشك، ولا تناقش، ولا تظن، آمنت بالغيب وأسلمت له أمرها، وإنقادت له، رهنت مصيرها بما لم ترى (الغيب)؛ هذه النفس تؤمن وتصدق كل هذا الغيب –ضمن إطار محدد– لابد أن تكون قد بلغت حدا من اليقين لا يمكن تصوره، ولكنه بالنسبة لها، كأنه أمر مشاهد، لذلك لا يمكن لها أن تناقش فيه؛ لأن قضية الإيمان قضية استقرت في القلب فلا تطفو للذهن لتناقش من جديد[1].

﴿ **وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ** ﴾ وإقامة الصلاة، تشمل معاني المحافظة والعزم والديمومة والثبات، لذلك تظهر صورة للنفس من خلال ما توحي به هذه الآية من وحدة التوجه والإرتفاع عن عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، والصلة الدائمة بواجب الوجود، والغاية الأسمى التي وجد من أجلها الإنسان.

كما أنها نفس تعترف إبتداء بأن ما لديها من رزق إنما هو من عند الله، واهب النعم، ومن هذا الإعتراف، تنبثق صورة النفس المطهرة من الشح والبخل، إنها صورة النفس الزكية التي ترى الحياة مجال تعاون وتآخ وتعاضد وتآزر لا معترك تطاحن.

ثم تستمر الريشة المهجزة برسم معالم جديدة، تضفي سمات بارزة على صورة النفس المؤمنة، ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ** ﴾.

لقد أبرزت هذه الآية الكريمة صورة شعورية وجدانية لتلك النفس، متمثلة بوحدة الديانات، ووحدة رسلها، ولكنها صورة للنفس الوارثة للعقائد السماوية، منذ فجر التاريخ وحتى مجيء الديانة الخاتمة –ديانة الإسلام– وهذا ما أشارت إليه الآية "من قبلك" إذ لا ديانة بعد الإسلام[2].

---

[1] محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم دراسة أدبية، بكالوربوس في اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ولآدابها، 1988م، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

ومن ثم تنتقل الريشة المعجزة، لإبراز معلم آخر من معالم صورة النفس المؤمنة، ﴿ **وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾، لأن الإيمان بالله، قمة ابتداء، والإيمان باليوم الآخر قمة انتها، ومادام الأمر كذلك، فإن الصورة النفسية التي تتجلى من خلال ذلك، صورة النفس المقيدة في الحياة طبقا لمنهج الله، فلا يترك الحبل على غاربه، ولا إطلاق لعنان النفس وشهواتها.

وتختم الآيات برسم إطار للنفس المؤمنة، وذلك بقوله تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾، وهذا الإطار في غاية الروعة والدقة والجمال؛ يلحظ ذلك من خلال التعبير؛ فقوله تعالى: ﴿ **على هدى** ﴾ يفيد الإستعلاء، بمعنى أن المنهج الذي قيد حركة حياة النفس، قيدها إعزازا لها، وسموا لمقامها، فلا تأخذ من بشر تشريعا، ولا تأخذ من ذاتها حركة، وإنما تتلقاه عن الواحد الأحد... وهذا بحد ذاته علو وعزة ورفعة ومقام، وأما قوله تعالى: (أؤلئك) فهو إشارة إلى صورة النفوس التي تنطبق عليها تلك الصفات، وأما قوله: (المفلحون) فهو إشارة إلى المشهود من الفلاحة في الدنيا، ما يعين عقولنا المحدودةعلى فهم الغيب، فيشبه العمل وجزاء في الأخرة بالبذرة والفلاحة؛ لما لها من علاقة وطيدة بالنفس الإنسانية، وحبها للفلاح الذي فيه استمرارية الحياة، وكما يقال: من زرع حصد والجزاء من جنس العمل، من هنا نلتمس الصورة الشعورية الإيجابية الفعالة، الوحدة التي تجمع في النفس بين الإيمان بالغيب والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة، واليقين بالآخرة[1].

يأخذ السياق في بيان صفة المتقين؛ وهي صفة الستبقين من المؤمنين في المدينة، كما أنها صفة المخلص من مؤمني هذه الأمة في كل حين:

﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾.

[1] المرجع السابق، ص20.

ونجد أيضا صورة الكافرون: من الصور النفسية الشاهدة على حال الكفرة، ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۞ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾ [النور: 39-40]، تجسد هذه الآيات حالة نفسية شعورية، تجسدها في لوحة أو مشهد، متحرك تضفي عليها حياة شاخصة وحركة متجددة، والملحوظ أن الصورة القرآنية في الآيتين، مستمدة عناصرها من الطبيعة، ترسمها الريشة المبدعة، للتعبير عن حال الكافرين، ومآلهم، في مشهدين عجيبين نابضين بالحركة والحياة.

فالسراب ظاهرة طبيعية، يراها الناس، في الأرض المكشوفة المبسوطة، فيبهرهم ويغمرهم إلتماعها؛ فيتبينه الظمآن يحسبه ماء، ليطفئ نار عطشه، ولكنه ما يلبث أن تملأ الخيبة قلبه حينما يصل إليه بعد جهد ومشقة.

فلننظر –الآن– ونتأمل تلك الصورة الموحية المعبرة، لنستدل بعدها على صورة نفوس هؤلاء وحالها: رجل ظمآن، يسير في فلاة، فيشهد السراب، فيحسبه ماء، فيتبعه الظمآن، ليروي به عطشه، ويطفئ لهيب حره، يتبعه وهو بحسب الرأي، غافلا عما ينتظره هناك، وفجأة يتحرك المشهد حركة عنيفة، فهذا السائر وراء السراب، الضاميء الذي يتوقع الشراب، الغافل عما ينتظره هناك..، يصل فلا يجد ماء يرويه، إنما يجد المفجأة المذهلة التي لم تخطر له ببال، الرعبة التي تقطع الأوصال، وتورث الخيال[1].

وعلى أية حال، فإن التجسيد العجيب، لحقيقة أعمال الكفار، هو في نهاية المطاف تصوير لنفسيتهم الضائعة في سديم التخلف، وهي تلهث بأعمالها كسبا للدنيا وجمعا لزينتها وتفاخرها، ظانة بأن ذلك هو نهاية المطاف، وحسابا منها بأن ذلك هو نهاية الأرب، وهذه هي طبيعة أنفسهم، ظمآنة عطشى، لا ترتوي، تركض وراء الدنيا، ركض الوحوش على فريستها، ظنا منها أن ذلك هو نيل الوطر، وأن ذلك هو السعادة، لكنها تفاجأ بالحقيقة التي لا شك فيها ولا ريب، تفاجأ بالموت الذي تحاسب فيه النفوس على ما قدمت، وأي حساب؟ إنه حساب سريع،

[1] المرجع السابق، ص51.

حقا إنها صورة لنفوس مظلمة معتمة، لا نور فيها، مخيفة، عنيفة، لا أمن فيها، تعيش في الوهم والخيال، لا خير فيها.

وإذا ما انتقلنا إلى المشهد الثاني، أو الصورة الثانية، نرى بأنه مشهد يثير الفزع والرعب والخوف والرهبة، إنه صورة لظلمات مطبقة، ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض، ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، حتى ليخرج المرء يده أمام بصره فلا يراها، لشدة الظلام الحالك، ولننظر إلى دقة التعبير، إذ يخرج المرء يده، لا شيء آخر خارج عنه، بل مما هو متصل به اتصال الجزء بالكل، لكن أنى له أن يرى يده، والظلام والرعب والخوف مطبق على جو المشهد، إنها —حقا– صورة موحية معبرة أجمل تعبير، إنه الكفر، إنه ستر الحقيقة وتغطيتها على الرغم أن نور الله فائض في أركان الكون، ﴿ **ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ** ﴾ [النور: 35]، إنه الضلال الذي لا يرى فيه القلب أقرب علامات الهدي، ﴿ **أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ** ﴾ [النور: 40].

إن المشهد يوحي بصورة نفسية معتمة مطبقة مغلقة، إنها صورة لنفوس هذا الأنموذج، وهي تائهة في لجج الضياع، غارقة في غمرة التخلف، لا نور فيها فيهدي، ولا ري فيها فيرتوي، إنها نفوس مجدبة قاحلة لا خير فيها ولا قبول لها[1].

وقد أجريت هذه الصفات للثناء على الذين آمنوا بعد الإشراك بأن كان رائدهم إلى الإيمان هو التقوى والنظر في العاقبة، ولذلك وصفهم بقوله يؤمنون بالغيب أي بعد أن كانوا يكفرون بالبعث والميعاد [2].

[1] المرجع السابق، ص53.

[2] ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط 1984، ، الدار التونسية، تونس، ج1، ص 229.

إن السمة الأولى للمتقين هي الوحدة الشعورية الإيجابية الفعالة، الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة، واليقين بعد ذلك بالآخرة، هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية، وتمتاز به النفس المؤمنة بهذه العقيدة، والجدير بأن تكون عليه العقيدة الأخيرة التي جاءت ليتلقى عليها الناس جميعا، ولتهين على البشرية جميعا، وليعيش الناس في ظلالها بمشاعرهم وبمنهج حياتهم حياة متكاملة، شاملة للشعور والعمل، والإيمان والنظام.

فإذا نحن أخذنا في تفصيل هذه السمة الأولى للمتقين إلى مفرداتها التي تتألف منها، إنكشفت لنا هذه المفردات عن قيم أساسية في حياة البشرية جميعا.

(الذين يؤمنون بالغيب) فلا تقوم حواجز الحس دون الاتصال بين أرواحهم والقوة الكبرى التي صدرت عنها، وصدر عنها هذا الوجود؛ ولا تقوم حواجز الحس بين أرواحهم وسائر ما وراء الحس من حقائق وقوى وطاقات وخلائق وموجودات[1].

المبحث الثاني: آيات ضرب الأمثال في القرآن الكريم "Proverbs in the Holy Quran".

ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: كالتذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة محسوسة بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر[2].

تعني الوظيفة النفسية بمجموعة الانفعالات التي تؤثر في النفس وتسيطر على القوى الشعورية عند الإنسان، فهي وظيفة داخلية تسرح مع المرء في أعماقه، وتمتلك عليه عواطفه، وتبدأ بمشاعره فتشدها شدا، وتقفز إلى سريرته فتعالج أمالها ومخاوفها، وتصور بأسها ورجاءها، تدعو إلى الإنذار تارة، وإلى التبشير تارة أخرى، وإلى

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ط2، دار الشروق، القاهر و بيروت، 1423هـ-200م، مج 1،ج 1-4، ص39.

[2] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، مج1، ص326.

التحذير ثالثة، فهي مقياس التأثر النفسي، وميزان التجاوب الداخلي عكسا وإطرادا، فكان الأمل واليأس والرهبة والرغبة، والتحذير والإنذار والإعتبار، كل ذلك مجالا لأبعادها الموضوعية، وسجلا لمفرداتها في البحث.

وقد كان المثل القرآني في جزء من آياته يعير أهمية كبيرة إلى العامل النفسي ويفتح له رحاب حديثه، فهو حينما يدعو إلى الإفادة من سابق الأحداث والإعتبار بسالف التجارب، والتأمل بواقع الدلائل، إنما يريد أن يفيد منها الإنسان في حاضره ومستقبله، ويحمل نفس المرء على العظة والإستجابة، محاولا السيطرة على النوازع الداخلية، والتأكيد على التجارب، وخوض العمق النفسي، ناظرا إلى ذلك بإعتباره وسائل لتهيئة المناخ المناسب الفعال تبث تعاليمه وقيمه، وتأصيل مفاهيمه ومثله، والقيام بوظيفته ومهمته[1].

يقول الجرجاني: وإعلم أن مما إتفق العقلاء عليه، أن "التمثيل" إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا[2].

فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بِغُرِّ المواهب والمنائح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر.

- ولأن كان ذما، كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشد، وحدة أحد.
- وإن كان حجاجا، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبنيانه أبهر.
- وإن كان افتخارا، كان شأوه أمد، وشرفه أجد، ولسانه ألد.

[1] مُحَمَّد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، دط، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1981، ص 350.

[2] الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بم مُحَمَّد النحوي، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، ص115.

– وإن كان إعتذارا، كان إلى القبول أقرب، وللقلوب أخلب، وللسخائم أسل، للغرب أفل، وفي عقد العقود أنفث، وعلى حسن الرجوع أبعث.

– وإن كان وعظا، كان أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر بأن يجلى الغياية، ويبصر الاية، ويبرئ العليل، ويشفي الغليل[1].

– آيات الانفاق الايات 261، 264، 265، 266 البقرة:

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَة مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّا وَلَآ أَذى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۞ قَوۡل مَّعۡرُوف وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡر مِّن صَدَقَة يَتۡبَعُهَآ أَذىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَاب فَأَصَابَهُۥ وَابِل فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِل فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِل فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّة مِّن نَّخِيل وَأَعۡنَاب تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّة ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَار فِيهِ نَار فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: 261-26].

ففي آيات الانفاق... تهذيب للنفوس وتسخير للطباع، اشتملا على وظائف ترغيبية ولمسات ترهيبية، والترغيب والترهيب مما يثير الانفعالات بل كل منها انفعال في ذاته، وهما وسيلة أريد بها اجتذاب القلوب، والسيطرة على القوى عند الإنسان[2].

[1] المرجع السابق، ص115.

[2] محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 351.

ويتلخص هذا التهذيب النفسي بنقاط اشتملت عليها آيات الأمثال في البر، ومزاولة الانفاق بوجوهه:

أ- بعث الاطمئنان النفسي عند الضعفاء من الناس ممن لا يستطيعون ضربا في الأرض، وذلك بعطف قلوب الأغنياء عليهم، وتحبيب الإنفاق لهم ووعدهم بالمضاعفة، كما حذرهم من الشح بمن له جنة أصابها إعصار ناري محرق، وبين هذا الوعد وذلك الوعيد، تطمئن نفوس الفقراء إذ أمسك الله تعالى لهم الزمام من طرفيه، وتهذيب نفوس الأغنياء إذا اجتمع عليها عاملان في الرهبة والرغبة.

ب- توجيه العمل الانفاقي بالدافع القربي، ونية الاحتساب، فمن الناس من يعطي المال مربيا، فمحق الله الربا وأربى الصدقات، ليمرن الأكف على العطاء برجاء هذا الاستثمار الحسي، وإذا اعتادت الأيدي على البذل همت النفوس، واستنزلت اريحيتها بكل وقت.

ج- اماطة اللثام عن أولئك المرائين الذين ينفقون أموالهم رياء الناس، ومحاربتهم نفسيا، بتصوير أعمالهم هذه هباء في هباء، وإن الحسرة سوف تأخذ مكانها منهم يوم القيامة، فلا هم ابقوا على أموالهم، ولا هم حصلوا على الثواب.

د- تحذير من ينفق ماله فيتبع نفقته منا أو أذى يطوق به الإعناق، وكبت مشاعره بأن عمله سيعود عليه وبالا ويذهب بصدقته، ويبطل مفعولها، وبهذا الجزء الدخيل على العمل "فليس الصدقة في الإسلام ذريعة لإذلال الرقاب، اشعار النفوس بالسكينة، وإنما سرعت لتهذيب النفوس، وإنقاء الضمائر، وربط الواهب بالموهوب برباط الحب في الله، لأن المال ليس لأحد، وإنما هو لله في ايديهم"[1].

هـ- الحب على الانفاق من أطايب ما يمتلك الناس لأن فيهم من يقدم بضاعته الزجاة، ويحتجن لنفسه بضاعته المنتقاة، وهذا مناف لقوله تعالى: ﴿ **لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ** ﴾ [آل عمران: 92]، والانفاق مما يحب الإنسان بداية الطريق إلى الإيثار، والإيثار من اسمى مراتب البر.

[1] المرجع السابق، ص352.

و- بيان موارد الإنفاق السرية والعلنية وعوائد كل منهما لتقويم البنية الإنسانية، وفي هذا ابعاد لشبح الفقر، وتكييف تشريعي لمبدأ المواساة في الإسلام، وترويض للنفس على حب الخير.

ز- تصوير ما ينفقه الكفار في عداء الرسول الأعظم والدين الجديد بقالب حسي من القتل والدمار والهلاك، لأن عملهم هذا ظلم جماعي في تبديد الأموال، وترويج صفقة الباطل، وتكثير المنحرفين.

وفي جميع هذه النقاط وظائف نفسية تدور في فلك تشجيع البر، والترغيب لإنفاق، والتحذير من البخل، والإنذار من الرياء، واحتساب وجه الله تعالى، وهي أمور تعني بالتهذيب، وتعود بالإستقرار على النفوس، الملي بتسخيرها، ونفس المملق باطمئنانها، وخير الحديث ما فتح مقافل النفوس، وأثار من احساسها وحرك من طبائعها: "لتوطن النفس بذلك على ما لا يمكنها التحرر منه إذ لا يحسن منها التحرز من ذلك، ولتحذر ما يمكنها التحرز منه ويحسن بها ذلك، ولترغب فيما يجب أن يرغب فيه، وترهب فيما يجب أن ترهبه، وليقرب عندها ما تستبعده، ويبعد لديها ما تستقر به، وليبين لها أسباب المور، ووجهات الانفاقات البعيدة"، كما يرى ذلك حازم القرطاجي[1].

- ﴿ **وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۞ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: 175-176].

تشمل الآية ملاحظة نفسية كثيرة، فالقرآن حين يصور الإنسان بالبهائم، بل بأخس الحيوانات "الكلب"، فهو يريد أن يبين للنفس حقيقة الذي ينسلخ من دينه بعد أن عرف الحق حتى تنفر منه الطباع، فقد وجد في الكلب شبيها يبين عن خسته وحقارته، وقد جيء بالمثل موصفو ﴿ **إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ** ﴾ وهو يصوير لاضطراب النفس وعدم استقرارها، فهو متزعزع العقيدة.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 352.

والآية تسلط الضوء على مدي تسلط شهوات الإنسان وغرائزه، إذ من شأن الغريزة أن لا تنتهي إلا شبع، كلما ركض المرء وراءها زاد تعلقا بها، فمثل من يتعلق بأهوائه وشهواته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، أي يلهث في كل حال: إن جاع أو شبع، ولا غنى، كما أن في التعبير بالانسلاخ إشارة إلى فقدان الرقابة النفسية التي كانت تحيط به إذ الجلد يشكل مركز الحماية للبدن من الأخطار الخارجية، وزواله يعني فقدان جهاز المناعة هذا، " فآيات الله بدلالاتها كانت محيطة به كإحاطة جلده"[1].

وفي النص تصوير لحياة المرتد النفسية ﴿ **كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ** ﴾، حالة اللهث النفسي والظمأ لمطالب الحياة الدنيا، وقد كانت علته النفسية أنه أخلد إلى الأرض طلبا للطمأنينة فيها والاستمتاع بلذاتها، والمثل بهذا يتكفل بإبقاء الصورة ماثلة في الذهن متكررة المشهد كلما تكرر النفس الخارج من الكلب في حالتين، هذه الحركة المتجددة المستمرة تصوير لذلك الظمأ النفسي، وهكذا تصور حالهم، فلا هم استراحوا بالغفلة، ولا هم استراحوا بالمعرفة[2].

﴿ **مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ** ﴾ [مُحَمَّد: 15].

فتصوير الملذات الحسية، والعذاب المقيم، أسلوب من أساليب المثل في المعالجات النفسية، فالماء الجاري، واللبن الخالص والخمر الفريد، والعسل المصفى، والثمرات المختلفة، تصوير يحن إليه العربي وهو في باديته بعيدا عن الماء والثمر والظل الوريف، وقد ارتبط بحياته ارتباط الملازم لها، فأقصى أمانيه أن تتدفق المياه بين يديه، فإذا ارتقى ذلك إلى اللبن فهو دليل شمول حياته، فإذا عاقر الخمر قد تنعم بما لا يحلم به، وإذا صاحب كل ذلك العسل المصفى فقد ذاق طعم حياة الترف، واستبدل –والحلة هذه– بخشونة العيش، وجفاف الطبيعة، الأكل والشرب والاثمار اليانعة، وعوض عن حياته المحرقة بما يستظل به يوم ما، فالظل بقية من حرارة الشمس ووهج القيظ وانعكاسات

[1] عبد الرحمان مُحَمَّد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص463.
[2] المرجع نفسه، ص464.

الصحراء إنه لمناخ نفسي يهش إليه، ويضاف له الأمر المعنوي الكبير في غفران الذنوب، والنجاة من النار، وفي هذا إرضاء لأولاعه، وهيمنته على مشاعره، لهذا يرى علماء النفس أن الإنسان ينزع بفطرته إلى الإرضاء لدوافعه ورغباته حتى يتخفف من وطأة التوتر.

والعكس بالعكس إذ الخلود في النار، والماء الحميم الذي يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء من صور العذاب المفزعة، ومشاهدها العتيقة وهما مما يوحي بشعور معاكس للشعور الأول في عدم الرضا، وإثارة القلق النفسي[1].

- ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰت لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۞ أَوْ كَصَيِّب مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰت وَرَعْد وَبَرْق يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۞ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْء قَدِير ﴾ [البقرة: 17– 20].

وكما تجلى البعد النفسي هنا فقد تجلى واضحا في آيات المنافقين إذ هي عبارة عن تصوير لحالات نفسية، وانفعالات شعورية إرادية ولا إرادية يقاسيها المنافقون بعد إخفاقهم في تجربة الإيمان الواقعية، وميلهم بالطبع إلى نوازع المحافظة في التسمية بالإسلام دون المسمى، وما يكتنف هذا الجو المتردد من اضطراب وقلق، وما يخامره من تأرجح بين الخوف والحذر، وماهم فيه من الحيرة إذ لا يتقدمون خطوا ولا يتأخرون، فلا يستطيعون الرجوع من البداية في السير على الخط المستقيم، ولا هم واثقون من مسيرتهم هذه تحت ضغط الضياع واللامبالاة، فهم في أزمة نفسية حادة بين إدراك الواقع الذي ابتعدوا عنه، وبين الاخفاق الذي اصيبوا به، حتى عادوا في شبهات متلاحمة من الظلمات بين رعد وبرق وصواعق وسيول، فحجب الضياء، وسد الدرب، واحسوا بأخطار الموت الفظيع[2].

[1] ينظر: مُحَمَّد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 353.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 354.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا قَرْيَة كَانَتْ ءَامِنَة مُّطْمَئِنَّة يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدا مِّن كُلِّ مَكَان فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: 112].

فقد حددت الآية مظاهر الاطمئنان النفسي في القرية الآمنة المطمئنة ذات العيش الريد، وصورت مكاره الحياة فيها بعد أن كفرت بأنعم الله في الجوع والفقر والهلع، كلاهما أمران تعني بهما النفس، لأنها مرتبطان بالجو النفسي عند الإنسان في استقامته وإنحرافه، في إصلاح باطنه أو فساده، ومن هنا رأى علماء النفس أهمية المنبهات الداخلية في تأثيرها النفسي كالجوع مثلا أو أي عامل غريزي آخر.

والأمثال تضرب بنظائرها تحذيرا وتخويفا لمن عاش حياة الرغد، ومناخ الدعة، ثم طغى وتجبر.

الرغد والدعة متعتان نفسيتان، والطغيان والتجبر نزعتان نفسيتان فإذا اثقل الجانب الثاني خف الجانب الأول وزال، وحينئذ ينزع الله رداء العز والأمن، ويضفي لباس الجوع والخوف، فأبدل الراحة النقسية بالهلع والتوتر، فعاد الرزق حرمانا، وإلا ارجافا، فتغيرت النعمة، وتضاعف الهوان[1].

يقول السيد قطب: "ويجسم التعبير الجوع والخوف يجعله لباسا؛ ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقا، لأن الذوق أعمق أثرا في الحس من مساس اللباس للجلد، وتتداخل في التعبير استجابات الحواس فتضاعف من الجوع والخوف لهم ولذعه وتأثيره وتغلغله في النفوس، لعلهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم لتأخذهم وهم ظالمون[2]، ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 24].

هذا الماء امتزج بالتربة فازدهرت أثمار الأرض، واستقلت أشجارها، وهيأت مائدتها للناس، وتكاملت سعادة الإنسان الموهومة أوشكت متمتعا بعمرانها وبهائها، منخدعا بتقدمها الصناعي والحضاري، حتى إذا أعتقد الناس

[1] محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 355.

[2] سيد قطب، في ظلال القران، ص2199.

جازمين بالسيطرة على مرافقها، وتملك زمام المبادرة فيها، وإذا بها تختفي في لحظة من اللحظات، وفي خطفة عاجلة لا تبقى منها شيئا ولا تذر، وإذا بالناس يصابون بالوجوم ساعة الاطمئنان، وبالخسران حين الوثوق، ويتغير الأحوال وهي في غمرة الفرح، وهنا يتجلى المناخ النفسي للصورة في الجمع بين الضعف والسيطرة، والفرح والحزن، والقوة والعجز، والإزدهار والإضمحلال، إنه مناخ تسرح فيه نفس المؤمن فيزهد في الحياة الدنيا، ونفس الكافر ليعتدل في الطلب، ونفس الحاكم ليكف عن الظلم، ونفس الكافر حسرة على الفراق، فالدنيا قد تبدو في العين أمرا جليلا، ولكنها تجاه الآخرة وجود ناقص منهار، وحلم سرعان ما تسلط عليه الأضواء ﴿ **ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِب وَلَهۡو وَزِينَة وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَاب شَدِيد وَمَغۡفِرَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ**﴾ [الحديد: 20]، لأنه لا بقاء لها ولا دوام لنعيمها، فهو زائل مضمحل كما يزول اللعب واللهو، وكما تتلاش الزينة وكما يتناقص التكاثر، واللعب واللهو والزينة وكما يتناقص التكاثر، واللعب واللهو والزينة والتكاثر شغل الناس الشاغل، ولكنها جميعا حركة تمثيلية ستزول –وهنا يرتبط المثل بالجانب الفني– كالمطر يباكر الزرع ويعجب الزارعين بنباته وثمره، ولكنه يجف، ويحين أجله، وإذا به قد قارب اليبس والجفاف، وعاد حطاما هنا وهناك، أما الآخرة فثباته الكيان في شقيها: العذاب الشديد، أو المغفرة والرضوان في الخلود، وهنا تخشع النفوس، وتفيق الضمائر، لتصحو من الريدة، وتنتبه من الغفلة، وبهذا تتم وظيفة المثل النفسية في تحريك التأثر الوجداني بتحديد ما تجده النفس من الشعور بحالات الألم الممض أو الفرح المتتابع، فهي بين جانبين متجاذبتين من الإستجابة المباشرة: الإقدام نحو الخير وأحلامه في معطيات الجنة، والأحجام عن متاهات النار، وقد تحقق بذلك سلوكان يتمتع كل منهما بداخلية وجدانية أحدهما مضادة للأخرى، والشعور بالحزن، أو الشعور بالسعادة[1].

﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ** ﴾ [إبراهيم: 18].

[1] مُحَمَّد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، ص 356.

هؤلاء الكافرون في أعمالهم الضالة، وأوهامهم الزائفة، في صراع نفسي وتمزق داخلي، بين المنع والردع، والتسيب والإنحلال، فهم بين فراغ قاتل مرير، وبين حرمان مفزع رهيب، لا يلمسون ثوابا لما علموا، ولا يرون جزاءا فيما قدموا فأعمالهم كانت تتأرجح بين دوافع عصبية وأخرى ريائية، وبين حوافز في المباهاة والمفاخرة والاستعلاء، وكل عمل باطل إلا بالايمان، وقد فقدوا الإيمان ففقدوا العمل، فعادت هذه الأعمال المدعاة كهذه الذرات من الرماد المتهايل حينما تتطاير به الريح، فلا يبقى له أثر، ولا يمسك منه بطرف، وفي هذا من المحاربة المعنوية لهم، واللوم النفسي من قلبهم، والحسرة القائمة في أعماقهم ما يجعل وظيفة المثل نفسية في تهييج الانفعال، وتصاعد الحرقة والألم ومرارة التأسف[1].

﴿ **فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: 176]، إنها الصورة المزرية المهلمهة التي تكبت نفسه، وتزلزل أحلامه، فيعود هزئه، ولعبه مجالا واسعا للسخرية، لأن التخيل الذهني لحالة الكلب لاهثا في وضعيتين يجلب للنفس الاشمئزاز من جهة، ويعطي سرد العبرة وضرورة الثبات عند الآخرين لئلا تنطبق عليهم نفس الهيئة الشائنة من جهة أخرى.

ويبدو مما تقدم أن العناية بالجانب النفسي، والتأكيد على إثارة انفعالات الإنسان، وتهييج كوامنه، وتوجيه داخليته من المهمات الجدية التي نهض بها المثل القرآني وأولادها قصارى جهده، وقد اتخذت عدة مظاهر:

أ- السيطرة على النفوس، وتوجيه النداء للأعماق في تحقيق الغرض الديني دفعا نحو القيم أو إلتزاما بمبادئ الإسلام.

ب-كشف سمات الترغيب بتهيئة المخطط الشامل لعوالم الغبطة والفرح والإطمئنان.

ج- سرد علائم الخوف والقلق في مواطن الترهيب والتحذير.

[1] المرجع السابق، ص 357.

د- اطلاق المثل للعبرة الموحية عند التذكير أو التوبيخ، ليفيد منه المتلقي بالازم ضرورة الإستقامة[1].

﴿ **ضَرَبَ لَكُم مَّثَلا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْم يَعْقِلُونَ** ﴾ [الروم: 28]، لقد إتخذ المشركون شركاء الله من خلقه، أي من عبيده ومما هو مملوك له، واعتقدوا أن الله قد اتخذهم شركاء له، ومنحهم قدرة التصرف، وفوض إليهم أمورا من أمور خلقه، حتى استقلوا بكثير من الأمر، وغدوا مستبدين منافسين، أو وسطاء شافعين، ومقربين إلى الله زلفى.

وفي الإقناع بعقيدة التوحيد الإسلامية، وبأنه لا إله إلا الله، وبأنه ليس لله ند ولا شريك؛ جاء في القرآن أدلة برهانية كثيرة، وجاء فيه أيضا أدلة خطابية قد يكون لها تأثير على بعض النفوس أكثر من تأثير الأدلة البرهانية، لما فيها من تأثير على المشاعر النفسية، أما البراهين فقد تكون أدلة عقلية بحتة لا تحرك بعض مشاعر النفوس ولا تهزها[2].

المبحث الثالث: آيات الأحكام.

في آيات الأحكام أهداف نفسية ضمنية فضلا عن الوظيفة الرئيسة للعبادة... ففي آيات العبادة تهذيب للنفوس وتسخير للطباع وضبط للنفس وتعديل للسلوك وتوجيه نزعات الإنسان وطاقاته الفكرية والنفسية والسيطرة عليها، فهي إلى جانب المهمة العبادية تنطلق مهمة نفسية شأنها رسم السلوك السوي للشخصية القرآنية.

[1] المرجع السابق، ص 358.

[2] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومنهاجها، ط1، دار القلم، دمشق،و بيروت، 1400هـ -1980م، ص49.

فالمهمة العبادية هي وسيلة رئيسة من وسائل التحكم في سلوك الفرد ذلك بأن سيطرة الإيمان والعقيدة على وعي الفرد يتبعه إلتزام بالمباديء القرآنية[1] وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ** ﴾ [طه: 14].

فالنص الكريم وجه الطاقة الفكرية والشعورية إلى الصلاة بعد ما أقر النص أولا بتوحيد الله والعبودية المطلقة له، ففي معرض آيات الصلاة حث النص الكريم عليها ورغب فيها محفزا العواطف لاستقبال ثمرة الصلاة التي ستجنى في كنف الله قال تعالى: ﴿ **وَ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ** ﴾ [البقرة: 110].

إن الضبط النفسي ومرانها على العبودية لايتوقف عند تأدية الصلاة؛ بل هي تشمل كل أجزائها وأركانها وأوقاتها، فهي تركيز فكري ووجداني لايتحقق إلا بعد ضبط الانفعالات الداخلية وكبح ميول الإنسان ولذلك أمر الله تعالى بالصبر عليها في قوله تعالى: ﴿ **وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ** ﴾ [طه: 132].

وقد يوحي التعبير (وأصبر عليها) على مشقة لا تلائم طبيعة النفس مع الصلاة وثقل أدائها عليها، ولذلك حثت الآية الكريمة النفس على أن تصبر عليها فلو كان هناك تلائم من دون مشقة لما أحتيج إلى الأمر بالصبر.

وأشارت الآية الكريمة في ذيلها على الترغيب والحث عليها من خلال وعد الله تعالى بالرزق، وحسن عاقبة التقوى مستثيرا عواطف الإنسان وتحفيز النفس على المواظبة على الصلاة.

والركيزة الأخرى في ترويض النفس هي الأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة المضمونة برعاية الله تعالى وملازمة للعبد في قوله تعالى: ﴿ **وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ** ﴾ [البقرة: 45].

[1] ينظر: وئام كاظم جواد سميسم، آيات الأحكام في القرآن الكريم دراسة فنية، ص44.

لا تخلو من الدلالة النفسية الضمنية لما تنطوي عليه من اطمئنان المفزع ليكون قريبا من الله تعالى ومتجلدا بالصبر مثبتا قواه النفسية تحت سيطرته، والصبر دلالة نفسية مثمرة في تهذيب النفوس وترويض القلوب للطاعة والإلتزام بقوانين السماء.

ولاتتوقف الوظيفة النفسية على ما تعمله من ضبط للانفعال النفسي بل إلى ما تحدثه من استعداد نفسي من توجه نحو الخير والصلاح واجتناب الفواحش والمنكرات، في قوله تعالى: ﴿ **وَ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ** ﴾ [العنكبوت: 45].

وقد نلحظ أن العامل النفسي كان له الأثر في رسم صورة الحكم الشرعي،كما في آية الخوف[1] في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 239].

وفي الحج يقول الله تعالى: ﴿ **ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [البقرة: 197].

﴿ **فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ** ﴾ هذا النهي فيه كبح للهوات، وضبط للمشاعر وهو يطهر النفس ويهذبها، ويعودها على السلوك القويم.

هذا الشعور الذي يخلفه الحج في نفس المسلم من غفر ذنوبه يجعله آمنا مطمئنا، مرتاحا من هموم الدنيا، وراجيا عطاء الله الكريم من بركات الأخرة[2].

[1] المرجع السابق، ص45.

[2] سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة علم النفس، مج2، ص306.

يشرع النص الكريم لحد الجريمة في قوله تعالى: ﴿ **ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ [سورة النور: 02].

فقد ابتدأ النص بذكر لفظة التشنيع وذلك لما اقتضت حكمة الله تعالى أن يفاجئ السامعين بهاتين اللفظتين الشنيعتين مبالغة في التقبيح والتنفير ثم يتركهم ينتظرون الحكم عن هذا الجرم الفظيع فيجيء الحكم له وقع في النفوس.

أما المقطع الثاني من الآية الكريمة وهو الحكم بمائة جلدة، والجلد على ما فيه من وجع وألم شديدين وإذلال وإهانة للمحدود.

ثم يعقب ذلك مقطع ثالث وهو الأمر بعدم الرأفة والشفقة بالمحدود لما في قلب المؤمن من رفقة وذلك ربما يحمله على تخفيف العقوبة فأراد الله تعالى أن ينفذ عليه العذاب كاملا ليرتدع الجاني وغيره.

أما المقطع الأخير فهو الحكم العلني وذلك أخزى للمحدود وأكثر إيلاما للنفس وهو أردع لنفوس الناس وأكثر تخويفا لهم ليتجنبوا الفعل، ويكون العفاف طبعا لهم ونلحظ في كل من المقاطع الأربعة بعدا نفسيا يثير العواطف ويحرك النفوس نحو النفور من ذلك الجرم.

وقد يسوقنا هذا الموضوع الى أخر قريب منه وذا بعد نفسي وهو يخص العلاقة الجنسية فقد كشف النص الكريم ضمنا عن المؤثرات في نفوس الناس تجاه الجنس الآخر معالجا تلك المؤثرات من خلال تشريع الأحكام مباشرة.

وقد نلحظ عنصر الترغيب في أعقاب آيات العبادة[1] في قوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ** ﴾ [النور: 56].

﴿ **لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴾ [الجمعة: 10] وتكرار هذا الأسلوب مرده إلى إحداث استجابة ملائمة حيال العمل العبادي، فكلمة (لعل) توحي بالتمني في صورة الممكن القريب الحصول، وذلك لكمال العناية به والتشوق اليه والإشعار بعظمة المتمنَّى وهو الفوز برضا الله والجنة.

[1] وئام كاظم جواد سميسم، آيات الأحكام في القرآن الكريم دراسة فنية، ص47.

ومن ثم فإن البعد النفسي لفرائض العبادات هي ضبط النفس والتمكن من تحديد سلوكها ومسيرتها لدى الإنسان وجعلها طوع قواه العقلية من خلال الإلتزام بشروط العبادة، وإذا نظرنا إلى تفاصيل الصلاة في الإلتزام المكاني والزماني وهيأة المصلي وكذلك عنصر الخشوع ندرك أن هذه العملية العبادية، لاتتحقق على أكمل وجه ما لَم تضبط قوى النفس الفكرية والشعورية وتوجيهها توجيها خالصا لله تعالى[1].

وفي الصوم والحج كل واحدة من تلك الفرائض تتطلب استعدادا نفسيا كي يقبل العمل العبادي، فان تعطيل حاجات الإنسان الحيوية من أكل وشرب... محفز ودافع في تهذيب النفس وكبح الشهوات المفرطة وتعديل السلوك ولفت النظر إلى حقيقة الجوع والعطش لدى الفقراء وحقيقة المعاناة والمكابدة التي تصاحب تلك الفريضة، من شأنها أن تحدث التوازن النفسي المرتجى.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ** ﴾ [البقرة: 187].

إن هذه الفريضة تسهم في تدريب الشخصية على تأجيل اشباعاتها وفي تدريبها ومن ثمة على تعلم السلوك السوي.

ويمكننا ملاحظة هذا التأكيد على البعد النفسي للفريضة وارتباط ذلك بعمليات التأجيل للشهوات أي التأجيل النفسي، وليس تأجيل الطعام فقط، مما يعني أن عمليات التدريب تنصب على ما هو نفسي؛ أي على ما هو مخالف لهوى النفس.

وقد نلحظ انعكاس العمليات النفسية على مفهوم السلوك السوي عباديا ونفسيا في آيات الحج التي تحث الإنسان على الإنضباط بمباديء أخلاقية (لارفث ولافسوق ولاجدال في الحج) وكذلك جزئيات الفريضة تفاصيلها الشاقة، هي واحدة من تلك التدريبات النفسية على الإلتزام بطاعة الله تعالى ومن ثم توجيه النفس إلى

[1] المرجع السابق، ص47.

اختيار الجانب الإيجابي وسيطرة الإنسان على نفسه تكون أسهل وأيسر بفعل خضوع الأهواء والعواطف إلى إدراك الوعي العقلي[1].

يقول الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 183].

وفي افتتاح الآيات بالنداء ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾ ما يسهم في تحقيق إدراك المكلفين للمأمور به وامتثالهم؛ حيث إن الطلب في النداء يقصد به حصول المطلوب وثبوته في الخارج وليس مجرد حصوله في الذهن، ويضاف إلى ذلك كونه نداء بوصف الإيمان ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾؛ فيكون نداء بالمدح، يناسب الأمر بتفاصيل الشريعة، ويشعر بإقبال المانادي على المنادى.

وفي أسلوب النداء –عموما – دلالات متعددة تتعلق بالنفس والسلوك، منها: إيقاظ المنادى وتنبيهه؛ للاهتمام بما يأتي بعده من الكلام؛ فيتدبر مقاصده وغاياته، ومن ثم يستعد للإمتثال له، وفيه أيضا الدلالة على توطيد العلاقة بين المنادي والمنادى، وإفادة الاهتمام بالمنادى وتوجيه الأنظار إليه؛ مما يدفعه إلى الالتزام والانقياد، كما فيه ضربا من الإيجاز والإختار وتلوين الخطاب؛ بما يحقق استمالة المنادى، وبعث الطمأنينة في نفس السامع، وتقوية الحاجة إلى التفكير، وتصوير المعنى المضمن في أسلوب النداء[2].

﴿ **كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ أي لعلكم تتقون المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها.

إن استمرار هذا التدريب على ضبط الشهوات والسيطرة عليها مدة شهر كل عام، لا شك سيؤدي إلى تعليم الإنسان قوة الإرادة، وصلابة العزيمة، لا في التحكم في شهواته فقط، وإنما في سلوكه العام في الحياة، وفي القيام

[1] المرجع السابق، ص 48.

[2] إبراهيم علي علي عامر، البعد النفسي والسلوكي في النظم القرآني دراسة تفسيرية تطبيقية من خلال آيات الصيام في سورة البقرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، العدد 07، الإصدار 02، مج 05، 2022م، ص 136.

بمسؤولياته، وأداء واجباته، ومواراعاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال، وفي ذلك أيضا تربية لضمير الإنسان، يصبح الإنسان ملتزما بالسلوك الحسن الأمين بوازع من ضميره من غير حاجة إلى رقابة من أحد عليه[1].

وكما في تأجيل الصيد حال الإحرام في قوله تعالى: ﴿ **لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ** ﴾ [المائدة: 94].

هذا القانون القرآني في التدرج لايبتعد عن اختبار الإنسان وقابليته على التحكم بعواطفه ونزعاته، وكيفية السيطرة على قواه الشعورية.

ونخلص إلى أن آيات العبادة، كانت السمة البارزة للدلالة النفسية هي عملية ضبط لقوى النفس، وتمكينها من السيطرة على انفعال الإنسان وتسليط الوعي للسيطرة على المدركات الشهوية، وتفعيل قوى العقل في التحكم والإرادة.

ثانيا: آيات الحدود، يتجلى البعد النفسي في هذه الآيات الكري مة في اتجاهين: الأول، الكشف عن العمليات النفسية والأخر معالجة السلوك الشاذ والنفس المريضة[2].

وذلك ما نلحظه في الآيات المتعلقة بجرائم القتل، في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىٰۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 178].

تنطوي هذه الآية على ملاحظة نفسية قد أخذت بعين الاعتبار وهي أن عملية القصاص تكون استجابة لمثير وهو القتل العمد؛ وبهذا يكون القاتل ذا سلوك منحرف شاذ قد هان في نفسه حياة الإنسان وقدَ فَقد الإحساس ببشاعة القتل وقبحه وهذا فارق بينه وبين من قتل بـ (الخطأ) وقد أطلق النص كلمة (خطأ) كي تثبت الدية فيه

[1] نجاتي محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ص292.
[2] المرجع نفسه، ص49.

دون القصاص في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ** ﴾ [النساء: 92].

وفي القتل العمد جعل النص الكريم حالتين الأولى هي القصاص والثانية الحث على العفو والتنازل، وعد ذلك نحوا من التصدق والإحسان وموجبا للأجر العظيم موحيا بذلك إلى أن القصاص حينما شُرع ليس للانتقام والثأر بل جاء رادعا نفسيا لبقية أفراد المجتمع ﴿ **فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ** ﴾ [البقرة: 178].

هذا داع إلى العفو وفيه استشعار نفسي إلى أن القتل لا يقطع أخوة الإيمان التي رسخها الإسلام[1].

وكذلك الحال في آيات سورة المؤمنين: ﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ** ﴾ [المؤمنون: 1-9]، فإنها توجه الانتباه إلى صورة هذا الأنموذج كونه مرآة ومثلا يقتدي به، لذا فهي بمثابة الدعوة للهداية والإصلاح والإرشاد والتوجيه والعظمة والاعتبار، ألا ترى ما في هذه الصورة من شفافية ونقاء؟ إن التأكيد على الفلاح وفوز هذا الأنموذج الذي هذه صفاته وصورته، هو بحد ذاته إيحاء إلى النفوس التي ترغب الفلاح، بأن تقتدي بمن كانت صورة نفوسهم هكذا، حتى حق لهم هذه الصفات، التي تعشقها النفس وتطمئن لها، إنها صورة توحي وتدعو للتعلق والتخلق والتطلع لهذا الأنموذج لما فيها من صفاء ونقاء وترغيب[2].

وهكذا نجد الغاية في بقية الآيات، التي أماطت اللثام عن حقيقة نفسية المؤمن، وصورتها بتلك الصورة الصافية النقية الشفافة.

[1] المرجع السابق، ص49.

[2] محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم دراسة أدبية، ص122.

إن المؤمن باستجلائه لتلك الصور وتمثلها، توقظ عنده بواعث اليقين، بأنه على الطريق القويم، فيتمثل ثمار غرسه، ويستحضر جزاء عمله، وذلك لأنها أي الصور النفسية، بمثابة البيان والتوضيح لحقيقة الواقع، وبمثابة الثناء لما هم عليه.

فلا غرو –إذن– أن تدفع المؤمن إلى الإستزادة من فعل الخير والعمل الصالح، والتنافس في تحصيله، ومما هو جدير بالذكر حرئ بالانتباه أن للصورة بالإضافة إلى ما ذكر تجدها تعالج كثيرا من القضايا التي تعترض النفس المؤمنة، فتخرجها عن جادة الصواب.

فمن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [البقراة: 163-265].

ففي الآيات تبرز صورتان: صورة من ينفق ماله رياء وسمعة وظهورا بين الناس، وصورة من ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، والسياق واضح الدلالة على تربية النفوس وصقلها، لذا هو يريد أن يكون الإنفاق ذا طابع سلوكي في حياة الفرد والمجتمع، ليعود خيره على الجميع، فمن هنا نجده يراعي الآداب في بذل الإنفاق، حتى يعود على الجميع بما يهذب النفوس ويصقلها ويجعلها مثلا يحتذى به[1].

هكذا نجده يبرز صورتين للنفس: صورة النفس المؤذية تتقنع الصدقة تبذل رياء، والرياء إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى: وهو "ستار" رقيق يخفي القلب الغليظ، وفي المقابل صورة للنفس العامرة بالإيمان الندية ببشاشتها، وهو إذا يبرز صورتين للنفس متقابلتين، يدعو ويوحي بيسر لطيف اختيار الطريق الأفضل والأنسب.

[1] المرجع السابق، ص123.

وأما فيما يخص الآيات التي صورت نفسية الكفار، فقد قامت بوظيفة سامقة في الوعظ والإرشاد والإعتبار، من خلال الاستدلالات العقلية والتأثيرات النفسية، التي تبثها في ثنايا الصورة.

لقد تبوأت مكانة عالية في إبراز الحق، واستئصال شأفة الباطل، ولإقامة الدليل الواضح، والحجة الدامغة والبرهان القاطع.

إن الصورة النفسية، قد هتكت حاجز نفوسهم، فأظهرت خواء قلوبهم من أي جذوة إيمانية، وأغلقت منافذ الحق أن تصل لى قلوبهم...، وبالتالي أبرزت نفوسهم من ضلال وانقطاع عن الحياة، باللإضافة إلى إعلان مصيرهم المحتوم: عذاب أليم، جهنم وبئس المصير، هم وما يعبدون من دون الله، تبكيا لأنفسهم وإهانة لعقولهم.

هذا التصوير بما فيه من روعة وجمال، يشمل على الترهيب والتحذير، بالإضافة إلى البيان والتوضيح والتأكيد على ثبات الحق وزلزلة الباطل، كل ذلك محمول على الموعضة والاعتبار؛ فهو عندما يدعو إلى الإفادة من سابق الأحداث والإعتبار بسالف التجارب، والتأمل بواقع الدلائل، إنما يريد أن يفيد منها الإنسان في حاضره ومستقبله، ويحمل نفس المرء على العظة والاستجابة، محاولا السيطرة على النوازع الداخلية والتأكيد على التجارب وخوض العمق النفسي، ناظرا في ذلك باعتباره وسائل لتهيئة المناخ المناسب الفعال لبث تعاليمه وقيمه وتأصيل ماهيمه ومثله، والقيام بوظيفته ومهمته[1].

[1] المرجع السابق، ص 124.

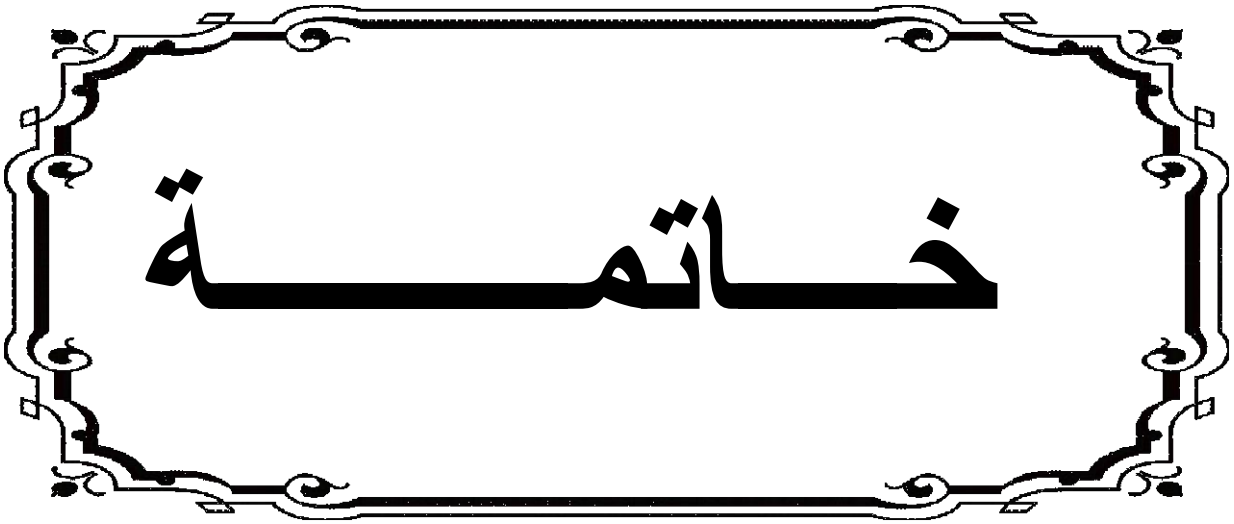
خـــاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

لقد جاءت هذه الدراسة محاولة لتأصيل التفسير النفسي للقرآن الكريم، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- التفسير النفسي للقرآن الكريم وجه من وجوه تفسير القرآن الكريم.

2- يقصد بالتفسير النفسي للقرآن الكريم: تفسير يستخدم المنهج النفسي الحديث لإظهار المعاني والمفاهيم المرتبطة بالقيم الدينية المتعلقة بالإيمان والأفعال الطبيعة النفسية للإنسان، وبيان قدرة ذلك المنهج على تعليم المبادئ والأسس العامة المَوَجَّهة للإنسان في الرسالة الإلهية عبر دراسة تأويل الموضوعات والتصورات القرآنية عن أفكار الإنسان وأحاسيسه ومشاعره وانفعالاته وسلوكياته.

3- أشار بعض المفسرين قديما إلى معاني نفسية، خلال حديثهم عن تأثير وإعجاز القرآن الكريم أو في بعض الأحداث والمواقف المعبرة على حال النفس ظاهريا، ففي تلك الفترة كان المفسرون بطبيعة الحال يفسرون الآيات المتعلقة بالجانب النفسي للإنسان بما يتناسب مع معارف ووجهات نظر عصرهم، ولذلك نجد الكثير من الدلالات والمعاني والتعليقات على الآيات ذات المحتوى النفسي في التفسيرات القديمة التي تفسر القرآن الكريم، لكن هذه التفسيرات النفسية لم تحظى بنفس القدر من الأهمية الذي تحظى بها في عصرنا الحالي، لأنها كانت من بين التفسيرات العامة، ولذلك يمكن القول إن الجذور التاريخية للتفسير النفسي تقوم على الدراسات التفسيرية القديمة.

4- شهد التفسير النفسي للقرآن الكريم في العصر الحديث والمعاصر اهتماما ملحوظا مقارنة بالعصر القديم، حيث ظهرت في القرن العشرين العديد من المواضيع الجديدة في مجال علوم القرآن، كتناول القصص القرآني من منظور نفسي ...، كما أن التفسير النفسي كاتجاه معاصر، ظهر لأول مرة كأحد الموضوعات أو العناوين الفرعية لبعض الاتجاهات التفسيرية الأخرى، على سبيل المثال، ضمن "حركة التفسير العلمي"، تم من خلالها تناول

مواضيع فرعية لهذا الاتجاه، كما شهد عصرنا هذا الكثير من المؤلفات تتحدث حول الإعجاز النفسي، والتفسير النفسي للقرآن الكريم كعناصر أو كمواضيع لمقالات ودراسات علمية حديثة ومعاصرة.

5- هناك علاقة تجمع بين البلاغة وعلم النفس انطلاقا من كون البلاغة في اللغة تبلغ الكلام أعماق نفوس سامعيه ليبلغها ما يريد، كما أنها تستلزم مطابقة الكلام مقتضى الحال، ولذلك يوجد ارتباطا وثيقا بين علمي البلاغة وعلم النفس، نتيجة لما يفعله اللفظ من تأثير على النفس، وكلما كانت الألفاظ مختارة ودقيقة كلما تكون مأثرة أكثر.

6- إن ما استقر من تقدير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهد الطريق إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن، كما كشف عن وجه الحاجة إلى تفسير نفساني للقرآن يقوم على الإحاطة، بعلم النفس وما عرفه من أسرار حول النفس البشرية.

7- يحتوى القرآن على الكثير ليقدمه في مجال علم النفس الإسلامي، ولذا يمكن لمتخصصي علم النفس المسلمين من خلال معرفة كافية بالقرآن الكريم دراسة رؤية القرآن للإنسان وكشفها، كما يمكنهم إخضاع معطيات علم النفس الحديث، للتحليل النقدي في ضوء المصادر الرئيسية والقرآن والأحاديث النبوية الشريفة، كما يمكن اخضاعها للمقارنة.

8- يعمل الخطاب القرآني على إثارة العواطف والانفعالات في النفس البشرية، عن طريق مخاطبة الحواس، حيث يؤدي ذلك إلى حشد طاقات النفس الإنسانية مجتمعة لفهم الخطاب القرآني الكريم والانفعال معه والتأثير به، على نحو يحقق مقصد الخطاب من أقرب سبيل.

9- حديث القرآن الكريم على النفس، يدعو إلى وقفة تأملية لكشف المراد وتحري العبر، وفهم سليم لسلوك الأفراد ووشخصياتهم، وانفعالاتهم وردود أفعالهم...

10- إستعان باحثي الدراسات القرآنية/ النفسية بالمصطلحات والأبحاث النفسية الحديثة خلال محاولة فهم وتحليل الأبعاد النفسية في القرآن الكريم، لتقريب المعنى وتوضيح المراد بآيات القرآن الكريم، وكشف أسرارها.

- توصيـــــــــات:

إن الإحاطة بموضوع التفسير النفسي للقرآن الكريم أمر جد عسير، ولقد كان جهدي جد محدود ومتواضع جدا، لم يشتمل على كل جوانب الموضوع، لذا أقترح التوصيات التالة:

- ✓ إنشاء مخابر علمية نفسية لدراسة التفسير النفسي للقرآن الكريم.
- ✓ اشتراك الأبحاث بين الدراسات النفسية والإجتماعية والقرآنية والإسلامية ككل، للبحث عن الجانب النفسي في القرآن الكريم، أو بمعنى أخر تبحث وتدرس القرآن وحتى السنة النبوية دراسة نفسة وإجتماعية وفق الأصول والقواعد المتعارف عليها.
- ✓ دراسة التفسير النفسي في القصص القرآني، لكل قصة عن إنفراد.
- ✓ تنظيم مؤتمرات وطنية ودولية تهتم بإبراز الجانب النفسي في القرآن الكريم، وتأصيل لعلم النفس الإسلامي.
- ✓ إجراء دراسات مقارنة بين مصطلحات ومفاهيم وعلاجات نفسية حديثة وما ورد في كتب المفسرين، وكتب الدراسات القرآنية.

والحمد لله أولا وأخير وظاهرا وباطنا، وصلي الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، فما كان صواب فمن الله، وما كان خطأ فمن نفسي.

قائمـــــــة

المصــادر والمراجــع

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: الكتـــب.

1- إبراهيم النعمة، العلاج النفسي في القرآن، ط1، دار المأمون، عمان الأردن، 2000م.

2- إبراهيم مُحَمَّد سرسيق، النفس الانسانية في القرآن الكريم، ط1، الناشر تهامة، المملكة العربية السعودية، 1401هـ -1981م.

3- أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، ط1، دار غيداء، 2014م-1435هـ.

4- أمين الخوالي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط 1، دار المعرفة، مصر، 1961م.

5- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دط، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، مصر، 2003م.

6- الأندلسي مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معرض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1413هـ -1993م، ج1.

7- الباقلاني أبي بكر مُحَمَّد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، ط2، دار المعارف بمصر، دت.

8- أبو بكر بن مُحَمَّد فوزي البخيت، خصائص الأسلوب القرآني، ط1، جامعة الملك سعود كلية التربية، الرياض، 1436هـ.

9- الترمذي مُحَمَّد بن علي بن لحسن بن بشر أبو عبد الله الحكيم، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تح: عبد الرحمن عميرة، د ط، دار الجيل، بيروت، د ت، ج4.

10- التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1971م.

11- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد النحوي، أسرار البلاغة، تح: أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر، دط، دار المدني بجدة، السعودية، دت.

12- جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب النجار، أسرار إعجاز القرآن، ط1، د د، مصر، 1417هـ -1997م.

13- الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بم كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1420هـ-2000م.

14- حسن ضياء الدين مُحَمَّد عتر، المعجزة الخالدة، ط3، دار البشائر الإسلامية، 1415هـ-1994م.

15- الخالدي صلاح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، ط1، دار عمار، الأردن، دت.

16- الخالدي صلاح عبد الفتلح، "إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني"، دط، 1461هـ-2000م، دار عمان، عمان، الأردن.

17- الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ط1، دار الفاروق، عمان الأردن، 1437هـ-2016م.

18- الخطيب عبد الكريم، إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1383هـ-1964م، ج1 و2.

19- الرافعي مصطفى الصادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تح: درويش الجويدي، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ-2003م.

20- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، 1976 م.

21- الزرقاني مُحَمَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ-1995م، ج2.

22- الزركشي بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دط، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ -2006م.

23- الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي مُحَمَّد عوض،دط، مكتبة العبيكة، القاهرة، دت، ج1.

24- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط7، دار الشروق، القاهرة، وبيروت، 2004م.

25- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط2، دار الشروق، القاهر و بيروت، 1423هـ-2003م، مج 1،ج 1-4.

26- السيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1407-1988م.

27- شادية أحمد التل، الشخصية من منظور إسلامي، ط1، دار الكتاب، الأردن، 1427هـ-2006م.

28- الشوكاني مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: يوسف الغوش، دط، دار المعرفة، بيروت لبنان، دت.

29- صلاح الدين عبد التواب، أدبيات الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، 1995م.

30- صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1995.

31- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، المجلد الرابع، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1415هـ-1994م.

32- عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق –دراسة قرآنية لغوية وبيانية، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1404هـ -1984م.

33- بن عاشور مُحَمَّد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ،دط ، الدار التونسية، تونس، 1984، ج1.

34- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومنهاجها، ط1، دار القلم، دمشق و بيروت، 1400هـ -1980م.

35- عبد الرحمن سعود إبداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دط، دروب للنشر والتوزيع، لطبعة العربية، عمان الأردن، 2016م.

36- عبد الله مُحَمَّد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 1426هـ-2006م.

37- عبد المجيد سيد أحمد منصور وزكريا أحمد الشربيني وإسماعيل مُحَمَّد الفقي، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002.

38- عفيف عبد التاح طباره، روح الدين الإسلامي عرض وتحليل لأصول الإسلام وآدابه وأحكامه تحت ضوء العلم والفلسفة، ط28، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1993م.

39- عماد حسين المرشدي ورحيم كامل الصجري، علم النفس الإسلامي، ط1، الدار المنهجية، عمان، 2015م-1436هـ.

40- عمر مُحَمَّد عمر باحاذق، شرح الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1418هـ -1998م.

41- فخر الرازي مُحَمَّد ابن العلامة ضياء الدين عمر، التفسير الكبير/مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، 1401هـ-1981م.

42- فرج عبد القادر طه وآخرين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

43- فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ط2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1997.

44- الفيروزآبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق أنس مُحَمَّد الشامي وزكرياء جابر أحمد، د ط، دار الحديث، القاهرة، مج 1، 2007-1429هـ.

45- القاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليخيبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح: عامر الجزار، دط، دار الحديث القاهرة، دت، ج1.

46- القلقيلي مُحَمَّد عادل، الإعجاز القرآني، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1417هـ -1997م.

47- بن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.

48- مرهف عبد الجبار سفا، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ضوبط وتطبيقات، ط1، دار مُحَمَّد الأمين، سوريا، 1431هـ-2010.

49- مُحَمَّد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام بحث في الخلق والسلوك والتصوف، ط1، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر، 1410هـ-1990م.

50- مُحَمَّد الغزالي، نظريات في القرآن، ط6 ، شركة نهضة مصر، مصر، 2005م.

51- مُحَمَّد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية، دط، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، 1981م.

52- مُحَمَّد رشيد رضا، الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام، ط3، مؤسسة عز الدين، 1406هـ.

53- مُحَمَّد سعيد رمضان، من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل"، ط1، دار الفارابي للمعارف، الشارقة، المملكة العربية السعودية، 1427هـ-2007م.

54- مُحَمَّد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظريات جديدة في القرآن، دط، دار القلم، الكويت، دت.

55- مُحَمَّد محمود محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ط1، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، 1405هـ-1984م.

56- محمود حسن مصطفى وحسن عون، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، مصر1981م.

57- محمود فتوح مُحَمَّد سعدات، النفس البشرية في ضوء الكتاب والسنة، ط2، دار الهدى للطباعة، 1436هـ.

58- المراغي أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، 1365-1946م.

59- مصطفى رجب، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ط1، دار العلم والإيمان، 2013م.

60- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن"، ط2، دار المسلم، الرياض، 1416هـ-1996م.

61- معاوية محمود أبو غزال، علم النفس العام، ط2، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2015 م.

62- معروف زريق، علم النفس الإسلامي، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1989م-1408هـ.

63- بن منظور الافريقي المصري أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، د ت، مج 6.

64- نجاتي مُحَمَّد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط7، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1421هـ-2001م.

65- النورسي بديع الزمان سعيد، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور، تح: الملا مُحَمَّد زاهد الملازكردي، ط1، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1406هـ -1986م.

66- هاشم حسين ناصر المحنك، علم النفس في نهج البلاغة، ط2، دار أنباء للطباعة والنشر، العراق، 1991م.

67- الوائلي هبة نبيل عاجل، الخطاب النسوي في القرآن الكريد "دراسة دلالية"، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، 1440هـ-2019م.

68- وصال بسام أو الهوى، الحصانة النفسية وأثرها في مواجهة التحديات في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، عمادة الدراسات العليا، كلية الدعوة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 1443هـ-2022م.

ثانيا: الرســـائل الجامعيـــة:

69- قويدر قيطون، الإعجاز النفسي في الخطاب القرآني "دراسة استقرائية تحليلية"، رسالة دكتوراه في علوم الأدب الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة-1-، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر، 2014م/2015م.

70- محمود سليم مُحَمَّد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم دراسة أدبية، بكالوربوس في اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ولآدابها، الأردن، 1988م.

71- موصدق خديجة، خطاب النفس في القرآن الكريم حقيقته –أساليبه- مقاصده، رسالة ماجستير في القرآن والدراسات الأدبية، جامعة وهران-السانيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة، الجزائر، 2006م-2007م.

72- الوائلي هبة نبيل عاجل، الخطاب النسوي في القرآن الكريد "دراسة دلالية"، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، العراق، 1440هـ-2019م.

73- وصال بسام أو الهوى، الحصانة النفسية وأثرها في مواجهة التحديات في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة القدس المفتوحة، كلية الدعوة، عمادة الدراسات العليا، فلسطين، 1443هـ-2022م.

74- وئام كاظم جواد سميسم، آيات الأحكام في القرآن الكريم دراسة فنية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العراق، 1429هـ-2008م.

ثالثا: الـمجـــــــــــلات:

75- إبراهيم علي علي عامر، البعد النفسي والسلوكي في النظم القرآني دراسة تفسيرية تطبيقية من خلال آيات الصيام في سورة البقرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، العدد 07، الإصدار 02، مج 05، 2022م.

76- جابر منصور علي أبو الحمد، التأثير النفس ي للقرآن الكريم "رُوحانية القرآن" بين الإنصاف والإجحاف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، جامعة الأزهر، العدد: 5، ديسمبر 2022م.

77- حسام موسى شوشة، وعصام مُحَمَّد التجاني، أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها، الجامعة الإسلامية بماليزيا، مجلة الرسالة، العدد1، 2017م.

78- شاكر المحاميد، وأحمد عرفات، وشويش المحاميد، الإرشاد النفسي والتربوي في القرآن الكريم، جامعة قطر، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 24، 1427هـ/2006م.

79- شعبان عبد العظيم أحمد، فاعلية تدريس وحدة مقترحة في ضوء الاعجاز النفسي للقرآن الكريم لتدريس علم النفس في تنمية التفكير الإيجابي والصلابة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، المجلة العلمية لكلية التربية–جامعة اسيوط، كلية التربية، المجلد36، العدد 2، فبراير 2020م.

80- مجبل عزيز جاسم، الأثر النفسي للصورة البيانية في القرآن الكريم –سورة البقرة انموذجا- ،مجلة مركز دراسات الكوفة، مج1، العدد 17، 2010م.

81- هدى عبد الرحمان عبد الله المقرن، التوجيه القرآني في تحقيق الصحة النفسية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، العدد 64، فيرايل 2012م.

82- Abdurrahman KASAPOĞLU، مصادر التفسير النفسي للقرآن الكريم، İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi, Güz 2018/9(2) 103-150.،

83- Abdurrahman Kasapoğlu، أسباب نشأة التفسير النفسي، Düşünce – Yorum Sosyal Bilimler Araştırma Dergisi, Hikmet Yurdu, Yıl: 14 C: 14 Sayı: 27 Ocak – Haziran, 2021/1, ss. 15 – 78.

84- an KASAPOĞLU< Abdurrahm، التفسير النفسي (السيكولوجي) للقرآن الكريم تعريفه وسماته، Hikmet Yurdu, Yıl: 11 C: 11 Sayı: 22 Temmuz – Aralık, 2018/2, ss. 11 – 46

رابعا: المراجـــــع الأجنبيـــــــة:

85- Abdurrahman Kasapoğlu, Kur'an'ın Psikolojik Tefsiri, İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi, Bahar 2011/2(1) 1-47.

86- Abdurrahman Kasapoğlu, Kur'an'ın Psikolojik Tefsiri, İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi, Bahar 2011/2(1) 1-47, s07.

87- Idi Warsah, DIMENSIONS OF SOUL IN THE QURAN: AN ISLAMIC PSYCHOLOGICAL PERSPECTIVE, AKADEMIKA: Jurnal Pemikiran Islam, Vol. 25, No. 02 Juli – Desember 2020, p307.

خامسا: المواقـــع الالكترونيـــــة:

88- https://almoslim.net/node/83234#:~:text18:51 .2024/03/03

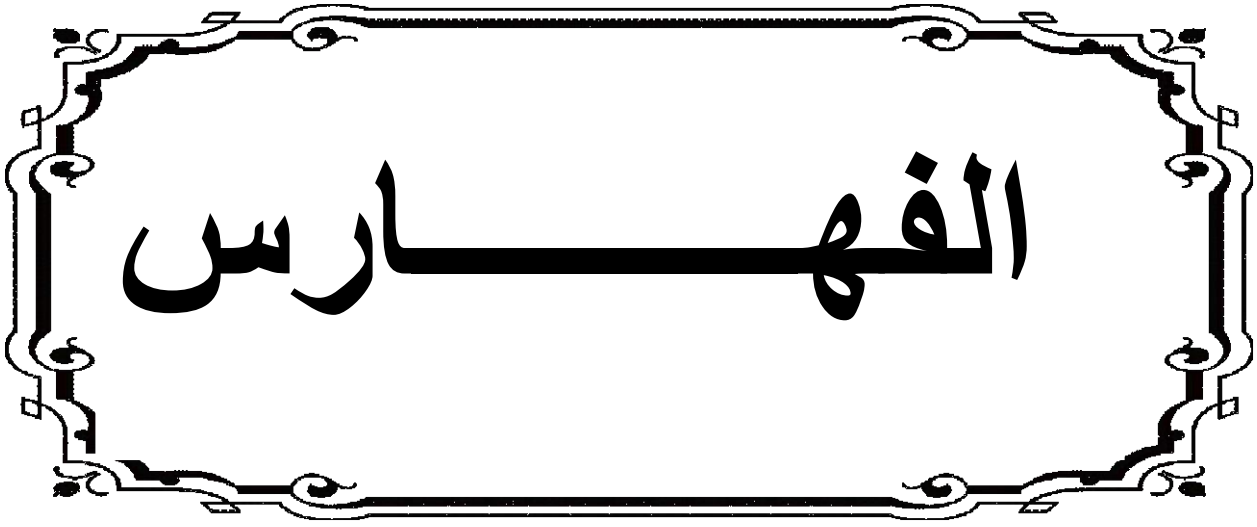
الفهـــــارس

أولا: فهـرس الآيـــات

رقم الآية	السورة ورأس الآية	الصفحة
	01-سورة البقرة	
48	﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡما لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡس شَيۡـٔا ...﴾	18
283	﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِم قَلۡبُهُۥۗ ﴾	21
74	﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ ...﴾	21
286	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾	26
266	﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّة مِّن نَّخِيل وَأَعۡنَاب تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا..﴾	81
171	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآء وَنِدَآءۢ ﴾	86
07	﴿ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَة مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ...﴾	87
07	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ... ﴾	105-87
06	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	88
10	﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَض فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاۖ ﴾	88
247	﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾	99
31	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي...﴾	124
151	﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا ...﴾	124
197	﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	124
02	﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	124
05-01	﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ...﴾	126
262-261	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ﴾	133
20-17	﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ... ﴾	137
110	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡر ...﴾	142
45	﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾	142
239	﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم ..﴾	143
197	﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُر مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا ...﴾	143
187	﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ..﴾	145
183	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ ...﴾	146
178	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ...﴾	147
178	﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡء فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ ...﴾	148

264-263	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي ...﴾	149
02- آل عمران		
28	﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾	15
145	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا ﴾	18
151	﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ...﴾	19
156	﴿ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ ﴾	21
151	﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعۡبَ﴾	21
185	﴿ كُلُّ نَفۡس ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾	26
119	﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا... ﴾	114-91
144	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ ...﴾	93
103	﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَة مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾	105
153	﴿ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَد وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ...﴾	107
193	﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ ﴾	125
92	﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾	134
03- النساء		
57	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ... ﴾	36
09	﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّة ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ ...﴾	81
77	﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيق مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ..﴾	111
42	﴿يَوۡمَئِذ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ...﴾	119
92	﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَة مُّؤۡمِنَة وَدِيَة مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ ﴾	147
04- المائدة		
116	﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾	14
116	﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾	18
41	﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ...﴾	20
94	﴿ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾	147
05- الأنعام		
38	﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيۡءٖ ﴾	أ
125	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن... ﴾	19
70	﴿ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾	29

71	﴿ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰب يَدۡعُونَهُۥ..﴾	105
06- الأعراف		
176	﴿ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ ﴾	86
150	﴿ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ...﴾	97
143	﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ...﴾	101
143	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ...﴾	101
150	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي ...﴾	101
175	﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ...﴾	105
150	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي ...﴾	113
151	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	114
176-175	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ...﴾	135
07- الأنفال		
02	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ ...﴾	110
08- التوبة		
119	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	36
69-68	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ...﴾	86
109	﴿ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ ﴾	105
117	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي...﴾	106
57-56	﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡم يَفۡرَقُونَ ...﴾	109
92	﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ ...﴾	112
40	﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾	112
123	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ ...﴾	113
06	﴿ وَإِنۡ أَحَد مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ...﴾	125
09- يونس		
64-62	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ...﴾	37
57	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَة مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآء لِّمَا فِي ...﴾	38
24	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ ...﴾	85
24	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ ...﴾	138
10- هود		

113	﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ...﴾	29
23	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ... ﴾	32
49	﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	36
75	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيب ﴾	102
11- يوسف		
68	﴿ إِلَّا حَاجَة فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ ﴾	26
53	﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾	27
87	﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ...﴾	35
87	﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ...﴾	36
13	﴿ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾	103
17	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ...﴾	104
77	﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ ...﴾	104
12- الرعد		
28	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ...﴾	32
26	﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا...﴾	120
13- إبراهيم		
18	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ..﴾	85-80
01	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	126
18	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ... ﴾	139
14- الحجر		
29	﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	16
12	﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾	21
15- النحل		
89	﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ الۡكِتَابَ تِبۡيَانًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ ﴾	أ
102	﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	17
106	﴿ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾	20
53	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾	32
125	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي ...﴾	33
112	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا قَرۡيَة كَانَتۡ ءَامِنَة مُّطۡمَئِنَّة يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا ...﴾	138

16– الإسراء		
85	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ ... ﴾	17
29	﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ...﴾	38
36	﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ ...﴾	38
82	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ..﴾	38
09	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ ... ﴾	38
17– الكهف		
43	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ ...﴾	92
78	﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ... ﴾	102
18– مريم		
17	﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرا سَوِيّا ﴾	17
21	﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَة لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَة...﴾	96
23	﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيا مَّنسِيّا ﴾	96
28	﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّا ﴾	79-96
30	﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّا ﴾	95
21	﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَة لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَة ...﴾	95
23	﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ ... ﴾	95
33-30	﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّا۞ وَجَعَلَنِي... ﴾	96
45-43	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطا ... ﴾	102
46	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ... ﴾	102
48-47	﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّا ۞ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ﴾	103
96	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّا ﴾	118
19– طه		
27	﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي يَفۡقَهُوا قَوۡلِي ﴾	99
94-92	﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ...﴾	101
97-95	﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ ...﴾	101
40	﴿ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ ﴾	112
94-92	﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ ...﴾	114
02-01	﴿ طه ۞ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾	119

132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ..﴾	120
124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ...﴾	120
14	﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾	141
132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ ... ﴾	142
20– الأنبياء		
91	﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾	17
64	﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	103
69	﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	103
40	﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	108
11	﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ...﴾	109
21– الحج		
46	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوب يَعْقِلُونَ بِهَآ... ﴾	20
11	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ...﴾	105
22– المؤمنون		
74-73	﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾	126
09-01	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ...﴾	148
23– النور		
39	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ ...﴾	80
39	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ...﴾	85
10	﴿ يَخَافُونَ يَوْما تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾	110
40-39	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا ...﴾	129-128
35	﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾	130
40	﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ...﴾	130
02	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم ...﴾	143
56	﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	144
24– الفرقان		
67	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاما ﴾	38
25– الشعراء		
193	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾	17

89	﴿ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡب سَلِيم﴾	20
49-47	﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۞ قَالَ ءَامَنتُمۡ ...﴾	97
21	﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ ﴾	109
14	﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢب فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾	111
26– النمل		
10	﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدۡبِرا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ ...﴾	97
10	﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدۡبِرا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ ...﴾	109
27– القصص		
33	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ... ﴾	18
26	﴿ قَالَتۡ إِحۡدَاهُمَا يَا أَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ... ﴾	99
15	﴿ دَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَة مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ ...﴾	99
18-15	﴿ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّ مُّضِلّ مُّبِين قَالَ رَبِّ إِنِّي..﴾	100-99
18	﴿ فَلَمَّآ أَنۡ اَرَادَ أَنۡ يَّبۡطِشَ بِالذِے هُوَ عَدُوّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ...﴾	100
31	﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدۡبِرا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ..﴾	100
21	﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	109
33	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾	111
13	﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ ...﴾	112
80-79	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ...﴾	116
79	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ... ﴾	117
80	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡر لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ.. ﴾	117
28– العنكبوت		
41	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ...﴾	80
41	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ...﴾	84
43	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾	124
45	﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾	143
29– الروم		
08	﴿ أَوَ لَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ ﴾	26
21	﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّة وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰت لِّقَوۡم يَتَفَكَّرُونَ ﴾	37
08	﴿ أَوَ لَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا ...﴾	124

28	﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ...﴾	141
30– السجدة		
09	﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾	16
08-07	﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ...﴾	124
27	﴿ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا ...﴾	124
09	﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَ... ﴾	124
31– الأحزاب		
11-10	﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَ...﴾	108
19	﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي ... ﴾	115
32– فاطر		
10	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ...﴾	36
35-34	﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ...﴾	119-118
33– الزمر		
56	﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ ...﴾	31
54	﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ... ﴾	31
53	﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ...﴾	36
13	﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	110
23	﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ...﴾	65
34– غافر		
15	﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾	17
35–فصلت		
30	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا... ﴾	31
03	﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	88
53	﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ..﴾	123
26	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ ... ﴾	125
36– الشورى		
52	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾	17
37– الأحقاف		
35	﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ بَلَٰغٞۚ ...﴾	87

31-30	﴿ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقا لِّمَا بَيۡنَ ...﴾	126
38- مُحَمَّد		
20	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ... ﴾	111
15	﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰر مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِن وَأَنۡهَٰر..﴾	136
39- الفتح		
29	﴿ مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾	113
40- الحجرات		
07	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِير مِّنَ...﴾	19
07	﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾	20
06	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ...﴾	37
41- ق		
37	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ...﴾	20-19
39	﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ...﴾	36
42-الذاريات		
29	﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيم ﴾	98
22	﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	120
43-الحديد		
27	﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ...﴾	19
27	﴿ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَة وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ﴾	21
20	﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِب وَلَهۡو وَزِينَة وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَ...﴾	139
44- الحشر		
16	﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ ﴾	86
21	﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَل لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعا مُّتَصَدِّعا مِّنۡ ...﴾	125
21	﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَل لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعا مُّتَصَدِّعا مِّنۡ خَشۡيَةِ... ﴾	65
45- الجمعة		
05	﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾	86
08	﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ... ﴾	111
10	﴿ لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	144
46- التغابن		

11	﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾	20
47- الطلاق		
01	﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا ...﴾	37
48- التحريم		
09	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ ...﴾	113
49- الملك		
08	﴿ تميز من الغيظ ﴾	48
08	﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ...﴾	88
08	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا...﴾	89
50- المعارج		
17-15	﴿ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۞ نَزَّاعَة لِّلشَّوَىٰ ۞ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	89
51- المزمل		
56	﴿ أَن تَقُولَ نَفۡس يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ...﴾	31
16-15	﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ... ﴾	86
52- المدثر		
51-49	﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمۡ حُمُر مُّسۡتَنفِرَة ۞ فَرَّتۡ ...﴾	76
50	﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُر مُّسۡتَنفِرَة ﴾	86
55- القيامة		
14	﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَة ﴾	26
02	﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾	30
54- الانسان		
10	﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسا قَمۡطَرِيرا ﴾	110
11	﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَة وَسُرُورا ﴾	119
26-23	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلا ۞ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا ...﴾	119
55- النبأ		
40	﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابا قَرِيبا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَ...﴾	118
56- النازعات		
38-37	﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۞ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾	29
46	﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴾	87

41-37	﴿ فأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۞ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ..﴾	116
57- عبس		
37-33	﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۞ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ... ﴾	108
58- الفجر		
27	﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾	31
59- البلد		
10	﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾	18
04	﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾	117
60- الشمس		
8-7	﴿ وَنَفۡس وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	125-27-18
10-9	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	18
08	﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	26
10	﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	28
61- الشرح		
01	﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾	19
62- البينة		
08	﴿ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡن تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ... ﴾	33
98-07	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۞ ... ﴾	110
63-العلق		
05-01	﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ... ﴾	36

ثانيـــا: فهـرس الأحاديـــث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
01	(هم أمتي ورب الكعبة استقاموا ولم يشركوا كما فعلت اليهود والنصارى...).	32

ثالثـــا: فهرس الأبيـــات الشعريـــة

الرقم	البيت الشعري	الشاعر	الصفحة
01	إِنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ	أبو العلاء المعري	23
02	بَكِّرا صاحِبَيَّ قَبلَ الهَجيرِ إِن ذاكَ النَجاحَ في التَبكيرِ	بشار بن برد	41

رابعا: فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	الإهداء	/
02	شكر وتقدير	/
03	ملخص	/
04	مقدمة	أ
	الفصل التمهيدي: مقدمات حول التفسير والنفس	
05	المبحث الأول: مدخل مفاهيمي	14
06	المطلب الأول: تعريف النفس	14
07	1-لغة	14
08	2-اصطلاحا	15
09	المطلب الثاني: معاني النفس في القرآن الكريم.....	16
10	1- معاني النفس في القرآن	16
11	أ- النفس بمعنى الروح	16
12	ب- النفس بمعنى قُوى الخير والشر	17
13	ج- النفس بمعنى الإنسان	18
14	د- النفس بمعنى العقل	18
15	هـ- النفس بمعنى القلب	19
16	2- الظاهرة النفسية	21
17	المبحث الثاني: النفس في القرآن الكريم	24
18	المطلب الأول: خصائص وأحوال النفس البشرية	26
19	1- خصائص النفس الانسانية	26
20	2- أهم أحوال ومراتب النفس في القرآن الكريم	27
21	أ- النفس السوية	27
22	ب- النفس الأمارة بالسوء	27
23	ج- النفس اللوامة	30
24	د- النفس المطمئنة	31
25	المطلب الثاني: إرشاد وتوجيه النفس في القرآن الكريم	33
26	المبحث الثالث: البلاغة وعلم النفس والقرآن الكريم.....	40

27	المطلب الأول: البلاغة وعلم النفس	40
28	المطلب الثاني: القرآن وعلم النفس	46
	الفصل الأول: التفسير النفسي بحث في الأصول	
29	المبحث الأول: المقصود بالتفسير النفسي للقرآن.....	49
30	1-تعريف التفسير	50
31	أ- لغة	50
32	ب- اصطلاحا	50
33	2-تعريف علم النفس	51
34	3- تعريف التفسير النفسي	52
35	4- طرق تجميع المعلومات في مجال علم النفس حسب القرآن الكريم	54
36	أ- الملاحظة الداخلية	55
37	ب- الملاحظة الخارجية	55
38	ج- تحليل المحتوى	56
39	د- المنهج التجريبي	56
40	المبحث الثاني: التفسير النفسي عند القدماء	60
41	المبحث الثالث: التفسير النفسي عند المحدثين	67
	الفصل الثاني: تلقي الخطاب القرآني نفسيا	
42	المبحث الأول: بنية الخطاب القرآني وأبعادها النفسية	79
43	المطلب الأول: التأثير النفسي في الخطاب القرآني	79
44	المطلب الثاني: الإيقاع والمفردة القرآنية	81
45	المطلب الثالث: البنية النفسية للصورة البلاغية في القرآن الكريم	84
46	1- التشبيه	84
47	2- الاستعارة	87
48	3- الكناية	89
49	المبحث الثاني: الخطاب النفسي في القصص القرآني	94
50	1-جوانب من الانفعالات والعواطف في القصص	94
51	2-الشخصية في القصص القرآني	98
53	3-الجانب النفسي في قصة سيدنا يوسف	103
54	المبحث الثالث: بعض الحالات والانفعالات النفسية في القرآن الكريم	105

55 1- بعض الحالات النفسية 105
56 2- بعض الانفعالات النفسية 108
57 أ- الخوف 108
58 ب- الحزن 112
59 ج- الغضب 113
60 د- الهم والقلق 115
61 هـ- الصراع النفسي في القرآن 116
62 و- الإيحاء 117
63 ي- النعيم المعنوي النفسي 118
64 ز- العذاب المعنوي النفسي 119
65 ح- السعادة والطمأنينة 120

الفصل الثالـث: نماذج تطبيقيــة للتفسير النفسي للقرآن

66 المبحث الأول: آيات مختارة متعلقة بالنفس البشرية 123
67 المبحث الثاني: آيات ضرب الأمثال في القرآن الكريم 132
68 المبحث الثالث: آيات الأحكام..... 142
69 خاتمة 153
70 توصيات 155
71 قائمة المصادر والمراجع 157
72 فهرس الآيات القرآنية 168
73 فهرس الأحاديث النبوية 179
74 فهرس الأبيات الشعرية 179
75 فهرس الموضوعات 180